

"نفرتيتي" المصرية التي فتنت العالم

إلى أصدقاء الهلال

فى استطاعتنا الآن ــ وقد صدر العدد الثالث من الهلال فى عهده الجديد ــ أن نتبين أثره ، وما كان للتجديد من وقع لدى القراء . فقد كنا وما زلنا تواقين الى الوقوف على آرائهم فيما أقدمنا عليه من تغيير ، فان نجاح المجلة موقوف على ما بينها وبين قرائها من صلة روحية وتجاوب فكرى

ويسرنا أن نقول إن السواد الأكبر، ممن تفضلوا بإبداء آرائهم فى الهلال ، قد أثنوا على مجهودنا . على أن هناك من صارحونا بانتقاداتهم ، فأحللناها محل العناية والدراسة . ونحن نتقدم الى هؤلاء وأولئك بشكرنا القلبى ، ونعد الجميع بأننا لن نألو جهداً فى سبيل التقدم واطراد التحسين

وإذا دل الاقبال الفائق الذى حازه الهلال الجديد على شىء ، فانما يدل على أنه قد سد فراغاً فى عالم النشر ، إذ جمع بين الثقافة والطرافة ، بلا جمود أو ابتذال . فانما غايتنا هى تزويد العالم العربى المتوثب المتجدد بمجلة راقية رشيقة ، فى أسلوب سهل مستساغ

فلسنا من أولئك الذين يعتقدون أن الكاتب المجيد هو ذاك الذى يحلق وحده فى الأجواء العليا ، حيث لا يدركه الا نفر قليل ، ولا أن الآداب والعلوم والفنون لا تخدم إلا فى عبوس وإبهام ، ولا يصلح لها الا عويص اللفظ ومغلق المعنى ، فانما نحن فى عصر البساطة والوضوح وتيسير المعارف ، لتكون الفائدة أقرب تناولا ، والمستفيدون أكثر عدداً

هذا ما حدا بنا الى تجديد الهلال ، ليساير تطورنا الحديث . على أننا عازمون أن لا نحيد مطلقاً عن رسالته الثقافية ــ التى ثابر على أدائها نصف قرن ونيف ــ باذن الله ، وبمعاونة قرائنا ، بل أصدقائنا الكرام

اميل زيدان　　　　شكرى زيدان



«أبو الدستور»
الخديو اسماعيل يحمل
خريطة وادى النيل
من المنبع الى المصب
وقد صنع هذا التمثال
حديثاً بالمتحف
الحربى بالقاهرة



أبو الدستور

تولى اسماعيل حكم مصر سنة ١٨٦٣ ، ولم تمض على توليه الحكم ٣ سنوات حتى أنشأ أول مجلس نيابى فعال ذى أثر فى حياة مصر . وسماه مجلس شورى النواب . ووضع اسماعيل نظامه فى لائحتين : اللائحة الاساسية ، وهى توضح سلطة المجلس وطريقة انتخاب أعضائه ومواعيد اجتماعه . ثم اللائحة النظامية ، وهى أشبه شىء باللوائح الداخلية لمجلس النواب

وكان مجلسا ، كاسمه ، استشاريا بحتا ، ينتخب أعضاؤه بواسطة عمد البلاد ومشايخها لمدة ثلاث سنوات ، ويجتمع شهرين فى كل سنة ، ولم تكن جلساته علنية ، ولم يكن له رأى نافذ فى الامور

وعلى الرغم من هذا فلا شك انه احتل مكانا دافئا فى قلب عاهل مصر . ولا شك أنه اتخذه وسيلته الكبرى لاحياء مصر وايقاظ وعيها القومى وخلق روح عامة فيها ، وتعويد أهلها النيابة والتحدث عن الحقوق . يدل على هذا أنه أنشأ هذا المجلس ، لا من بعد مطالبة ، بل استجابة لرغبة نشأت فى نفسه . وأنه كان يفتتح كل دورة من دورات المجلس بنفسه ، اهتماما به واعلانا لشأنه . وأن حكومته كانت تستجيب لاكثر ما يقرره المجلس ، ومالم تستجب اليه تناقشه وتعتذر عنه بعدم استطاعتها اياه فى الوقت الحاضر مع رجاء استطاعتها فى المستقبل

من أمثلة ذلك اقتراح لاتربى بك أبو العز ، عضو المجلس ، بتعميم المدارس بانشاء مدرسة فى كل مديرية . فما أقر المجلس هذا الاقتراح ووافقت عليه الحكومة ، حتى جاء شريف باشا وزير الداخلية ينهى الى المجلس أن الخديو وقف على المدارس جميع الاطيان التى يتألف منها تفتيش الوادى . فقابل المجلس هذا البيان بالشكر . ومن أمثلة ذلك أيضا ان ميخائيل افندى اثناسيوس ، عضو المجلس ، اقترح الغاء نظام العهد الذى بمقتضاه يوكل الى بعض الاعيان والمأمورين ورجال الجهادية جباية الضرائب من الاهالى ، وبنى اقتراحه على ما كان فى هذا النظام من فساد ، ومن تعسف واستغلال ضج الناس منه ، ووافق المجلس على

الاقتراح ، ووافقت الحكومة ، وألغت نظام العهد فعلا

وانتقل المجلس من دورة الى دورة، وفى كل دورة يشتد أزره ، ويعلو صوته،ويستيقظ لحقوقه وحقوق أمته. والخديو من ورائه يسر لهذه الظاهرة، وينتهز فرصةخطاب العرش فيلقى فيها بالتصريح تلو التصريح يزيد بهما اختصاص هذا المجلس . ففى خطبة من هذه الخطب قال : « وأما ادارة الحكومة فى ظرف هذه السنة فما تريدون معرفته من اجراءاتها فلكم أن تسألوا عنه حضرات النظار » . وبهذا سن لاول مرة أن الوزراء يسألون أمام المجلس وعليهم الجواب . وفى خطبة أخرى أشار الى تسوية الديون فقال انها سويت « بناء على أفكاركم وتصميمكم » ، وهذا تصريح فيه كسب حق لا شك فيه

وما جاء ختام عهد اسماعيل أو كاد ، حتى كان المجلس قد بلغ أشده بل ترجل . استمع الى ما قاله نواب مصر عند ذاك ردا على خطاب العرش، خطاب اسماعيل ، منشىء المجلس وحاميه : « نحن نواب الأمة المصرية ووكلاؤها ، المدافعون عن حقوقها ، الطالبون لمصلحتها ، نرفع الى مقام الحضرة الخديوية الفخيمة الشكر الجميل، حيث عنيت بتشكيل مجلس شورى النواب ، الذى هو أساس المدنية والنظام وعليه مدار العمران ، وهو السبب الموجب لنوال الحرية التى هى منبع التقدم والترقى ، وهو الباعث الحقيقى على بث المساواة فى الحقوق ، التى هى جوهر العدل وروح الانصاف» واختتموا الخطاب بالدعاء ، قالوا : « فليحى الخديو المنظم ، ولتحى الحرية تحت ظلال رعايته »

فهؤلاء آباؤكم أيها المصريون ، وهذا عملكم القديم ، وتلك صفحة من تاريخكم المجيد، يسر قارئها، ويأسف، لان دعوة للحرية دعاها السلف ، لم يفرح بعد لاستجابها الخلف ، وقد مضى على هذه الدعوة ستة وسبعون عاما

مسابقة « تمثال وحدة وادى النيل »

فى هلال ابريل القادم سنقيم مسابقة قومية عامة بين رجال الفن المصريين والسودانيين لصنع تمثال يرمز لوحدة وادى النيل تحت التاج المصرى . وقد أعددنا جوائز مالية قيمة للفائزين فى هذه المسابقة . وسيتولى التحكيم بين المتسابقين لجنة مؤلفة من صفوة مختارة من الكبراء والخبراء والفنانين الموثوق بهم فى مثل هذا المشروع القومى

« السمفونية التي لم تتم »

هي قطعة موسيقية بارعة «سمفونية كتبها الموسيقي العالمي شوبرت. والحق اني كلما ذكرت هيئة الأمم المتحدة ذكرت بها هذه السمفونية، هذا اللحن الجميل الذي شاء له القدر « أن لا يتم»

ان الذين تخيلوا هيئة الأمم المتحدة وتصوروها ثم ابتدعوها ، انما فعلوا ذلك في أحلك أوقات الحرب . وفي الاوقات الحالكة يتوجه الناس الى الله. ومن توجه الى الله صفت نفسه، وخلصت نيته ، وتفتح قلبه لكل معنى جميل . وأي معنى أجمل من معنى هيئة تقوم على نصفة المظلوم ، ورد الحق للمهضوم . بل هي فوق ذلك تطلب الظلم حيث يكون، وتكشف عن الخوف، وتكشف عن العوز ، وتكشف عن المرض . وجمعوا لها بضعا وخمسين أمة. وتسابقت الأمم لعضويتها خشية ان يفوتها من هذا الخير العميم ما يفوت

وأنشأوا لها الهيئات ، فمن جمعية عمومية ، الى مجلس أمن ، الى محكمة للعدالة دولية. وفرعوا من هذه وهذه اللجان ، فمن لجنة اقتصادية ، الى لجنة اجتماعية ، الى لجنة زراعية وأخرى صناعية ، وأخرى تعليمية. حتى حقوق الانسان جعلوا لها لجنة خاصة امعانا في البر والتقوى. وجعلوا لها ميزانية ضخمة ، بضعة ملايين تزيد على الايام

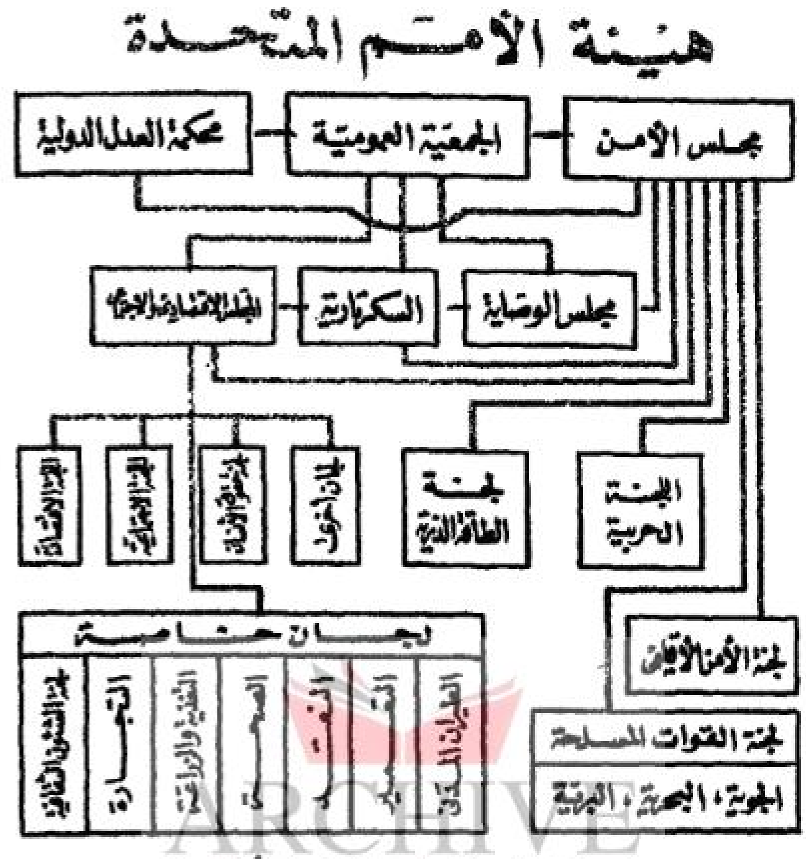
فلما اجتمعت الأمم فعلا اجتمعت معها ما رب الانسان. وعادت الأطماع القديمة فاستيقظت ، والاساليب البالية رقصت . والمقاعد ، ان تساوت طولا وعرضا ، فقد اختلفت قدرا. وأصبحت الهيئة، وهي المؤسسة على الديمقراطية، أبعد الاشياء عن الديمقراطية . فالغلبة فيها للأقوى، وللمستظل بظل الاقوياء

هيئة الأمم أمنية حلوة لم تتحقق ، كالحلم الحلو الذي صحا صاحبه في منتصفه ، أو كاللحن الشجي الذي انقطع به الوتر . انها « السمفونية التي لم تتم »

استصراخ

فهيئة الأمم هذه هي التي فزعنا اليها نستصرخ لما انقطعت بيننا وبين الانجليز المفاوضات . ولست أدري أعن ثقة ، وبعد دراسة فعلنا هذا ، أم هو فزع الرجل اشتعلت بملابسه النار فوق الجبل ، فلما أبصر ماء البحر في الأعماق ، قذف بنفسه اليه . وبلغه، فانطفأت النار ، ولكن كذلك اندق عنقه

لقد أضعنا في مفاوضة الانجليز عاما ، وسيضيع عام وعام في مفاوضة هذه الهيئة التي قد علمنا من أمرها ما علمنا . أفما آن لنا أن نواجه الحقائق وندبر أمورنا بأنفسنا . واذا



رسم يوضح الهيئات والفروع واللجان التى أنشئت لتدعيم السلام ، وقد روعى أن يشمل اختصاصها جميع المشاكل العامة

نحن رضينا بالمفاوضة ، ثم رضينا من بعد ذلك الالتجاء الى هيئة الأمم استنفادا للمعاذير ، أفما كان يجدر بنا ، الى جانب هذا السعي ، أن نفرض الحيبة فى هذه وتلك ، ونختط لانفسنا الخطة التى تكون من بعد ذلك ، ونبدأ بتنفيذها ، أو حتى التمهيد لها ، حتى لا يضيع من الوقت فوق ما ضاع

أم هى خطة وجدناها خشناء فأخذنا نتحلل عن ركوبها بهذه العلة وبتلك تأخيرا لليوم الذى نكره ؟ ان يكن هذا فقد آن لنا أن نتذكر ان الحرية فى هذه الدنيا ما زالت تؤخذ ولا تعطى ، ولنذكر قول شوقى رحمه الله .

وما نيل المطالب بالتمنى
ولكن تؤخذ الدنيا غلابا

الأرصدة الاسترلينية

طلع علينا عميد المحافظين الانجليز يقول فى مجلس النواب البريطانى ان ديون انجلترا لمصر وغير مصر، كديون تحملتها الحكومة البريطانية تحت نظام الاعارة والتأجير التى سنتها الحكومة الامريكية للأمم أثناء الحرب . وبما ان أمريكا رفعت حمل هـذه الديون عن عاتق بريطانيا بالغائها ، اذن وجب أن ترفع الهند، وترفع مصر والعراق، وغيرها، هذه الاحمال عن عاتق بريطانيا

ورأى عميد الامبراطوريين هذا غير مستغرب من مثله . ومع هذا فلا بد من التنبيه ، فيما يختص بمصر ، أن الفرق واسع بين الدينين . فامريكا كانت فى حرب ومصر لم تكن فى حرب. ومصر لم تطلب دفاعا حتى تطالب بدفع الثمن ، لانها لم تكن فى خصومة مع أحد .. وعدا هـذا فأين هى مصر من أمريكا ، أين دين الفقير الكثير الفقر ، من دين الغنى الكثير الغنى . ان الذى أخذته انجلترا من مصر ، فسبب الدين ، انما كان من الأطعمة ومن الألبسة ومن مجهود الصانع الفقير والفلاح ، وهو أشد منه فقرا . انه لو كان بين الأمم تعاطف، وبينها أخوة، لوجب على أمريكا وعلى انجلترا لمصر احسان . ومصر لا تطلب الاحسان ، وهى تأباه ، ولكنها تطلب الحق لترفع عن نفسها وصمة الفقر والجهل والقذارة، وهى وصمات لا ترفع الا بالمال

لقد كانت الأرصدة على مصر نكبة فى أكثر من معنى . فهذه الأرصدة هى التى سببت هذا الغلاء الذى يعانيه اليوم فقير الحال والمتوسط . يأخـذ الانجليز البضاعة المصرية ، والمجهود المصرى ، ولا بد لهذه وهذا من دفع فى مصر ، فتقوم الحكومة المصرية بطبع الورق استجابة لحاجات الدفع ، مقابل وعود تريد اليوم انجلترا ان تتهرب منها . وتضخم النقد فنزلت قيمته الى الثلث فما دونه . فالشىء الذى كنا نشتريه عـام ١٩٣٩ بثلاثين قرشـا اشتريناه فى عام ١٩٤٦ بمائة قرش

وقالوا لنا احمدوا الله ان الضرائب لم تثقلكم كما أثقلت انجلترا وأثقلت أمريكا .. نعم ، لم تثقلنا الضرائب ، إثقالها هذه الأمم . ولكن النقد لم تنخفض قيمته فيها كانخفاضها هنا . فى أمريكا انخفضت قوة شراء النقد عما كانت قبل الحرب ٢٠ فى المائة . أما فى مصر فانخفضت، بسبب هذه الارصدة أصلا ، ٧٠ فى المائة . ولقد أحصوا أثر انخفاض النقد والضرائب معا فى دخـل الفرد الأمريكى الذى دخـلـه ٥٠٠ جنيه فبلغ النقص فى هذا الدخل نحوا من ٢٥ فى المائة . أما فى مصر فهو يبلغ نحوا من ٧٥ فى المائة ، على تفاوت ما بين الدخل عندنا وعندهم

ارحمونا فى حقوقنا يرحمكم الله

هذا الحديث يذكرنا بمجدنا القومي في وقت
نحن أحوج ما نكون فيه للذكرى والعبرة

حديث مع البطل ابراهيم باشا

بقلم عبد الرحمن الرافعي بك

حدثني صديقي « صاحب الاحلام » عن رؤيا جديدة رآها في المنام ، قال :

— مررت يوما في الأسبوع الماضي أمام تمثال ابراهيم باشا في الميدان المسمى باسمه ، فوقفت هنيهة أسرح الطرف في ملامحه وتقاطيع وجهه . رأيته ممتطيا جواده في بطولة وعظمة ، باسطا يده اليمنى الى العلى ، كأنما يشير الى جنده أن تقدموا الى الامام ! فانطبعت هذه الصورة في ذهني ، وطفقت أستعرض في ذاكرتي وقائع الحروب التي خاضها ذلك البطل الكبير ، حتى اذا ما جن الليل غلبني النعاس وأنا مشغول الفؤاد بصورته وذكراه . فرأيت فيما يرى النائم كأني قد التقيت به في أبريل سنة ١٨٤٨ ، اذ تولى عرش مصر في حياة أبيه العظيم الذي قعد به المرض عن ولاية الحكم في أخريات أيامه . رأيته كأنه في « قصر الجوهرة » بالقلعة حيث كان مقر الحكم . وفي مجلسه بعض كبار الدولة في ذلك العهد ، عرفت منهم رفاعة رافع الطهطاوي زعيم نهضة العلم والأدب في عصر محمد علي ، وسليمان باشا الفرنساوي القائد العام للجيش المصري وقتئذ

قدمني رجال الحاشية الى عاهل مصر كأني صحفي أرغب أن أتلقى منه حديثا عن الأمبراطورية المصرية . فأحسن مقابلتي واستمع الى حديثي ، وقال لي في لهجة البساطة التي امتاز بها طيلة حياته : سل ما بدالك

فقلت : ان الأمبراطورية المصرية قد تأسست على يد والدكم العظيم ، وكنتم له يا مولاي عضده الأكبر وساعده الأيمن في حروبه وفتوحاته ، والقائد الأعظم للجيوش المصرية في حروب الاستقلال . فهل لي أن أعرف كيف أمكن لمحمد علي الكبير أن يؤسس هذا الملك العريض وهذه الأمبراطورية الفتية ؟ فسكت العاهل قليلا ثم قال :

— اذا كانت هذه الأمبراطورية هي ثمرة لعبقرية والدي ، فان هذه العبقرية ما كانت لتنتج ما أنتجت لو لم







البطل القائد ابراهيم باشا فى مراحل مختلفة من حياته المجيدة

يجد من الأمة المصرية سندا له فى نضاله ، ومادة الحياة فى مشروعاته وأعماله . وقد بدأت عبقريته تظهر فى أنه أول من استعان بالعامل القومى الذى ظهر على مسرح الحوادث السياسية فى مصر فى أوائل القرن التاسع عشر ، ولعلك تعرف أن ولايته كانت نتيجة اختيار وكلاء الشعب ومناداتهم به واليا مختارا على مصر . لقد أسس والدى الدولة المصرية وحقق استقلالها وشيد الدعائم الكفيلة بالقيام به ، اذ أسس الجيش المصرى ، والأسطول المصرى ، والثقافة المصرية ، وأقام صرح النهضة العلمية والاقتصادية فى البلاد . واذا كان استقلال مصر هو ثمرة الحروب التى خاضت غمارها فى عهد والدى الجليل ، فمن الحق أن أذكر — وقد توليت قيادة جيوشها فى تلك الحروب المظفرة — ما بذلته الأمة المصرية فيها من أرواح عشرات الألوف من زهرة أبنائها ، أولئك الجنود الذين استشهدوا فى ميادين القتال ، وسقوا أديم الأرض بدمائهم فى ربوع الوادى ، وفى صحارى جزيرة العرب ، وجبال كريت والمورة ، وبطاح سورية والأناضول ، وفى قاع البحر بمياه اليونان ، أو على سواحل مصر والشام . وان أنس لا أنس ما قدمت أيضا من التضحيات فى اقامة أصال العمران التى ابتكرها والدى ، وما بذل أبناؤها من جهود مضنية فى شق الترع ، واقامة القناطر والجسور ، وتأسيس المدارس والمعاهد ، وبناء المعامل والدواوين والقصور ، وانشاء الموانىء والترسانات والسفن الحربية والتجارية ، وتشييد المعامل والمصانع




[هذه الصور مختارة من مجموعة تاريخية للأمير عمر طوسون]

والقلاع والاستحكامات ، وما الى ذلك فعبقرية والدى يرجع اليها الفضل الكبير في تنظيم تلك الجهود، وتوجيهها الى انشاء الأمبراطورية المصرية وتدعيمها ، كما أن مواهب الأمة المصرية وحسن استعدادها للتقدم والحياة القومية ، كل أولئك كان مادة الاستجابة لدعوته ، ومن جميعها تكون الفلك النوراني لتلك النهضة التي سطعت شمسها في عصره المبارك

وهنا سكت عاهل مصر هنيهة ، كأنه يستذكر بعض معلوماته الخاصة، ثم استأنف حديثه فقال :

ــ ان هذه الحقائق ليست جديدة عندي ، بل اني أوقن بها وأتحدث عنها منذ سنين . وأذكر أن أحد رجال السياسة الفرنسيين ، وهو البارون « لبوا لكونت Le Bois Le Comte » قابلني بالقرب من طرسوس بالاناضول، عقب انتصاري على الترك في واقعة « قونيه » في ديسمبر سنة ١٨٣٢ ، وبعد عقد اتفاق كوتاهيه في مايو سنة ١٨٣٣ ، فرأى مني شعورا قويا نحو احياء القومية المصرية والعربية، وسمع أحد رجال حاشيتي يسألني كيف أطعن في الترك مع أني منهم ، فأجبته على الفور : « أنا لست تركيا ، فاني جئت مصر صبيا ، ومنذ ذلك الحين قد مصرتني شمسها ، وغيرت من دمي وجعلته دما عربيا »

وهنا رأيت العاهل الكبير يلتفت التفاتة لطيفة الى رفاعة بك رافع الطهطاوى ، الذى كان يصغى الى الحديث في عناية واهتمام ، ويسأله عن رأيه فيه . فقال رفاعه بك :

ــ ان مصر يا مولاى تذكر للعزيز

محمد على باشا أنه أسس دولة مصرية عربية ، وانه اليه يرجع الفضل فى بعث اللغة العربية وآدابها من مرقدها ، بعد ان ظلت مئات السنين ذاوية مضمحلة فى عهد الحكم التركى وحكم المماليك. وهذه البعثات العلمية التى خرجت العلماء المصريين فى مختلف العلوم والفنون والمدارس التى أنشأها — من ابتدائية وثانوية وعالية ومدنية وحربية — والصحافة التى عنى باحيائها والمطبعة الكبرى التى أسسها وأمر بأن تطبع فيها أمهات الكتب المؤلفة أو المعربة : كل هذه المنشآت قد أحيت الثقافة المصرية والآداب العربية . فهذه النهضة العلمية والأدبية ، الى جانب القوة الحربية التى أوجدها ، وأعمال العمران التى استحدثها ، هى الدعائم الثابتة للدولة المصرية التى أسسها ، ولم أكن مبالغا فى قولى عنه :

من كان مثل أميرنا فقرينه
اسكندر أو كسرتوشروان
فى وجهه النصر المبين على العدا
لاحت بشائره لكل معانى
فى كفه سيفان سيف عناية
والشهم ابراهيم سيف ثانى

فسر ابراهيم باشا من هذه الاشارة البليغة . والتفت الى سليمان باشا الفرنساوى يسأله رأيه أيضا ، فقال :

— انك يا مولاى متواضع اذ لا تذكر لنفسك فضلا فى تأسيس هذا الملك العريض . ولقد أحسن صديقى رفاعه بك فى تنويهه بفضلك فى هذه الأبيات الرقيقة . وأنا الذى لازمتك فى معظم وقائعك أعرف أنك أنت الذى قدت الجيش المصرى من نصر الى نصر ، حتى طبقت شهرته الخافقين . على أنى ، من ناحية أخرى ، أعرف أن الجيش المصرى ما كان ليصل الى ما وصل اليه من نظام وقوة ومنعة لو لم يؤلف من صميم الأمة المصرية . وانى أعرف الناس بهذه الحقيقة ، بعد أن دربت هذا الجيش وساهمت فى تكوينه منذ سنة ١٨٢٠ . وانى أشهد بأن المصريين هم خير من رأيتهم من الجنود . وقد رأيتهم فى واقعة « قونية » يبقون سبع ساعات متوالية فى خط النار ، محتفظين بشجاعة ورباطة جأش تدعوان الى الاعجاب ، دون أن تختل صفوفهم أو يسرى اليهم الملل ، أو يبدو منهم تقصير فى واجباتهم وحركاتهم الحربية . وقال لى صديقى المارشال «مارمون» ، بعد أن شهد مناورات المدفعية المصرية بطره سنة ١٨٣٤ ، ان هذه المناورات تدل على المهارة والنشاط والنظام والدقة . وأعجب بالجنود اذ رآهم أكفاء فى الرماية يصيبون الهدف بدقة وسرعة . وقال ان المدفعية المصرية جامعة لشروط الكفاية ، وتضارع مدفعيات الجيوش الاوربية . كما أعجب بهذه المواهب التى حولت الفلاحين الى جنود على جانب عظيم من الكفاءة .

وهنا بدا لى أن أسأل عاهل مصر

عما يراه من الأسباب الأخرى لثبات دعائم الدولة المصرية ، عدا ما نوه به من قوة الجيش والأسطول ونشر العلوم واحياء العمران

فسكت قليلا ثم قال :

ـ ان القوة هى السياج الأول لاستقلال الممالك والأمم . وأقصد : القوة الحربية ، وقوة العلم والأخلاق، وقوة الاقتصاد والمال . وليس على رجال الدولة المسئولين أن يعنوا فقط بايجاد هذه القوات ، بل عليهم كذلك أن يتعهدوها على الدوام ، ليضمنوا بقاءها واستمرارها ونموها. وان ميزة أبى أنه كان دائم اليقظة والسهر على دعائم الاستقلال ، شديد الحذر من الثغرات التى تنفذ منها المطامع الأجنبية، بعيد النظر من هذه الناحية . وانى لأذكر له أنه علمنا كيف نصون استقلال مصر من عبث العابثين والطامعين . وأذكر من دلائل بعد نظره أنه عرض عليه مشروع حفر قناة السويس ، فأعرض عنه ، رغم الحاح بعض الماليين والسياسيين الاوربيين عليه ، اذ رأى أنه سيؤدى الى تدخل الدول فى شؤون مصر ، واتجاه الأطماع اليها ،وجعلها هدفا للدسائس الاستعمارية . وقال يوما فى هذا الصدد : « اذا فتحت قناة السويس فسأنشىء فى مصر بوسفورا ثانيا يجعل مصر هدفا للأطماع أكثر مما هى الآن ويحيق الخطر بالعمل الذى قمت به وبخلفائى من بعدى » . . ويبدو بعد نظره أيضا من كونه ، على كثرة أعمال الاصلاح والعمران التى تمت على يده ، لم يقبل أن تستدين حكومته من دولة أجنبية أو من ماليين أجانب، ولم يمكن للنفوذ الأجنبى من استغلال مرافق البلاد من الوجهة الاقتصادية. وأذكر أن شركة انجليزية طلبت اليه أن يأذن لها باجراء اصلاحات هامة فى ميناء السويس تزيد من اتساعها وتجعلها مرفأ كبيرا ، فأبى أن يجيب طلبها . وكذلك لم يطمئن الى مد سكة حديدية بين مصر والسويس على يد شركة انجليزية أخرى ، وبعد أن اتفق واياها على تنفيذ المشروع عدل عنه خوفا من عواقب امتداد النفوذ الأجنبى فى مصر ، فحفظ للبلاد استقلالها الاقتصادى الى جانب استقلالها السياسى . .

وهنا أطرق العاهل العظيم طويلا، وسكت عن الكلام ، وساد القاعة صمت عميق . ولحت على وجهه دلائل الأسف والأسى

ولما هممت بتعرف سبب هذا التحول الطارىء استيقظت من النوم فجأة ، وأخذت أتحسس السبب الذى تساءلت عنه فى رؤياى ، فعرفته وأدركته من استعراض الأحداث التى تعاقبت على البلاد فى مدى سبعين سنة ونيف

عبد الرحمن الرافعى

المطالبة بمعرفة النفس كالمطالبة بمعرفة الغيب أو بمعرفة المجهول ، وكلاهما من صناعة الكهانة !

عرفت نفسي !

بقلم الاستاذ عباس محمود العقاد

وهل يعرف الانسان نفسه ؟

كلا بغير تردد، فلو انه عرف نفسه لعرف كل شيء في الارض والسماء ، وفي الجهر والخفاء ، ولم يكتب ذلك لأحد من أبناء الفناء

انما يعرف الانسان نفسه بمعنى واحد ، وهو أن يعرف حدود نفسه حيث تلتقي بما حولها ، من الاحياء أو من الاشياء

والفرق عظيم بين معرفة النفس ومعرفة حدودها ، لاننا نستطيع أن نعرف حدود كل مكان ، ولكن لا يلزم من ذلك أن نعرف خباياه وخصائص أرضه وهوائه وتاريخ ماضيه ولو قسنا كل شبر من حدوده

والأحرى أن يقال ان الانسان يعرف الفواصل بينه وبين غيره، فيعرف مداها ولا يتعداه

* * *

وقد عرفت انني أثق بنفسي واعتمد عليها

ولكني اعتقد انني وثقت بها من طريق النفي قبل وثوقي بها من طريق الثبوت . فقد كنت في بادىء الأمر أحسب انني أنا المخطىء وحدي وان جميع الناس على صواب

هناك اختلاف لا شك فيه . فمن المخطىء ومن المصيب ؟ أنا المخطىء اذن ولا جدال

كنت في طفولتي أحب مراقبة الطير والحيوان، وكان فضاء بلدي ــ اسوان ــ يمتلىء في أوائل الشتاء وأوائل الصيف بأسراب الطير المهاجرة الى افريقية الوسطى أو القافلة من الهجرة . فاتفق انني تبعت سربا منها وهو يحط على الأرض ويرتفع عنها حتى ضللت الطريق في الصحراء ، وعدت الى المنزل بعد هبوط الظلام

فلما سئلت وأجبت كان جوابي أضحوكة الكبار والصغار ، وشاع بين انداذي في المدرسة فتندروا به واكثروا من السخرية به والتعقيب اللاذع عليه

هم اذن على صواب

والا فلماذا ضللت الطريق وحدي وراء ذلك السرب ولم يحفل به غيري من كبير أو صغير ؟

وأقيم لقريب لى عرس فى دار ريفية ذات فناء رحيب من تلك الافنية التى تكثر فى قرى الصعيد الاعلى

فاجتمع أهل القرية حول المشاعل الموقدة يصفقون ويهللون ، وانحرفت وحدى الى الفناء المعزول فاذا الظلام الحالك قد اطلع فى السماء كل كوكب يسرى على ذلك المدار . فجلست على الرمل اتملى هذا المنظر الساحر ، فريع أهلى اذ تفقدونى ولم يجدونى ، وكنت فى نحو التاسعة من عمرى . فما أشعر الا والمشاعل كلها قد تحولت الى مكانى من الفناء ، وأصوات الدهشة تنبعث من جميع الافواه ، حتى سئلت فأجبت فانتقلت الدهشة منهم الى .. لانهم راحوا يقهقهون،ولمأدر لماذا يقهقهون

ولولا أن اليقظة كانت ملء عينى لقالوا طفل حالم أو طفل مخبول

اذن نحن لا نتفاهم ، وخير لى أن انطوى على جد نفسى وهزلها لأسلم من الضحك والسخرية، الى أن يغيرنى الله فأهتدى كما اهتدى سائر خلق الله

وانى لعلى هذا التوجس من البوح بما فى نفسى ، وعلى هذا الشك الشديد فى جدها وهزلها ، اذا بى أقرأ ما كتب عن بعض الشعراء ومحبى الطبيعة وهم يعتزلون العالم ليمتعوا النظر بصورة من تلك الصور السماوية ، واذا بى أقع على جزء قديم من مجلة المقتطف صدر فى سنة ١٨٩٩ وفيه مقال عن الطائر الطنان ويليه مقال عن مناقير الطيور ، وأقرأ فى كليهما ان مراقبة الطير شغل شاغل لبعض العلماء والرحالين، وان حركة الطائر وهو يتقدم ويتأخر أو يأكل ويشرب أو يغنى ويلعب — مسألة ذات خطر وليست سخرية لمن سخر

أكذاك هو ؟

اذن يبسط ابو حنيفة رجله ولا مبالاة

وكان أبو حنيفة ، كما قيل ، يبسط رجله فى حلقة الدرس لانه لم يكن يستطيع أن يثنيها من مرض أو من اعياء . فأقبل على درسه ذات يوم شيخ غزير اللحية ، وقور المشية ، هابه أبو حنيفة فثنى رجله على ألم . ثم أخذ فى درسه عن موعد صلاة الصبح ، فاذا بالشيخ يسأل : وما العمل اذا طلعت الشمس قبل الفجر ؟

قال ابو حنيفة : العمل أن أباحنيفة يبسط رجله ويحمد الله !

وقد بسطت رجلى وحمدت الله من ذلك الحين . وعلمت ان خطأ الكثيرين جائز وان سخريتهم لا تضير . فلم أحفل بتلك السخرية ، ولعلى بالغت فى قلة الاحتفال بها ، « وأخذت راحتى » جدا فى بسط رجلى حيث أشاء

* * *

وكنت فى السنة الرابعة الابتدائية مغرما بمسائل الرياضة العقلية، وكانت هى النوبة الغالبة فى ذلك الحين على علم الحساب ، وكان لنا استاذ من

« الدقة القديمة » على علينا المسائل من كراسة محفوظة يعيدها سنة بعد سنة ومعها حلولها كما نقلها من مصادرها المطبوعة أو المخطوطة ، وكان التلاميذ يقرأون بعض المسائل فيعرضونها عليه فيطلب منا ان نجتهد فى حلها ثم ينقلها الى الكراسة المعهودة !

الا مسألة واحدة أعضلت علينا وقضينا فيها الحصة كلها على غير جدوى

ونظرنا اليه ليتولى هو حلها بعد أن أعيانا علاجها بمختلف الوسائل والفروض

فتبسم وقال : انما أردت امتحانكم بهذه التجربة ، فليست المسألة مما يحل بالحساب .. لأنها تشتمل على مجهولين

ولم أنم تلك الليلة الا عند مطلع الفجر ، والا بعد ان حللت المسألة التى قيل انها تشتمل على مجهولين ، وحللتها على وجهين لا على وجه واحد

وطرت من الفرح وأنا أترقب التقريظ والثناء ، والتهنئة من الاستاذ والزملاء !

ولكن أى تقريظ وأى تهنئة ؟

ان الاستاذ قد تجهم لى وحاول تعجيزى وتغليطي ، وكان كل ما قاله بعد أن وضح الحل الذى لا شك فيه : شاطر يا خى ! وما الفائدة من تضييع وقتك ووقت اخوانك فى مسألة لن تأتى هى ولا مثيلاتها فى الامتحان ؟

فاذا بالتلاميذ يرددون : نعم ما الفائدة من كل هذا الوقت الذى ضاع؟

وكنت يومئذ فى الثانية عشرة ، ولكننى لا أذكر بعد ذلك حادثا من جسام الحوادث كان له شأن فى استخفافى بثناء الناس كشأن تلك المسألة الصغيرة

فقد علمت ان الناس تغيظهم المزايا التى تنفرد بها ولا تغيظهم النقائص التى تعيبنا ، وانهم يكرهون منك ما يصغرهم لا ما يصغرك . وقد يرضيهم النقص الذى فيك لانه يكبرهم فى رأى أنفسهم ، ولكنهم يسخطون على مزاياك لانها تصغرهم أو تغطى على مزاياهم .. فبعض الذم على هذا خير من بعض الثناء

لا بل الذم الذى من هذا القبيل أخلص من كل ثناء ، لان الثناء قد يخالطه الرياء . اما هذا الذم فهو ثناء يقتحم الرياء

وود أبو حنيفة لو يصل رجله برجل أخرى ليبسطها كل البسط ، فى وجه كل مذمة من هذا الطراز

وعرفت ان الذين أسخطهم لا يرضيهم منى شىء ، وان الذين أرضيهم لا يسخطهم على شىء . فلا فائدة اذن من اتقاء السخط ولا من اجتلاب الرضى

لان الذين يسخطون على يرجعون الى خلائقهم التى لا تتغير ، والذين يرضون عنى يعرفوننى من عمل الذى يرضونه، ولا يريدون منى شيئا سواه .

وأعجب ما عرفته من أمر نفسى اننى أسىء الظن بالناس لاننى أحسن الظن بهم ..

فأول ما يخطر لى على بال ان اتهم من يقترف عملا من الاعمال المنكرة بسوء النية وتعمد الاساءة . لانني لا أحسب أن انسانا عاقلا يقع في خطأ جسيم عفوا أو جهلا بالفرق بين الحسن والقبيح

فاذا ظلمته فقد يشفع لى انني أظلمه في سبيل الانصاف !

* * *

وعرفت انني من أعجز الناس عن رفع حاجز واحد يقام بيني وبين انسان، ولا سيما حاجز الكلفة والاعراض . فاذا تلقاني انسان بمثل هذا الحاجز فلا اقتراب بيني وبينه أبد الدهر ، وليس أشق على نفسي من تلك الزلفى التي يزدلف بها بعضهم لكسب صداقة أو تمكين علاقة . فان زال الحاجز وحده فهنالك يمتزج العقل بالعقل والنفس بالنفس طواعية وعفوا كأننا في عشرة حميمة منذ سنين

* * *

وعرفت انني أكره الهزيمة في كل مجال . ولكن يشهد الله انني أعاف النصر اذا رأيت أمامي ذل المنهـزم وانكسار المستسلم . ولولا ان هزيمتي أبغض الى من هزيمة خصمي لابغضت النصر الذى يفضى لا محالة الى انهزام واستسلام

واعرف أن العادة قوية السلطان على سليقتي وخلقي . ولا تعصمني منها الا الثورة النفسية ، واشدها ما كان ثورة للكرامة أو الحقيقة كما أومن بها . فكل بناء تبنيه العادة ينهار فيما بين ليـلة ونهار ، اذا ثارت النفس لحقيقة محجوبة أو كرامة مغلوبة . وقلما تكون للارادة يد في الحالتين

واعرف انني أعامل الناس والاشياء كأنهم معان مجردة في الضمير ، لا كأنهم شخوص ومحسوسات

فعشرة ملايين جنيه ـ مثلا ـ معناها عندى المتعة أو الترف أو السطوة أو الجاه . وطلبي لها يتوقف على حاجتي الى تلك المعاني لا على حسابها بلغة الارقام والمصارف والقصور والضياع

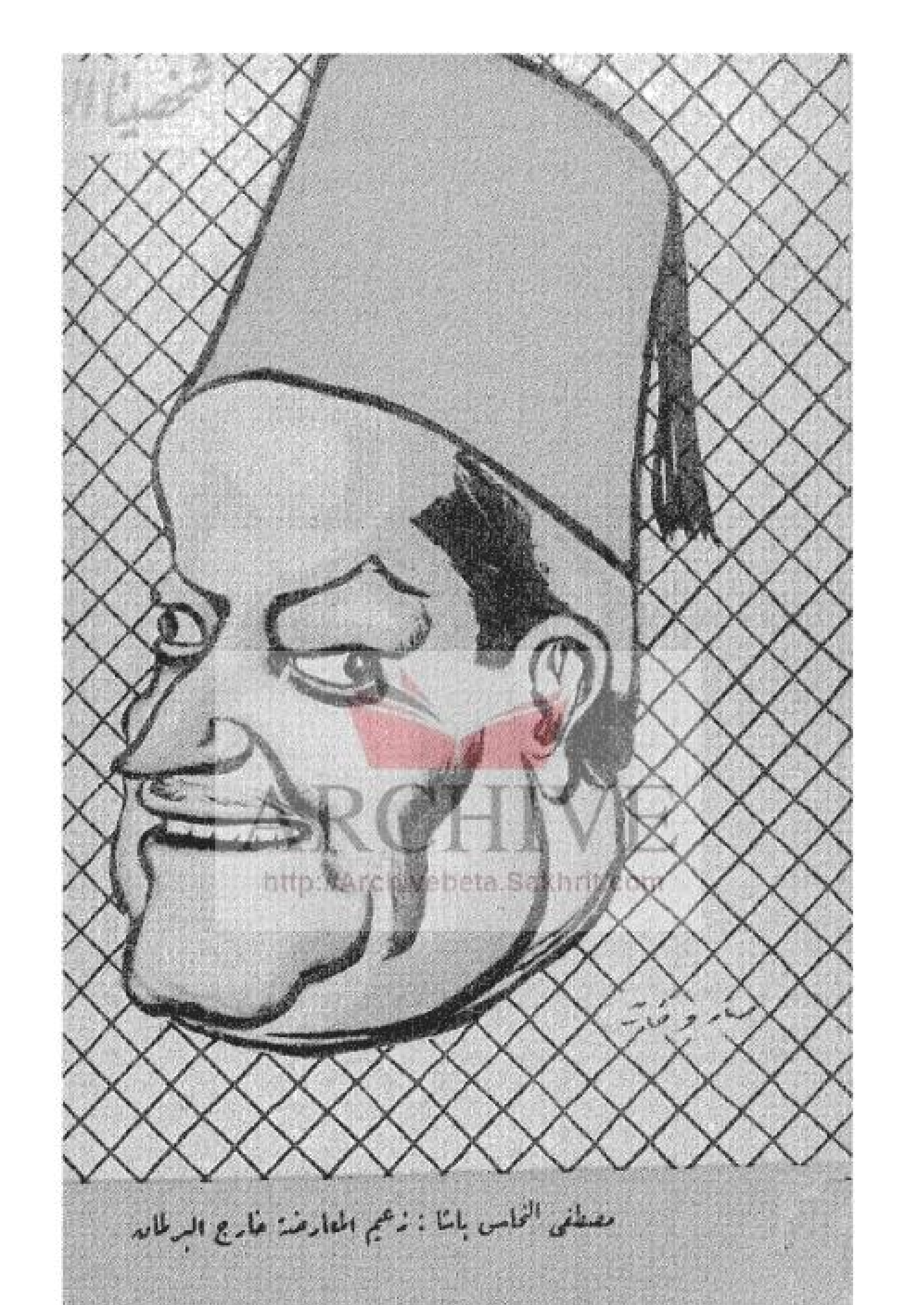
واكره الظلم حين أكره الظالم ، والشر حين أكره الشرير ، والخبث حين أكره الخبيث .. ولهذا يفوتني أحيانا ان أفرق بين كراهة المبـدأ وصاحب المبدأ ، ولا يسيغ طبعي ما يقال عن التفرقة بين السل وعامله . لان السل لا يكون خبيثا وعامله من الاطهار !

وعرفت كثيرا من أمثال هذه الحدود ولكنني لم أعرف ـ كثيرا ولا قليلا مما تحيط به تلك الحدود

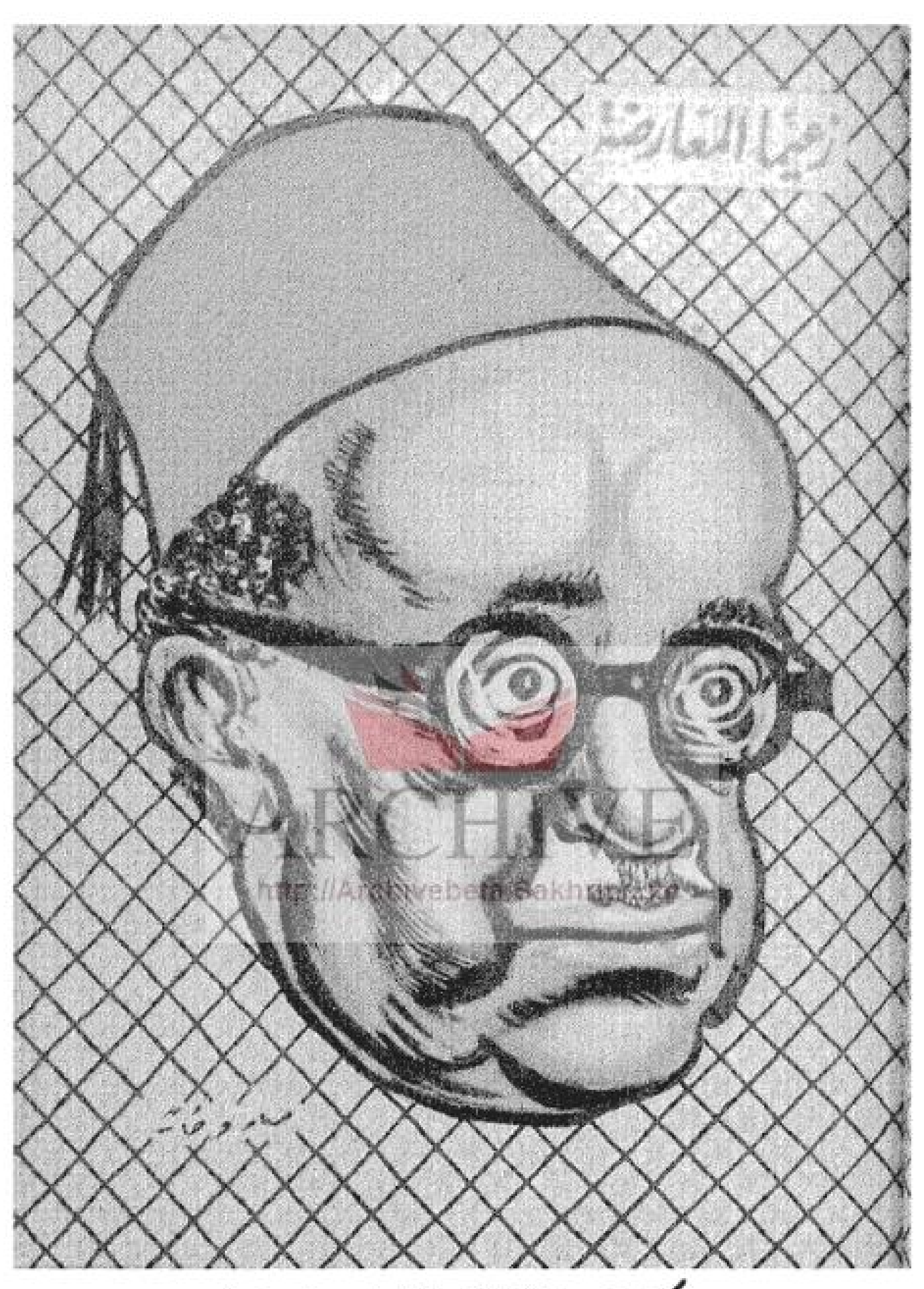
فعرفت ان الفيلسوف سقراط كان يستعير لغـة الكهانة حقا حين قال : « اعرف نفسك ! »

لانه كان كمن يطالبنا بمعرفة الغيب أو معرفة المجهول ، وكلاهما من صناعة الكهان !

عباس محمود العقاد



مصطفى النحاس باشا : زعيم المعارضة خارج البرلمان



مكرم عبيد باشا : زعيم المعارضة داخل البرلمان

« حية وكلب وديك .. هؤلاء هم أصدقاؤنا القدماء . فابك ان كنت خيراً ، واضحك ان كنت شريراً ، وارسم على ثغرك ابتسامة حزينة مرة ، ان كنت شيئاً بين الخير والشرير »



بقلم الدكتور طه حسين بك

لست أدرى ما سؤالك عن هؤلاء النفر من أصدقائنا القدماء ، الا ان تكون نفسك فى حاجة الى شىء من الألم بعد ان أغرقت فى اللذة ، والى شىء من الحزن بعد ان أسرف عليها السرور . فأنت رجل قد أتيحت لك الحياة الناعمة الراضية ، وقضت لك الاقدار ان تستقبل النهار مغتبطا حين يشرق نوره ، وتستقبل الليل مبتهجا حين تدلهم ظلمته ، وتنفق ما بين اسفار الصبح واظلام الليل فى عمل هادىء مريح ، وتنفق ما بين مغرب الشمس وانتصاف الليل فى فنون من اللذات تملأ النفوس بشرا ، والقلوب حبورا . وكل شىء منته الى السأم اذا اتصل ، حتى الحياة الراضية ، والنعمة السابغة ، والعيش الهادىء المطمئن ، فلست أنكر منك ان تمل هذا النعيم المقيم ، وتطمع فى الترفيه على نفسك ، بقليل من البؤس يأتيك من بعيد ، وفضل من الحزن يعبر اليك البحر ، ويبلغ نفسك الوادعة الهادئة ، كأنه الصدى الضئيل النحيل ، والناس يرفهون على أنفسهم كما يستطيعون ، والله يقسم الحظوظ بينهم كما يريد.

قوم يتعزون عن النعيم المقيم ، واللذة الملحة ، بالحزن الطارىء ، والألم الملم . وقوم يتعزون عن الشقاء المتصل ، والبؤس اللازم ، بالنسمات الخفاف اللطاف ، يتنسمونها من الشمال والجنوب ، ان أتيح لهم ان يتلقوا نسيم الشمال أو نسيم الجنوب . وفيك والحمد لله جموح وجنوح ، واعوجاج والتواء ، وانحراف عن الجادة حين يطول عليك السير فى الجادة ، وطموح الى الشر حين تتصل عليك صحبة الخير ، ورغبة فى البؤس حين يثقل عليك اتصال النعيم . وعلل نفسك ان شئت بما شئت ، فقل انك

غريب تريد ان تتصل بذوى مودتك، وتتعرف من أنبائهم ما يخفف عليك ثقل الغربة ، وقل انك وفى لا تنسى الصديق ، وقل انك أمين لا تجحد حقوق الاخوان ، وقل انك مؤثر لا تريد ان تنفرد بالسعادة والغبطة، وان تشغل بنفسك فى حياتك الجديدة الناعمة ، عن الذين شاركوك فى حياتك القديمة البائسة . قل ما شئت من ذلك فقد يصدقك غيرى من الناس فاما أنا فقد عرفتك حق المعرفة،وبلوت من سيرتك ، وأخلاقك ، ومن طبعك، ومزاجك ، ما يعصمنى من الخطأ فى تقدير ما يصدر عنك ، من قول أو عمل

لست غريبا يسأل عن الصديق ليخفف عن نفسه ثقل الغربة ، ولست وفيا يسأل عن الصديق ليبرهم ويسرهم ويؤذنهم بأنه لم ينسهم ولن ينساهم ، ولست مؤثرا يسأل عن الصديق ليشعرهم بأنه لا يريد ان ينفرد من دونهم ، بما أتيح له من الطيبات ، وانما أنت رجل قلق لا يستقر على حال، سؤوم لا يطمئن الى لون من العيش، طلعة لا يستطيع ان يعيش الا اذا أظهرته الايام على جديد من الامر ، وأنت بعد هذا كله أثر لا تستمتع بالنعمة التى تتاح لك ، الا اذا عرفت النقمة التى تصب على غيرك ، ولا تسيغ اللذة التى تسعى اليك الا اذا استيقنت ان قوما غيرك يتجرعون من الألم غصصا ، ويلقون منه أهوالا

* * *

ولقد قرأت كتابك فسرنى وساءنى، وفى كل شىء يأتى منك ما يسر وما يسوء ، سرنى من كتابك انك طيب النفس ، قرير العين ، رضى البال ، ولست مثلك أحسد الصديق على ما يتاح لهم من الخير ، وسرنى من كتابك هذه السذاجة الظاهرة ، التى تثير الابتسام ، وتبعث الضحك ، وتدعو الى التأمل والتفكير . وساءنى من كتابك انك ماكر تتكلف السذاجة، وغادر تصطنع الوفاء ، وخبيث الطوية تتصنع طيبة النفس ، وواثق بنفسك الى أبعد حدود الثقة ، تظن انك وحدك الماهر الماكر ، وان غيرك من الذين تكتب اليهم أغرار حمقون، لا يفهمون ما تضمر ، ولا يفطنون لما تريد

وما أريد ان أغير من أخلاقك شيئا ، فليس الى تغيير أخلاقك من سبيل ، ولو تغيرت أخلاقك لضقت بك ، وزهدت فيك ، ورغبت عنك ، فأنت كما أنت تعجبنى وترضينى ، لأنك معقد النفس ، وانا أحب النفوس المعقدة ، أجد اللذة كل اللذة فى حل تعقيدها ، وكشف ما يصدر عنها ، من الرموز والالغاز . وقد أحب النفوس السمحة اليسيرة ،

وأكتف بما يصدر عنها من الكتب الواضحة الصريحة ، التى تصدر عن القلوب ، لتصل الى القلوب ، والتى تملؤها العواطف الحادة ، ويفيض فيها الشعور الدقيق ، لتثير العواطف الحادة ، وتفيض الشعور الدقيق ، وتتيح للقلوب والنفوس ، ان يتصل بعضها ببعض ، فى غير مشقة ، ولا جهد ، ولا عناء ، ولكنى على ذلك ، لا أكره النفوس الملتوية المعقدة ، التى تقول وتريد غير ما تقول ، وتعمل وتقصد الى غير ما تعمل ، وتدعو الناس الى أن يفكروا فيطيلوا التفكير ، والى ان يرووا فيمعنوا فى الروية ، ليفهموا ما يصدر عنها من قول أو عمل . فعقد نفسك ما وسعك تعقيدها ، والتو بقلبك ما استطعت الى الالتواء به سبيلا ، واكتب الى عن هذه النفس المعقدة ، وعن هذا القلب الملتوى ، ما شئت من الرموز والالغاز ، فانى موكل بحل الرموز وفك الالغاز

وما أريد بعد هذا ان أبخل عليك بما طلبت الى من أنباء هؤلاء النفر من أصدقائنا القدماء ، فهم على خير ما تحب لهم نفسك المعقدة ، وقلبك الملتوى ، وهم على شر ما تكره نفوسنا السمحة ، وقلوبنا المستقيمة ، من الاحوال . قد رفعتهم اعراض الحياة الى أرقى الدرجات ، وانحطت بهم حقائقها الى الدرك الاسفل من الضعة ، فهم سادة قادة ، يدبرون ، ويقدرون ، ويأمرون ، وينهون ، وينفعون ، ويضرون . وهم عبيد أرقاء ، يملكون من أمور الناس كثيرا ، ولا يملكون من أمور أنفسهم شيئا

* * *

ولست أدرى ، أأنت كما عرفتك ، محب للقراءة ، متوع لما تقرأ ، أم أنت قد شغلت بحياتك الجديدة ، عن القراءة وتنويعها ؟ ولست أدرى أقرأت قصة ذلك الفتى الذى أفاق من نومه ذات صباح ، فاذا هو قد مسخ حشرة بشعة قذرة ، كأبشع ما تكون الحشرات وأقذرها ، ولكنه احتفظ على ذلك بحظ من عقل ، فهو يعرف ما صار اليه أمره ، ويشقى به شقاء بغيضا ، وهو يلقى أهله بعد جهد ، فاذا هم محزونون عليه ، منكرون له ، ضائقون به ، وهو يلقى الناس الذين يلمون بأهله بين حين وحين ، فاذا هم نافرون منه أشد النفور ، مبغضون لمنظره أشد البغض ، وهو يعلم هذا كله ، فيتأذى به نفسه ، ويشقى به شقاء لا حد له . وما تزال الخطوب تختلف عليه ، والاحداث تؤذيه فى جسمه البشع ، ونفسه البائسة حتى يستأثر به الموت ذات يوم ، وقد هان على أهله ، وعلى غيرهم من الناس فلم يحفل به حافل ، ولم يلتفت اليه

ملتفت ، وانما كان موته فرجا من حرج ، وسعة من ضيق

* * *

ان لم تكن قد قرأت هذه القصة فاقرأها ، واستحضر أثناء قراءتها شؤون مواطنيك عامة ، وشؤون هؤلاء النفر من الاصدقاء القدماء خاصة ، فسترى فى كثير من الحزن ان كنت خيرا ، وفى كثير من الرضى ان كنت شريرا ان كاتب هذه القصة كأنما كان ينظر الى مواطنيك ، والى هؤلاء النفر من أصدقائك ، ويستمليهم قصته هذه البشعة المروعة ، فكل شيء فى حياتنا يذكر بالمسخ ، ويلفت اليه ، ويدعو الى اطالة التفكير فيه . أتذكر ان وطنك العزيز ، قد كان فيما مضى ، وطنا مجيدا يهابه الاقوياء ، ويستظل به الضعفاء ، وطنا خصبا لا يؤثر نفسه بما أتيح له من الخصب ، وانما ينشر النعمة من حوله على غيره من الاوطان ، لا ينشر هذه النعمة المادية وحدها ، وانما ينشر معها النعمة المعنوية التى تغزو القلوب والعقول ، وتمد ضوء الحضارة الى أبعد الآماد ، أتذكر هذا كله ؟ فانظر الى وطنك الآن ، كيف انزوى وتضاءل ، وكيف هان أمره على نفسه ، وعلى الناس ، وكيف أصبح أضعف من ان يستقل بأيسر شؤونه ، وينهض بأهون أعبائه ، وكيف أصبح قليل الخطر ، هين الشأن ، ينظر اليه الناس ضيقين به ، أو مشفقين عليه . أتراه قد مسخ كما مسخ ذلك الفتى ، أم تراه قد ظل كما كان مصدرا للخصب ، والقوة ، والمجد ، والبأس ، ولكن أهله قد مسخوا ، كما مسخ ذلك الفتى ، فأصبحوا لا يصلحون للعيش فيه ، وأصبح هو لا يصلح لايوائهم !

* * *

أتذكر هذا البيت الذى يرويه أبو العلاء فى رسالة الغفران :

أعجبنى أمنا لصرف الليالى
مسخت أختنا سكينة فاره

لقد كنا نضحك حين كنا نقرأ هذا البيت ، فأما الآن فلو قد عبرت الينا البحر وشاركت فى الحياة التى نحياها ، لا نشدت هذا البيت غير ضاحك ولا باسم ، بل لأنشدت هذا البيت كما كان ينشده صاحبه ، فى كثير من الحزن والعطف والرثاء ، لأنه كان يعتقد عن يقين ان أخته سكينة ، قد مسخت فأرة ، ولأنك سترى كما أرى ، ان كثيرا من اخواننا القدماء ، قد مسخوا جرذانا أو حيوانات أخرى ، ليست أحسن حالا من الجرذان . كل ما بينهم وبين هذه الجرذان من الفرق ، هو ان أجسامهم قد احتفظت بصورها

القديمة ، فهى معتدلة القامة ، تمتد طولا وعرضا ، كما تمتد أجسام الناس ، لم يصبها المسخ ، وانما أصاب ما يعيش فيها من النفوس ، وذلك أشد نكرا ، وأعظم بلاء . وأى شيء أبشع من ان تتقمص نفوس الجرذان أجسام الناس!

صنع الله لصديقنا فلان ، لقد كنا نراه ذكى القلب ، أبى النفس ، نافذ البصيرة ، مستقيم الخلق ، طموحا الى الرفيع من الامر، متنزها عن الدنيات، خرج من بيئته القديمة المتواضعة ، فمضى أمامه هادئا مطمئنا ، ناظرا دائما الى أمام ، غير ملتفت الى وراء الا قليلا ، كأنما كان يريد ان يتبين طول الطريق التى قطعها ، منذ فارق بيئته تلك ، وكأنما كان يريد ان يعتبر بقديمه ، ليستقبل جديده فى غير غرور ولا كبرياء . وقد استقام له الامر ما مضى أمامه هادئا مطمئنا ، وكان خليقا ان يستقيم له لو أتيح له ان يمضى هادئا مطمئنا ، ولكنه دفع فى غير أناة ، واختطف فى غير ريث ، ووثب الى أرقى مما كان يطيق ، فارتقى فجأة فى غير اعداد ولا تمهيد ، وانتهى الى بيئة جديدة ، قد بعدت الآماد ، وتقطعت الاسباب ، بينها وبين بيئته القديمة ، فأصبح أشبه بالديك الذى يوضع موضع النسر ، ويراد على ان يحلق فى أشد الاجواء ارتفاعا ، وليس هو من هذا التحليق فى شيء ، وانما قصاراه شرف متواضع ، يرقى اليه ليستقبل الصباح بالصياح ؛ ولينفش ريشه كلما أتيح له ان ينفشه . فاما ان يرقى فى أجواز السماء فلا ، لان جناحيه أضعف من ان يبلغا به هذه المنازل المسرفة فى العلو . ولو قد رأيته كما أراه . ديكا يسير سيرة النسر ، لضحكت قليلا ، وبكيت كثيرا ، فقد كان خليقا بمنزلة أخرى غير منزلة الديك ، وخلق آخر غير خلقه ، ولكن المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى ، وقد أنبت صاحبنا ، فلم يقطع أرضا ولم يبق ظهرا

* * *

وعفى الله عن صديقنا فلان . لقد كنا نراه نقى النفس ، طاهر القلب، صافى الطبع ، مصقول الضمير ، حريصا أشد الحرص ، على ان يتبع الصراط المستقيم ، لا ينحرف عنه الى يمين أو الى شمال ، مهما تكن الظروف والخطوب ، وكنا نعجب بحبه للاستقامة ، وبغضه للاعوجاج ، وكنا نضربه للقصد مثلا ، ونراه للاعتدال نموذجا

ولكن طريق الحياة لا تستقيم الا لأولى العزم من الناس ، أو قل انها لا تستقيم لأحد ، وانما يكرهها أولو العزم من الناس على ان تستقيم ،

يقتحمون ما يقوم فيها من العقاب ، ويرتفعون عما يعترض فيها من دواعى المحنة والفتنة والفساد . ولم يكن صاحبنا من أولى العزم ، ولا من ذوى البصائر، وانما كان رجلا طيب القلب، ومن طيبة القلب ما يكون ضعفا ، فقد مضى فى الطريق المستقيمة ما استقامت له ، فلما انحرفت به انحرف معها ، ولم يستطع ان يمتنع عليها ، وقد نثرت الحياة أمامه أشواكا فأشفق منهـا ، ونثرت أمامه أزهارا فتهالك عليها . نشرت أمامه الهول فخاف ، ونصبت أمامه المغريات فاندفع ، وما هى الا ان تصور نفسه بهذه الصورة المرنة اللينة ، ألتى لا تثبت لشىء ولا تمتنع على شىء،وانما هى تجزع للنبأة اليسيرة وتستجيب لأيسر المغريات ، تفر عند الفزع ، وتقبل عند الطمع ، والغريب انها على ذلك كله ترى فى نفسها الخير، وتؤمن لنفسها بالحكمة، ومضاء العزم

قيل لها ذلك فصدقته ، واطمأنت اليه ، ولم تنس الا شيئا واحدا ، وهو انها تبعت احداث الحياة، وتأثرت بها ، فى غير مقاومة ، حتى أصبحت أشبه شىء بالكلب ، ان تحمل عليه يلهث ، أو تتركه يلهث . وأشهد ما رأيت هذين الصاحبين القديمين ، الا رجعت من فورى الى كتاب الحيوان للجاحظ، فقرأت فيه طرفا من احتجاج صاحب الكلب للكلب ، وطرفا من احتجاج صاحب الديك للديك

* * *

ورفق الله بصديقنا فلان ، أتذكره؟ لقد كان فى أول عهده بالشباب ، تقيا نقيا ، وسمحـا رضيـا ، حلو العشرة ، عذب المنطق ، حسن المدخل سهل القياد . كنا نضحك من سلامة قلبه ، وبراءة نفسه ، وسذاجة عقله، كنا نغره فيغتر ، وكنا نخدعه فينخدع وكنا نضحك من استجابته لكل دعاء، وتصديقه لكل كلام . ولـكن كنا نجهل ان من الحيات ما لا يعيش الا فى كثبان الرمل المتهيلة، التى لاتتلبد، ولا تتجمد ، ولا تستطيع الاقدام ان تمضى فيها دون ان تغوص

ثم وكنا نجهل ان مظهر صاحبنا ذاك ، لم يكن الا كثيبا من هـذا الرمل السهل اللين ، الذى تغوص فيه الاقدام ، ويعبث به أيسر النسيم، وان فى هذا الكثيب المهيل ، حية تهدأ فتحسن الهدوء ما جنها الليل ، ثم تسعى فتحسن السعى ما أضاءت لها الشمس،وهى فى أثناء سعيهاوهدوئها موفورة السم ، حديدة النـاب . ، تأزم فتحسن الازم . ولا يدنو منهـا أحد ، الا أصابه من سمها حظموفور وانه على ذلك لعذب اللفظ ، لين

القول ، حلو الحديث ، خلاب جذاب، يروق مظهره، ويروع مخبره،ويشقى به القريب منه ، والبعيد عنه

* * *

حية وكلب وديك . هؤلاء هم أصدقاؤنا القدماء . فابك ان كنت خيرا ، واضحك ان كنت شريرا ، وارسم على ثغرك إبتسامة حزينة مرة، ان كنت شيئا بين الخير والشرير ، وثق على كل حال ، بأن أصدقاءنا هؤلاء ، لم ينفردوا بما كتب عليهم من المسخ ، وانما هي محنة عامة ، يمتحن الله بها هذا الوطن البائس فى كثير من بنيه

وقد تسأل عن مصدر هذه المحنة، وأصل هذا البلاء ، فاعلم انه الانتقال السريع ، يفسد بعض النفوس ، ويغير بعض الاخلاق ، ثم لا يلبث ان يمضى بخيره وشره ، وان يرد الشعوب الى حياة ملائمة لطبائع الأشياء ، يكثر فيها الناس الذين يتقمصون أجسام الناس، ويقل فيها الحيوان الذى يتصور فى صورة الانسان

أما بعد ، فان فى مدينتك الجميلة حدائق للحيوان ، تستطيع ان تنزه فيها عينك ، وعقلك ، ولكن حدائقك كلها ، على كثرة ما فيها من الغرائب والطرائف ، ونوادر الانواع ، لن تقدم اليك كلابا ، وديكة ، وحيات ، فى صور الناس ، فاذا لم يشق نفسك وطنك العزيز ، ولم يدفعك الشوق الى الرغبة فى عبور البحر ، فلا أقل من ان يدفعك الى عبور البحر ما يكتظ به وطنك من هذه الطرائف، والغرائب ، والنوادر ، التى تمرح على ضفاف النيل ، وتستظل بظل الاهرام

أمقبل أنت لتشهد من قريب ، أم قانع أنت بما يأتيك من بعيد ...؟

طه حسين

الصياد والسمكة

وقعت سمكة كبيرة فى شباك صياد ضعيف ، فلم يستطع امساكها وأفلتت منه مع الشبكة ، فلامه الصيادون فقال لهم :

— يا اخوانى،لم يكن لى نصيب فيها ، وكان لها بقية من أجل ، ألم تسمعوا القول المأثور : « الصياد الضيق الرزق لا يصيد فى دجله ، والسمكة التى لم ينته أجلها لا تموت فى الصحراء » !

[عن كتاب « حكايات فارسية »]

إن النجاح أكثر ما يكتسب غصوباً، وكل رجل منا كالزورق فوق محيطه ، فقد يسكن له الماء ، وقد تعصف به الريح هوجاء

أصحابي الذين خابوا

بقلم الدكتور أحمد زكي بك

الدنيا حظوظ .. هذه عقيدتي من زمن بعيد ، وهي عقيدتي اليوم . من أجل هذا لا أحمد كل الحمد من ينجح في الحياة ، ولا أذم كل الذم من يخيب في الحياة . لان الذي ينجح في الحياة يفعل ذلك بناء على ما عنده من مواهب ، و « المواهب » من الهبة ، فهي أشياء تعطى ولا تكتسب . والموهبة شيء قد يربو على العمر ويزكو ، ولكنه لا يربو ولا يزكو من عدم . فهو يولد مع الوليد ، حتى لقال العلماء ان الرجل يتم تكونه في عامه الأول ، وقصدوا بذلك أنك لا تستطيع أن تغير الطفل ، ولا أن تغير أصول طباعه ومواهبه ، بعد عامه الأول . وسواء آمنت بهذا القول أو لم تؤمن، فهو يؤكد ما نريد ايضاحه من أن مواهب الرجل منا ، ومواهب المرأة ، تولد أصولها مع ميلادها أو ميلاده

ثم تأتي البيئة من بعد ذلك فتؤثر في هذه الطباع ، في هذه المواهب ، اما سلبا ، واما ايجابا . والبيئة نفسها ليست من صنع الانسان . ان الانسان وأشباهه من سائر الحيوان تتميز جميعها عن النبات بأن لها أرجلا ، رجلين أو أربعا ، أي تتميز بالحركة ، ولكن الانسان ، فيما يختص ببيئته ، له حركة كالسكون . ان الفرد منا يرتبط بالبيئة ارتباط النبات بأرضه ، وهو لا يستطيع أن يقتلع نفسه من بيئته ، ولا أن يتحرك بعيدا ، لأن في ذلك تمزق جذوره ، وجفاف ماء الحياة فيه ، وتقطع أسبابها . وهو الى سن كبيرة لا يخطر له في بال أن يتزحزح عن البيئة ان لم تكن صالحة ، ولا يخطر له في بال أن يتهم البيئة ، لانه هو بعضها ، وبعض الشيء لا يثور على سائره ، ولأنه هو عبدها ، والعبد قل أن يثور على سيده .

ثم الفرص .. انه في البيئة الواحدة تغدو فرص الحياة وتروح ، والفرص ليست من خلق الأنسان ، ولا هي بالشيء الموقوت الذي يعرف له ميعاد فينتظر ، أو يعرف له اتجاه فيجلس

الناس فى طريقه. ان الفرص سوانح، وهى كسوانح الطير وبوارحه ، قد تترصد لها الساعة من بعد الساعة ثم لا تجيء ، واذا هى جاءت ، لزمك احسان الرمى لتصيبها ، وليس كل الناس له يحسن . ان الرمى لايحسنه فى الناس الا القليل ، لهذا لا ينجح فى الناس النجاح الصريح الذى لاشك فيه غير القليل

فدون النجاح فى الحياة عوائق ، هى ضروب ثلاثة : عوائق من طباع ، وعوائق من بيئة ، وعوائق من فرص تأتى ثم تفلت . وقد تجتمع فتجعل النجاح أعسر من دخول الجنة ، ولكن كثيرا ما يسعف الطبع وتسعف البيئة وتأتى الفرص فتقف عند بابك ، فتصبح الموانع من النجاح دوافع اليه. وندر أن تجتمع كل هذه دفعة واحدة لرجل ، الا رجلا اصطفته الآلهة — كما زعم الاغريق — للاعزاز والتدليل

ان النجاح أكثر ما يكتسب غلابا وصراعا . وكل رجل منا كالنوتى فوق سفينته ، فقد يسكن له الماء وتهب الريح على هواه ، ولكن الماء أكثر ما يكون مضطربا تنشره وتطويه الامواج، والريح أكثر ما تكون عاصفة هوجاء، فيعمد النوتى عندها الى ما سموه فى لغة البحار الصفح والأصلاح،فيقتبس من الريح وهى تعارضه نصيبا يدفعه ، يدفعه الى حيث ما يريد هو لا الى ما تريد الريح . ويصل الى غايته أخيرا، وبعد مشقة ، وبعد زمن يقصر أو يطول . وقد يطول الزمن فوق ما يطول العمر ، فيفنى الرجل المجاهد كما تفنى الموجة فوق سطح الماء ، وفى نفسه لبانة لم تقض ، وفى قلبه من أجلها حسرة . وقد تنقلب به السفينة على الرغم من الجهود الشاقة ، وعلى الرغم من المهارة والنية الصادقة ، لأن الموج كان أعتى وأغلب

والناس لا تفهم من الأشياء الا غاياتها ، ولا ترى من هذه المعارك الدائمة الدامية الا خواتيمها . وهم فى سباق الحياة ، كما هم فى سباق القوارب ، يتكوكبون عند الهدف الأخير ، يصفقون للرجل الذى وصل أول واصل بأول قارب . أما سائر القوارب فتنسى، أو هى لا تنسى لأنها لم تذكر قط ، ولن تذكر أبدا

والناس ، من يلق خيرا قائلون له ما يشتهى ولأم المخطىء الهبل

> إن القدر هو الذى يسلب الأسد شدته وقوته حتى يدخله التابوت . وهو الذى يحمل الضعيف على ظهر الفيل ، وهو الذى يسلط الحواء على الحية فينزع حمتها ، فيلعب بها كيف شاء ، وهو الذى يعجز الأريب ، ويحزم العاجز ، ويثبط الشهم ، ويشهم الثبيط ، ويوسع على المقتر ، ويقتر على الموسر ، ويشجع الجبان ويجبن الشجاع
> « ابن المقفع »

وأنظر الى اخوانى وأصحابى ، والزملاء والمعارف الذين نجحوا فى الحياة ، والذين خابوا ، فأجد أثر المولد أحيانا ، وأحيانا أثر البيئة ، وأحيانا أثر الفرص ، وأجد هذه الآثار تعمل عملها ، منفردة أو مجتمعة ، كسبا أو خسارة .

ففلان كانت تبشر أكثر البشائر بأنه خلق لينجح . ذكاء مفرط ، ومولد فوق فراش من حرير ، ومال للتربية وفير . ولكنه لم ينجح ، أو لعلى أكون أقرب الى الصواب اذا قلت انه لم ينجح النجاح المنتظر . والسبب فى ذلك البيئة . فالبيئة كانت بيئة راحة ، كانت بيئة الطعام المختار ، واللباس الأنيق ، والسيارة الفخمة ، فلم يكن له على العمل من دوافع الا الرغبة فى أن يكون بالتعليم وجيها من الوجهاء . وهو دافع أضعف من قوته أن صاحبى ولد وهو نصف وجيه . وبعد ختام التعليم الثانوى تهيأت له الفرصة أن يختار مدرسته العالية ، فاختار أبعد المهن عن الرفاهية وأقلها شبها بكسل النعمة : اختار الهندسة ، وبعد لأى وصل الى غاية المطاف منها . ولكن ماذا صنع فى الحياة من بعد ذلك ؟ لا شىء . خمول فى الذكر ، وخمود فى البيت ، وذكاء مفرط تثلم على الأيام ، كسكين الفولاذ الذى صدىء من طول تركه

وصاحب آخر ، ولن أسميه ، ولو أنى سميته لعرفه الكثير . فهذا على نقيض ذلك ، ولد على السرير المتواضع ، ونشأ على العيش الأخشن ، ولم تهبه الطبيعة ذكاء زائدا — ونقول هذا تأدبا — ولكنها وهبته الصحة ، ووهبته الجلد على العمل ، وكلاهما صفتان من صفات أبيه التاجر . وعرف أبوه بالتجربة أن الحياة بها فرص تنتهز ، فطفق ينتهزها لولده ، حتى كان تعليمه كله بالمجان . وذهب الى أوربا أيضا بالمجان ، فكان له النجاح الذى يحسده عليه كل الناس ، وصار لى المثل الناطق والشاهد الذى لا يكذب ، بأن الذكاء ليس لازما للنجاح لزوم العمل المتواصل . بل كدت أومن بأن الغباء على الجد أنجح للمرء من ذكاء يصحبه تكاسل وتخاذل وارتخاء

وصاحب ثالث ، تهيأت له أسباب النجاح ولكنه خاب . اختتم دراسته بنجاح ، وحل من جدوله سطوره الأول . وكان فطنا ، وذا لسان ، وكان للناس عليه اقبال . ولكن أضر به أن أباه كان فقيها ، فورث عنه البصر النظرى ، وورث معه التردد الذى يرى دائما أن فى الأمر قولين . فهو يفكر فيحسن التفكير ، وهو يخرج فيحسن التخريج ، حتى اذا جاء وقت العمل تحنبل ، فلم يستطع أن يصدع بالذى يرى . والفكرة عنده تدور فى رأسه ثم تدور ، يحاورها وتحاوره ،

ويداورها وتداوره ، حتى اذا ظن أنه فاعل ، تمهل يؤدى أعمالا تافهة يهد بها للذى اعتزمه ، أو هو هكذا ظن، وما هى الا مهرب أو مهارب مما ظن أنه فاعله . وهو قد يتشجع على العمل أخيرا ، ولكن بعد أن يكون قد أجهده الفكر ، فأفرغ جهده، فلم تبق له بقية تعين على عمل . كالرجل الذى أجهده السهر فلما أقبل الصباح سعى على ساق متخاذلة لا تقوى على السير ، وعين متثاقلة لا تكاد تنفتح على هدى

وصاحب رابع نجح نجاحا باهرا، الى أن صار ابن خمسة وعشرين، وأنظر اليه اليوم،وقد فات الخمسين أوكاد ، فلا أستطيع أن أقول انه نجح فى الحياة. انه يعيش عيشة طيبة هادئة كعيشة بعض الناس ، ولكن أين هى مما أملناه له ودلت عليه مخائله . وأدرس أمره ، فأعزو تلك الخيبة الى أنه لم يكن له غاية فى الحياة . وكيف يكون النجاح بدون غاية ، بل حتى كيف تكون الخيبة بدون غاية ؟

ذكرنى هذا بالفتاة « أليس » فى الكتاب العالمى المشهور « أليس فى بلاد العجائب » ، جاء فيه أن « أليس » وقفت عند مفترق الطرق وهى لاتدرى أى طريق تأخذ . وجاءت قطة تسعى، فنادتها الفتاة وسألتها : « أى هذه الطرق آخذ ؟ » ، قالت القطة : «هذا يتوقف على أية غاية تقصدين » ، قالت الفتاة : « ليس لى غاية » . فقالت القطة : « اذن فخذى هذا الطريق أو هذا أو هذا »

ثم صاحب خامس ، وسادس ، وسابع . . . قليل نجح وتقدم ، وكثير خاب وتأخر، واتصلت أسباب النجاح فيهم والخيبة بأرث من مواهب قد يرخص وقد يغلو، وبيئة قد تصلح وقد تفسد ، وبفرص قد تحضر وقد تغيب، ثم بتيقظ المرء لهذه المؤثرات جميعا ، يستغلها ان أعانت ، ويرتفع فوقها ان أعاقت ، فيجاهد ويصابر ، والعاقبة دائما للصابرين والمجاهدين

أحمد زكى

الحظ

لأمير الشعراء أحمد شوقى بك

خلق الحظ جماناً وحصى	خالق الانسان من ماء وطين
فلأمر ما وسر غامض	تسعد النطفة أو يشقى الجنين
فوليـد تسجد الدنيـا له	ووليـد فى زوايا الهملين



الصديقتان : للرسام الفرنسي « جروز » [أنظر الصفحة التالية]

« الصديقتان » : للرسام الفرنسي جروز

اذا كان الكتاب قد وقفوا أقلامهم ، وأطلقوا لخيالهم العنان ، وأغرقوا فى التفنن، للتغنى بالصداقة، فان الرسامين أيضا قد تناولوا هذه العاطفة وصوروها لنا فى مشاهد لا تقل روعة فى معانيها عن أقاصيص الروائيين وقصائد الشعراء

وقد كان الرسام « جروز » الفرنسى فى طليعة الرسامين الذين أعطوا الصداقة ومظاهرها المختلفة قسطا وافرا من خيالهم ، ونفحة عطرة من سحر فنهم . وهو أحد أولئك الفنانين الذين يعود اليهم الفضل فى جعل الرسم أداة للتعليم ووسيلة للتثقيف . ومن أجل لوحاته التى خلفها لوحة « الصديقتان »

وهى تمثل لنا فتاتين يافعتين ، فى عناق تتجلى فيه المحبة المتبادلة ورفع الكلفة وفيضان العواطف ، فى أبهى مظاهرها . وقد وقف بجانب الفتاتين كلب يشاركهما تلك الصداقة البريئة

ولجروز طريقة خاصة فى رسم الفتيان والفتيات والاطفال لا يجاريه فيها أحد من زملائه الفنانين ، تمتزج فيها دقة الرسم ببراعة توزيع الالوان

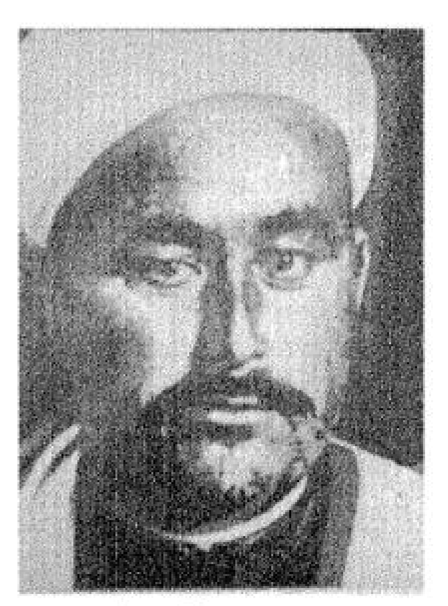
« المصارعان » : للمثال الفرنسى شاربانتيه

المصارعة من أقدم الرياضات التى عرفها العالم ، فالمصريون والفينيقيون والاشوريون كانوا يمارسونها ، وقد رفعها اليونانيون القدماء الى مصاف المعتقدات الدينية ، وزعموا أن آلهتهم كانت تفضلها ، بل تمارسها فيما بينها ولهذا سموها «اللعبة الا لهية» ، ثم جاء الرومانيون فنسجوا علىمنوال اليونانيين

ولئن كانت رياضة المصارعة قد انهارت بانهيار سلطان روما ، ولم تهتم بها الشعوب بعد ذلك حتى أوائل الجيل الماضى ، فلا شك فى أنها اليوم فى مقدمة الرياضات الشائعة

وهناك عشرات من أشهر التماثيل فى العالم ، قامت فكرتها على تمجيد المصارعة والمصارعين . وفى مقدمتها تمثال « المصارعان » للمثال اليونانى القديم « سيفيزودوتس » وهو محفوظ فى أحد متاحف فلورنسا بايطاليا ؛ ويعده النقاد من آيات الفن الخالدة . وليس تمثال « شاربانتيه » الفرنسى ، وهو الذى ننقله هنا ، الا آية رائعة أخرى ، فقد نجح هذا المثال البارع فى تصوير اثنين من المصارعين فى وضع لم يسبقه الى تصويره أحد من زملائه


ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



البطل المغربى محمد عبد الكريم الخطابى

بأن يكون على استعداد لمواجهة الطوارىء ، وأعلنت حكومة مدريد انها شرعت فى ارسال الامداد لخنق الثورة فى مهدها .

لكن التهديد والوعيد لم يجدياها نفعا ، بل انهما زادا النار اشتعالا ، وما لبث لهيبها ان ملأ فضاء الريف . فتدفقت جموع الثائرين نحو الحواضر والمعسكرات ، تطلب الطعن والنزال ، وتنشد الموت لكى توهب لوطنها الحياة .

وذاعت الأنباء ، وتناقلت الألسنة اسم الرجل الذى أحدث ذلك الانفجار ، وأهاب بالمغاربة ان يهبوا فى وجه الظلم والاستعباد ، فلبوا نداءه مكبرين مهللين ، وراح يقودهم فى طريق المجد والحرية والاستشهاد !

ذلك الاسم الذى أصبح فى بضعة أسابيع علما للمغاربة يلتفون حوله ، ونبراسا يهتدون بهديه ، ومنارة يستضيئون بنورها الوهاج ، هو محمد عبد الكريم الخطابى !

سمع الضابط الاسبانى ، صاحب الورقة الممزقة هذا الاسم ، فتذكر حادث الموظف المغربى الذى هدده بالانتقام . انه هو بعينه ! كان بالامس يأتمر بأمره مقابل مائتى « بسيطة » فى الشهر ، واليوم يخضع لأوامره جيش ظافر يزداد عدده ساعة بعد ساعة !

بدأ البطل المغربى ثورته بحرب العصابات ، كما يحدث فى كل ثورة شعبية ، ثم تحولت الثورة الى حرب نظامية ، وتمكن محمد عبد الكريم من حشد جيش بلغ عدده نحو عشرين ألف مقاتل ، ما عدا الاعوان والانصار المنتشرين فى أنحاء الريف . وكان عدد سكان المنطقة كلها فى ذلك الوقت دون المليون ، يعيشون فى أرض مساحتها ٢٨ ألف كيلو متر مربع

حدثنى مرة الكابتن غوردون كانتج الانجليزى عن ثورة الريف المغربى فقال : « لو توفرت الاسلحة لدى عبد الكريم لما بقى أجنبى فى المغرب ، ولو توفرت الاسلحة لدى سلطان الاطرش لما بقى أجنبى فى المشرق ! »

والكابتن غوردون كانتج أحد الضباط الاجانب الذين رافقوا الثائر المغربى مدة من الزمن . فقد التحق به لفيف من المغامرين الفرنسيين والانجليز والالمانيين والهنغاريين والترك . وكان

الكابتن كانتج أكثرهم نشاطا . وقد حاول ان يتوسط فى الصلح بين عبد الكريم واسبانيا ففشل . ثم رحل عن المغرب الى سوريا حيث كانت الثورة مشتعلة أيضا ، بقيادة سلطان باشا الاطرش . وبين قائدى الثورتين المغربية والسورية كثير من وجوه الشبه . فهذا وذاك من فرسان الحرب المناوير ، وقد قاد كل منهما ثورة شعبية ضد دولة كبرى . والثورتان انتهتا فى عام ١٩٢٧ ،فسلم عبدالكريم نفسه الى الفرنسيين الذين نفوه الى جزيرة رئينيون بالمحيط الهندى ، وخرج سلطان الاطرش من الاراضى السورية لاجئا الى الصحراء العربية، حيث عاش عشرة أعوام كاملة

ووجوه الشبه عديدة أيضا بين عبد الكريم وعبد القادر الجزائرى الشهير ، فهذا قاد حربا ضد فرنسا فى الجزائر ، وذاك قاد حربا ضد فرنسا واسبانيا فى المغرب ، وعبدالقادر سلم نفسه للفرنسيين مثل عبد الكريم، فنفى الى فرنسا ثم الى دمشق حيث مات ودفن

ومما يذكر عن عبد الكريم الخطابى ان الحكومة الفرنسية ، برياسة المسيو بانلفيه ، عند ما شعرت بحرج الموقف، وبما يمكن ان تجره عليها ثورته من متاعب ، اذا ما تخطى الثائرون حدود المنطقة الخليفية الى أراضى المغرب الخاضعة لفرنسا ، عرضت عليه ، بالاتفاق مع اسبانيا ، صلحا شريفا يعترف بموجبه للريف المغربى بالاستقلال الداخلى . لكن الزعيم المغربى رفض الشروط التى عرضتها فرنسا ، وواصل الحرب ،وانضم الجيش الفرنسى الى الجيش الاسبانى فى مقاتلته ، فأخذ بين نارين ، مما أدى الى استسلامه . وقد لامه كثيرون فى ذلك الوقت على رفض الصلح ، وترك الفرصة تفوته لاقامة حكم ذاتى فى المغرب

ومن مهازل القدر ، ان يكون القائد الفرنسى الذى عهدت اليه فرنسا فى القضاء على ثورة عبدالكريم الخطابى هو المارشال بيتان ، بطل فردون وأحد مفاخر فرنسا العسكرية . وهو اليوم ، بعد مضى عشرين سنة على انتصاره فى المغرب ، رهين السجون ،وقد حكم عليه بالاعتقال مدى الحياة ،بينما خصمه المغربى يخرج من منفاه ويستعيد بعض حريته !

وقد وصف لى الكابتن كانتج كيف كان يعيش عبد الكريم ويحارب فى سنة ١٩٢٦ ، فقال : « ان قائد المغاربة ربع القامة ، حاد النظرات ، مفتول العضلات ، قوى البنية ، حلو الحديث ، متواضع الى أبعد حدود التواضع ، يعيش عيشة الزاهد المتقشف ، لا يقابل الناس الا نادرا، وهو يترك لعمه وأخيه مهمة التحدث باسمه الى كل من يرغب فى مقابلته . شجاع الى حد الجنون ، وكثيرا

ما يضطر رجاله الى ارغامه بالقوة على عدم الوثوب الى الامام فى طليعتهم خوفا على حياته . له على أولئك الرجال سلطان ونفوذ لا يتصورهما عقل . تقى ورع لا تفوته صلاة ، يرتدى الثوب المغربى الوطنى المصنوع من الصوف . »

قال العارفون فى ذلك الوقت ان قيام الثورتين فى آن واحد ، ثورة المغاربة وثورة السوريين ، من العوامل التى جعلت كلا منهما تنجح الى حد بعيد ، والتى أحرجت فرنسا فهددت نفوذها بالانهيار . ولكن حاجة الثائرين ، فى المغرب والمشرق الى أسلحة ومال ، لمواجهة المعدات المدمرة التى سيرتها فرنسا لاخماد الثورتين ، جعلت مواصلة الحرب من جانب الثائرين أمرا مستحيلا ، فاضطر الزعيم المغربى الى الاستسلام، والزعيم السورى الى الكف عن القتال

فى أثناء الثورة المغربية ، كان بين الضباط الاسبانيين العظام ، الذين حاربوا الثائرين المغاربة وذاقوا مرارة الانكسار والهزيمة ، ضابط برتبة « كولونيل » يدعى « فرانشيسكو فرانكو » وقد أدرك ذلك الضابط البعيد المطامع ، ما يمكن ان ينفذ من عظائم الامور بوساطة أولئك المقاتلين الشجعان من أبناء المغرب، اذا ما توفرت لهم عدد القتال ، وقامت على رأسهم قيادة رشيدة . وقد استغل الرجل تلك الصفات الممتازة التى تبينها فى المغاربة ، فدفعهم فى عام ١٩٣٦ ، وهو قائد الفرقة المغربية فى الجيش الاسبانى ، الى تلك الثورة التى تزعمها ، والتى رفعته الى رياسة الدولة ووضعت فى يده السلطة المطلقة فى اسبانيا ، وهو اليوم الحاكم بأمره فى مدريد

ثلاثة أسماء تعود الآن اذن الى الاذهان : محمد عبد الكريم الخطابى بطل الثورة المغربية ، الذى يستنشق من جديد نسيم الحرية . والمارشال بيتان الذى أرغمه على الاستسلام منذ عشرين سنة ، وهو اليوم سجين فى قلعة . والجنرال فرانكو الدكتاتور الاسبانى ، الذى لم يرقه الافراج عن خصمه وخصم بلاده بالامس ، والذى يرهق اليوم المغرب بضغطه وتعسفه ، بالرغم من انه مدين بمركزه وجاهه وسلطانه الى أبناء المغرب الابطال !

فاذا كنا نهنئ « عبد الكريم » والمغرب ، والعرب أجمعين ، بانتهاء أسر البطل المجاهد ، الذى ذهب الى المنفى كهلا فى عنفوان القوة ، وخرج منه شيخا جاوز الستين، فاننا نتمنى ، من ناحية أخرى ، ان يحطم وطن عبد الكريم قريبا قيود الاستعباد ، ويسترجع حريته وسيادته ، ليأخذ بين الاسرة العربية المكانة اللائقة به

حبيب جاماتى

أحب السياسة وأكرهها!

لأحمد لطفى السيد باشا

١ ــ هل تحب السياسة ؟ ــ ٢ ــ ما هى تجاربك فيها ــ ٣ ــ ما هى أبرز أخطاء الساسة المصريين ؟ .. هذه ثلاثة أسئلة وجهناها لأستاذنا الجليل ، فأجاب بما يلى :

١ ــ انى أقرأ فى نفسى جواب هذا السؤال غامضا مبهما ، مترددا بين الايجاب والسلب ، لانى كلما اشتغلت بالسياسة أعطيتها كل جهدى ، والى غاية الحدة ، وكلما ابتعدت عنها أحسست براحة لا تكاد تقدر

واذ أفكر الآن فى كل ماضى السياسى منذ سنة ١٨٩٧ ــ أى منذ نصف قرن ــ أستطيع ان أقول انى ما دخلت غمار السياسة مرة الا وأنا أعتقد ان عملى فيها واجب قومى ، يشبه ان يكون فرض عين ، ومع انى أحب القراءة ، فى كتب السياسة ، فانى أكاد أكره الاضطلاع بها عمليا

٢ ــ آسف أن أقول انتجاربي فى السياسة المصرية دلتنى على ان عملنا فيها لم يكن هو تدبير أمر الشعب المصرى ، والوصول الى وحدته ، وقوته ، ومنعته الذاتية . بل كانت كل جهودنا ــ وما تزال ــ موجهة الى استقلال البلاد ، فهى أشبه ماتكون بسياسة خارجية صرفة ، ولم نكن يوما أحرارا فى تدبير أمورنا على ما نرى . وكل مسائلنا الداخلية فى المحل الثانى ، حتى الدستور الذى طالبنا به منذ أربعين عاما ، كنا نعتزم اتخاذه وسيلة لتحقيق الاستقلال

وعلى كل حال ، فانى شديد التفاؤل بحسن مستقبل الامة المصرية

٣ ــ لم يكن ساستنا المصريون فى يوم من الايام أحرارا فيما يخطئون ، وفيما يصيبون !..

وعلة أخطائهم انما هى التجرد من حرية العمل لبلادهم ، والتسلب من القوة التى لا تنفذ الآراء الا بها . فماذا ننعى على المخطىء الذى لا يملك رأيا حرا ، ولا قوة لتنفيذ ما يريد ؟!

واذا كانت هذه الحال قد نشأت منذ اتفاقية السودان وتصريح جرانفيل المشهور فان الامة يومئذ لم تكن من القوة بحيث تستطيع ان تدفع الظلم والاعتداء . وأذكر بهذه المناسبة قول أحد الحكماء :

ــ اذا غلبت أمة على أمرها وصبرت حسنا فعلت . فاذا استطاعت ان تناهض غالبها ، وتلقى نيره عن عاتقها ، فعلت أحسن

استفد من تجاربي

حياتنا .. مرحلي بلا اخبز!

بقلم الأستاذ أحمد أمين بك

في السنين الخمس الأولى من حياتي كان يقوم على تربيتي أسرتي وحارتي

فأما أسرتي فكانت أبا وأما واخوة وأخوات فقط ، فهي من هذه الناحية من خير الاسر ، فلا أهل للأب ينغصون حياة الأم ، ولا أقارب للأم ينغصون حياة الأب ، فليس هناك نزاع بسبب الأقارب يفسد على الاسرة سعادتها كما يحدث في كثير من العائلات

ولكن كانت أسرتنا أسرة أبوية ، أي أن الأب فيها هو السلطان الأعظم والحاكم المستبد ، ولا شيء للأم ولا للابناء والبنات . فالاب بيده المال ، وبيده وضع الميزانية ، بل هو الذي يتحكم فيما نأكل كل يوم وصنفه ، ولا يحدث شيء في البيت من غير اذنه ، والأم والأولاد ليس عليهم الا الطاعة من غير جدال . وكثيرا ما يحدث أن أبي وأولاده الذكور يأكلون وحدهم ويأكلون أولا ، وتأكل الأم مع بناتها وحدهن ويأكلن ثانيا . وليس للأم ان تخرج من الدار الا بإذن ، وليس لأحد من الأبناء أن يتأخر عن البيت بعد الغروب . والعقوبات على المخالفات كثيرة ، من تأنيب وتهديد وشتم ، فاذا كان الذنب كبيرا فالضرب . وقد احتفظ أبي - رحمه الله - بعصا من جريد النخل أعدها لهذا اليوم الأغبر الذي تقع فيه جريمة كبيرة من أحدنا ، كأن يتأخر عن الموعد ، أو يدنس ملابسه ، أو نحو ذلك . وحينئذ لا يصح للأم ان تتدخل بيننا وبين أبينا ، والا بهرها وزاد في عقوبتنا

* * *

والحياة كلها جافة جادة ، فلا سينما اذ لم تكن سينما ، ولا حديثا لذيذا على المائدة أو في مجالسنا

وانما كانت متعتنا ان كانت لي جدة - هي أم أمي - كانت تزورنا من حين لآخر ، وتبيت عندنا يومين أو ثلاثة . وكانت رحمها الله كنز حكايات و « حواديت » ، فكانت

تقص علينا قصصا لذيذا ممتعا طويلا، وكنا نأنس بذلك كل الانس، ونفرح لمجيئها كل الفرح . وكان كنزها هذا لا يفنى ، فما تأخذ فى حكاية حتى تنظمها فى أخرى الى أن يغلبنا النوم

وأحيانا كنا نجلس مع أمنا وأخواتنا ، فيقرأ علينا أخونا الاكبر كتبا قصصية كعنترة وألف ليلة فنستمتع بقراءته . أما أبى فليس لديه الا الجد، يعلم اخوتى ويحفظهم القرآن والنحو ويفقههم فى الدين . فكان أبى جادا شديدا نخاف منه ، على رحمته التى يخفيها ولا يظهرها الا عند مرض المريض وبعد المسافر . وكانت أمى رحيمة تلطف رحمتها من شدة أبى وامعانه فى الجد

وأحيانا نحتال فنذهب الى ملهى على باب حارتنا اسمه « خيال الظل » وهو الذى حلت محله « السينما » اليوم

ولست أنسى مرة سمعت رجلا يضرب على الدف ، وينشد أناشيد فى مدح النبى ، وكان توقيعه جميلا وصوته جميلا ، وهو يتنقل فى الحارات يغنى ويوقع ، ويستعطف الناس للاحسان عليه، فأعجبنى صوته وتوقيعه فتبعته من حارة الى حارة حتى انتهى، فعدت الى بيتنا بعد الغروب ، فكان جزائى ضربا شديدا ، ولو أنصف أبى — رحمه الله — لقبلنى لعاطفتى الفنية

« على المرء أن ينتفع بالتجارب . حتى يحذر الشىء بما لقى من غيره ؛ فان لم يحذر إلا الذى لقى بعينه لم يحكم التجارب فى جميع عمره . ولا يكون مثله كمثل الحمامة يؤخذ فرخاها ، فيذبحان ، وترى ذلك فى وكرها ، فلا يمنعها من الاقامة فى مكانها حتى تؤخذ هى فتذبح »

ابن المقفع

هذا النوع من الاسرة وهذا الضرب من الحياة ، قد تغير الآن كل التغير ، فان بقى منه شىء ففى سبيل الفناء . فقد اتجهت الأسرة الى الديمقراطية ، وأصبح للام سلطان وللأبناء سلطان وللبنات سلطان ، ونقصت سلطة الآباء ، حتى أصبحت موضوع الرثاء . وخرج الابناء والبنات الى السينما والتمثيل ، ووجدت فى الأسر المباهج المختلفة والمسرات المتنوعة

لقد كانت تربيتنا قاسية عنيفة ، فكان من أثرها الذى نشعر به خجل قبيح ، وضعف فى الحرية الشخصية، وقلة ابتهاج بالحياة، وزهد فى متعها، وعدم تفتح النفس لمسراتها . وكان أبى يكثر من ذكر الموت وحقارة الدنيا ، فأكسبنا هذا لونا من الحزن والقناعة فى طلب المجد ، ولكن بجانب

ذلك علمنا الجد فى الحياة ، والصبر على المكاره ، والترفع عن صغائر أمور الدنيا لان كبارها قليلة القيمة. على حين ان التربية الحديثة فى الاسرة الحديثة فتحت النفس للحياة ، وعلمت الاستمتاع بمسراتها ، وحققت للافراد شخصيتهم،وعودتهم الطموح للمجد. ولكن نلاحظ فى كثير من الاسرميوعة فى السلوك ، وقلة احتمال للشدائد، وعدم الجد فى الحياة ، والاستهتار فى اللذائذ . فلئن كانت تربيتنا فى زمننا ناقصة فالتربية الحديثة ناقصة . وما كسبناه فى ناحية خسرناه فى ناحية ، ونحن أحوج ما نكون الى تربية تجمع مزايا تربيتنا القديمة وتتجنب رذائلها، وتجمع مزايا الحياة فى الاسرة الحديثة وتتجنب رذائلها

* * *

لقد كانت حياة أسرتنا القديمة خبزا بلا مربى ، فأصبحت حياة أسرتنا الحديثة مربى بلا خبز .. فمتى تستطيع اصلاحها حتى تكون مربى بخبز ؟

استفد من تجاربى

أحمد أمين

أقوال ساخرة

ـ الزوج المجرب هو الذى يتذكر عيد ميلاد زوجته ، وينسى أى عيد هو من « أعياد » ميلادها !

ـ المقابر ملأى بأناس حسبوا أن الدنيا لن تسير من غيرهم !

ـ أمام كل امرأة تجعل من رجل مخلوقا أحمق ، توجد امرأة أخرى تجعل من الاحمق رجلا !

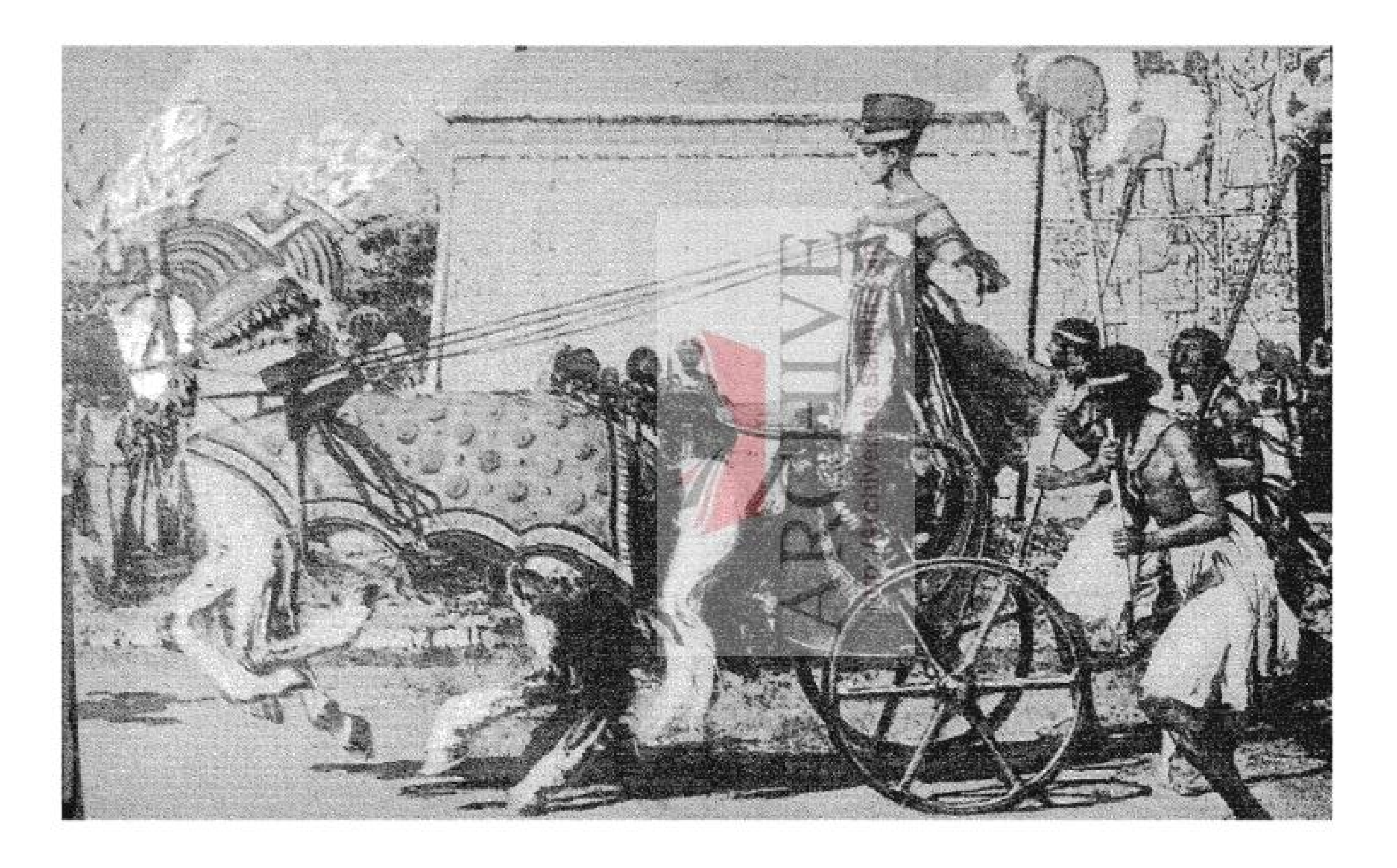
ـ الرجل يريد كل ما يستطيع ان يناله .. والمرأة تريد كل ما لا تستطيع نيله !

ـ للسعادة أسرار خمسة هى : المال ، والمال ، والمال، والمال، والمال!

ـ أنصحك ألا تنصح أحدا !

ـ حين تقول لك امرأة : « انك تطرينى » فافعل ذلك !

ـ الرجل هو ذلك المخلوق الذى يبحث دائما عن جو البيت فى الفنادق وعن « خدمة » الفنادق فى البيت !



ما لم يعرف عن الملكة نفرتيتي !



بقلم الدكتور سليم حسن بك

بلغت الامبراطورية المصرية ذروة مجدها فى عهد أمنحوتب الثالث ، بعد أن وطد أركانها وبسط سلطانها ذلك الفاتح العظيم تحتمس الثالث ، ومن مخلفه من فراعين مصر العظام

وكان ملوك الشرق يخطبون ود فرعون مصر العظيم ، بكافة الوسائل، وخصوصا بالمصاهرة، فتزوج أمنحوتب الثالث ابنة ملك « الحيته » (أرمينيا وما حولها)، ثم تزوج ابنة ملك «المتنى» (بلاد العراق والنهرين) وأخته

كان امنحوتب الثالث شخصية فذة فى تاريخ هذه البلاد ، اذ تفرد باتجاهات فكرية خاصة ، لم يسبقه اليها أحد من الفراعنة الذين تقدموه . فهو أول فرعون تزوج من عامة الشعب، اذ بنى بالملكة « تى » ، وهى ابنة كاهن فى معبد آمون ، كما احتفل بزواجه منها احتفالا مبتكرا، يشبه الطريقة العصرية فى تسجيل المناسبات باصدار طوابع البريد التذكارية ، اذ نقش تاريخ زواجه على « جعران » كتب عليه أنه تزوج احدى بنات الشعب ، وسجل عليه اسمى أبويها

وقد أنجب من هذه الملكة ابنته « نفرتيتى » وولده « اخناتون » . وقد تزوج من أخرى، قيل انها أخته، وقيل بل هى ابنته « ست آمون » ، فأنجب منها ولديه « توت عنخ آمون» و « سمنخكارع » ، وقد أصبحا ملكين

ومما يؤثر عن أمنحوتب الثالث هذا انه كان مغرما بالنساء ، فكان يبعث البعوث الى ارجاء مملكته فى طلبهن ، فيتخيرون له أجمل النساء ، وأجمعهن لعوامل الفتنة والاغراء ، من ذلك أنه بعث الى حاكم أورشليم* « بيت المقدس » ، فطلب اليه أن يتخير له عشرين عذراء من أجمل فتيات مدينته، وأعلمه أنه يترك لذوقه الخاص تقدير جمالهن، على ألا يكون فى احداهن عيب

وقد كان لاتساع ملكه، واستتباب الامر له ، ما جعله يستمرىء حياة اللهو والترف ، والانغماس فى الملذات حتى انهارت صحته ، فاضطر الى أن

الملكة نفرتيتى فى عربتها الملكية

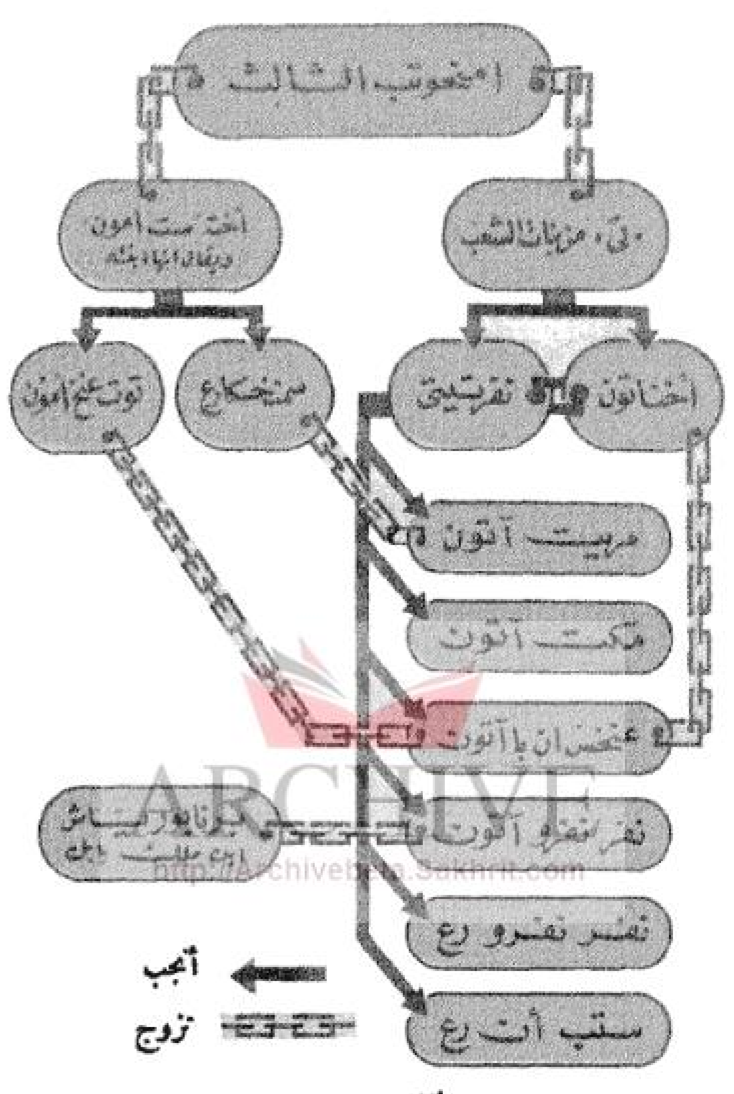
يشرك ابنه « امنحوتب » الرابع معه فى الملك ، وأن يزوجه اخته «نفرتيتى »، ومعنى اسمها : « الجميلة أتت »

وتدل آخر الاكتشافات الأثريةعلى أن « أمنحوتب » الرابع هذا ، وهو الذى سمى فيما بعد « أخناتون » ، لم ينفرد وحده بالملك ، وانما شاركه فيه أبوه ١٢ عاما ، ثم انتقل معه الى عاصمة ملكه الجديدة « اخناتون » (أى أفق الاله آتون) ، كما انتقلت معه والدته الملكة « تى »

وبقى « أمنحوتب » الثالث شريكا فى الحكم بالاسم بعد ذلك ، بينما انفرد « أخناتون » بادارة دفة البلاد، بالاشتراك مع زوجته « نفرتيتى » فى أول الأمر ، حتى رزق منها ست بنات ، هن : مريت آتون ، ومكت آتون ، وعنخس ان با آتون ، ونفر نفرو آتون ، ونفر نفرو رع ، وستب ان رع — كما هو موضح فى الرسم — وقد عثر على صندوق أربع منهن فى الرسوم الباقية من ذلك العهد. وعاش الزوجان فترة طيبة ، حتى آثر «أخناتون» أخاه «سمنخكارع» بوده، فأشركه معه فى الملك ، وخلع عليه أحد ألقاب نفرتيتى ، وهو : « جميلة الجميلات » ، وزوجه ابنته منها « مريت آتون »

وازاء هذا التطور فى علاقة الملك وأخيه ، اضطرت الملكة نفرتيتى الى الاعتزال فى بعض نواحى العاصمة ، ومعها أخوها « توت عنخ آمون » ، ومن ثم جعلت البلاد تنتقض على الملك أخناتون ، وعمدت نفرتيتى وحزبها الى تغذية هذه الحركة ، حتى اضطر «سمنخكارع» الى ان يترك أخناتون، مهاجرا الى « طيبة » ، حاملا معه من الذهب والجواهر ما لا حصر له ، حيث أخذ يتقرب الى كهنة آمون ، الذين حاربهم أخناتون وحارب غيرهم من عباد الآلهة المختلفة،وهدم معابدهم، وحطم أصنامهم ، داعيا الى عبادة اله واحد ، هو الاله « آتون » (أى قرص الشمس)، اذ كان يمثل الاله الواحد الجدير بالعبادة فى القوة الكامنة وراء قرص الشمس

وعلى حين فجأة اختفى اخناتون من مسرح التاريخ ، وليس يعلم أحد كيف اختفى حتى الآن، وكان هم نفرتيتى الاول بعد اختفائه أن تنتقم من أخيها «سمنخكارع»، الوارث الطبيعى للملك بعد أخناتون،فقامت بمناورات دبلوماسية بارعة ، بمعونة الكاهن « آى » مربى والدتها الملكة « تى » ، وكانت أول خطوة لها فى هذا السبيل : أن بعثت الى ملك « الحيثه » أن يرسل أحد أولاده ليتزوجها ويكون ملكا على مصر . ولكن ملك « الحيثه » استراب فى الامر ، لعلمه أن بنات الفراعنة لا يتزوجن بغير المصريين ، فأرسل اليها يسألها : هل هى مصرة على هذا الرأى ؟ فأبلغته أنها لا تزال على



عائلة نفرتيتي

رسم يوضح عائلة نفرتيتي ، وهي تتألف من أبيها أمنحوتب الثالث وزوجتيه وأبنائه ، وبنات نفرتيتي الست ، من أخيها وزوجها أخناتون ، وقد تزوج إحداهن توت عنخ آمون



الملكة « تى » أم الملكة « نفرتيتى »

رأيها، وأرسل ملك الحيثه أحد أولاده فعلا ، ولكنه قتل فى الطريق

وفى ابان هذه الحوادث اختفى « سمنخكارع » من المسرح . كما أن نفرتيتى اختفت كذلك ولم يسمع عنها شىء . وتولى « توت عنخ آمون » عرش مصر، بعد أن تزوج ابنة نفرتيتى « سفنخ آتون »

وتدل الآثار المكتشفة حديثا على أن ما حمله معه « سمنخكارع » من أموال وجواهر من مدينة أخناتون (تل العمارنة) ، حين رحل عنها الى طيبة، قد وجد كله فى مقبرة توت عنخ آمون، وبعبارة أخرى أن معظم الاثاث الذى وجد فى مقبرة توت عنخ آمون ونسب اليه ، هو فى الواقع أثاث سمنخكارع، اذ وجد اسمه منقوشا فى الأصل على هذا الاثاث ، ثم تبين أنه محى ، وكتب بدلا منه اسم توت عنخ آمون

سليم حسن

نحن أحسن أم آباؤنا ؟

بقلم الأستاذ ميخائيل نعيمة

هل نحن أحسن من آبائنا فى وفرة المتاعة المادية ، والطمأنينة الروحية ، واتساع الآفاق فى العلوم والفنون والآداب ؟ أم ما نزال فى آفاقهم ، ولم نتخط أفلاكهم ، إلا فى المسائل التطبيقية ؟

حركة التقدم

الناس فى حركة دائمة ، لانهم بعض من كون لا ينفك فى حركة دائمة . والناس اذ يتحركون بأرجلهم وأيديهم ، يتحركون كذلك بأحاسيسهم وأفكارهم وأذواقهم وأحلامهم ، وكل ما يدخل فى بنيان حياتهم من تفاصيل لا تحصى ولا تدرك . ولو أن حركتهم كانت فى اتجاه واحد ، وكنا واثقين من نقطة انطلاقها ، والنقطة التى تهدف اليها ، لكان من السهل أن نقيس مقدار تقدمها

ولكن الناس ما تحركوا شرقا ، الا تحركوا غربا . ولا ساروا الى الشمال ، الا ساروا الى الجنوب . ولا انجذبوا الى أعلى ، الا انجرفوا الى أسفل . ومن ثم فنقطة الاندفاع ونقطة الوصول ما تبرحان فى عالم الشكوك والظنون . اللهم الا عند الذين أوتوا اليقين عن طريق الكشف والالهام . فكيف لنا اذن أن نجزم بأن هذا الجيل أحسن من جيل قبله ، وان جيلا يأتى بعده سيكون أحسن منه ؟

ان فى كلمة « التقدم » ما يوحى الى الكثير من الناس بان الحركة الانسانية تسير فى شكل خطوط أفقية . وان فى كلمة « الرقى » ما يحمل الآخرين على أن يصوروا تلك الحركة فى شكل خطوط عمودية . ولو سألت أحد أولئك أو هؤلاء عن مقدار تقدم الناس أو رقيهم فى خلال القرن الاخير ليس غير ، لراحوا يقدمون لك التقاويم الطويلة بالاختراعات والاكتشافات والصناعات والعلوم الحديثة . وما من شك يساورهم قط فى أن انسانية تطير فى الهواء ، لهى أحسن حالا بما لا يقاس من انسانية تمشى على الارض . وانسانية تتكالم عبر المحيطات والقارات لهى أفضل من انسانية لا يمتد صوتها الى أبعد من مجال السمع العادى . وانسانية تدمر مدنا بكل من فيها وما

فيها بقنبلة واحدة لهى أبعد شأوا فى التمدن من انسانية تقضى الشهور والسنين فى حصار قلعة واحدة . وانسانية تداوى التهاباتها بعقار مستخرج من الاعفان ، لهى أقل آلاما من انسانية تداوى التهاباتها بالحشائش ممزوجة ببعض الصبر والايمان

ثم هنالك من يتخيل الحركة الانسانية فى شكل لولبى أو حلزونى . وهؤلاء يرون الناس يسيرون فى شبه دوائر تدور بعضها فوق بعض ، فتتقارب حتى تكاد تحسبها متشابهة متلاصقة . ولكنها فى الواقع تتباعد تباعدا تدريجيا يبدو ضئيلا بين الدائرة الواحدة والتى تليها . ولكنه يصبح جليا وفادحا بين الدائرة الاولى والدائرة العاشرة أو العشرين ، فكيف بالدائرة الألف ؟ ومن هنا كان الوهم السائد فى عقول الكثير من الناس بأن التاريخ يعيد نفسه ، فقد تتقارب دورتان من دورات الزمان وتتشابهان ، الا أنهما لن تتلاصقا أبدا ، ولن تكون الواحدة نسخة طبق الأصل من الاخرى

ثم هنالك من يرى الحركة الانسانية فى شكل دوائر ، كالتى تحدثها على وجه بركة حصاة تطرحها . والذين يرون هذا الرأى يقيسون التقدم بالتمدن المتوازى فى جميع الجهات دفعة واحدة . ولكنه تمدد على وجه مسطح

تلك هى المقاييس الأكثر شيوعا فى أذهان الناس كلما ذكروا النمو أو الرقى أو التقدم . أما ما دعوته «نقطة الانطلاق» لتلك المقاييس ، فهى فى الغالب انسان وهمى لا يملك شيئا من الذكاء والفطنة والذوق والمعرفة والشوق الى الحق والعدل والحرية وما اليها . ولكنه يملك المقدرة على «النمو» ، فلا يلبث أن ينمو ذكاؤه وفطنته وذوقه ومعرفته على كر السنين

الحقيقة كما تتراءى لى

والحقيقة — كما تتراءى لى — هى أن النمو فى عالم كروى أو بيضوى ، كعالم نحن فيه ، لا يتم فى اتجاهات أفقية أو عمودية أو لولبية ، بل فى شكل كروى أو بيضوى . فهو نمو فقاعة الصابون تنفخ فيها فتتمدد تمددا متوازيا فى جميع الجهات . ولو كان الانسان بجسده ليس غير ، لحق لنا أن نقيس نموه بالطول والعرض . ولكن الانسان بمداركه وأحاسيسه ، قبل أن يكون بعظامه وعضلاته . وليس من الاتفاق الاعمى أن يكون رأس الانسان — وهو مركز الادراك — بيضوى الشكل . ولا من المصادفات العارضة أن يكون قلبه — وهو مركز الاحساس — بيضوى الشكل كذلك . فالناس ، أفرادا وجماعات ، انما ينمون بمداركهم وأحاسيسهم نمو الفقاعة ، أو قل نمو اللؤلؤة فى المحارة . فاللؤلؤة التى تبدأ حياتها ذرة من الرمل تنمو طبقة فوق طبقة ، أو قشرة فوق قشرة .

وهى فى كل درجات نموها تحتفظ بشكلها الكروى ، فنموها شيء من التفتح أو الانتفاخ ، ولكنه تفتح يعلو ويهبط، ويمتد ذات اليمين وذات اليسار فى نسبة واحدة كتفتح فقاعة الصابون!

واذا لاحقنا مثال اللؤلؤة كمثال للنمو الانسانى ، كان لا بد لذلك النمو من ذرة ينطلق منها فى سائر الجهات ، كذرة الرمل التى تتكون من حولها اللؤلؤة . فما هى الذرة التى تتفتح أو تنتفخ فى الانسان فتجعل منه كائنا ينمو ولا يقف فى نموه عند حد ؟

الانسان ، فى عقيدتى ، نطفة ربانية (وليغفر المتعنتون تعبيرا كهذا أسوقه على سبيل المجاز) . وهذه النطفة تنطوى على كل قوى الربوبية ، من معرفة كل شيء الى القدرة على كل شيء، ومن الكينونة فى كل زمان الى الكينونة فى كل مكان ، على حد ما تنطوى أية بذرة على جميع صفات النبتة التى ولدتها . فمجالها للنمو لا حدود له، لان الله لا حدود له . وما الحياة والموت فى عوالم المحسوسات ، التى تكاد تكون بغير نهاية ، سوى التربة الصالحة المعدة منذ الأزل لاحتضان تلك النطفة وتفتحها عن الاسرار والعجائب التى انطوت عليها . وما الزمان بآزاله وآباده سوى « المدى الحيوى » لنمو تلك النطفة. فما أجهل الذين يقيسون مدى الحياة الانسانية بالاعمار تطويها بين المهد واللحد

وعلى هذا المقياس نستطيع الى حد ما أن نقيس نمو الافراد والجماعات ، ومن ثم نمو الانسانية جمعاء باتساع الافلاك التى تدور فيها . ومثلما يقاس نمو الشجرة بأعلى غصن فيها ، هكذا يقاس نمو الانسانية بأوسع فلك يدور فيه أعظم عبقرى من عباقرتها فى أى فرع من فروع جهادها

الفكر البشرى لم يتقدم

لقد ظلت اليونان زعيمة الفكر والفن عصورا طوالا . فالفلك العلمى الذى كان يدور فيه أرسطو ما برح أوسع الافلاك العلمية حتى أواسط القرن الماضى . واذن فالبشرية ما تقدمت تقدما علميا محسوسا فى خلال عشرين قرنا أو أكثر . وبقيت هندسة اقليدس أساس كل هندسة بشرية حتى زمان قريب . واذن فالبشرية كانت تدور كل هذه الأجيال ضمن فلك اقليدس . كذلك قولوا فى أفلاطون وفلكه الفلسفى . وما أدرى اذا كانت الانسانية حتى اليوم قد خرجت فى تفكيرها الى فلك أوسع من ذلك الفلك . وكذلك قولوا فى الادب، فالفلك الذى كان يدور فيه ارستوفانس بقى أوسع الافلاك الادبية حتى شكسبير . واذن فالناس ما تقدموا فى حرفة الادب من زمان ارستوفانس الى زمان شكسبير . وما أظنهم تقدموا قيد أنملة من بعد شكسبير ، على الرغم من عباقرة أمثال

جيته ودوستويفسكى

ثم ما اخال فن التمثيل فى الحجر قد تقدم تقدما يذكر من أيام فيدياس، ولا فن التصوير منذ دافينتشى وميكال أنجلو، ولا فن الموسيقى من بعد بتهوفن، ولا فن البناء منذ البارثينون، الا اذا أعتبرنا ناطحات السحاب فى تصعيدها وتقاعسها نوعا جديدا من البناء

السياسة والاجتماع

أما فى السياسة والاقتصاد والاجتماع فانسانية اليوم ما تزال تدور ضمن آفاق أو أفلاك رسمتها من زمان. فهى اليوم فى سياستها مثلها فيما مضى: حاكمة ومحكومة. وليس بين أنواع الحكم التى تمارسها نوع واحد لم تختبره من قبل، من ملكية مطلقة، الى ملكية مقيدة، الى جمهورية، الى شبه فوضى. وهى فى اقتصادها ما خرجت عن نطاق الملكية، سواء أكانت ملكية فردية أم ملكية اجتماعية. ولا عن نطاق المكافأة بحسب الكفاءة، سواء أكانت كفاءة فرد أم كفاءة عائلة أو دولة. ولا عن نطاق الربح والخسارة. أما ميزان الكفاءة فما يبرح فى صحب الربح. ومثله ميزان الربح والخسارة. وان يكن من فرق بين انسانية اليوم وانسانية الامس من هذا القبيل فهو فرق فى الكم لا فى الكيف. فقد يكون عصرنا أبعد عن الاقطاعية وأقرب الى الاشتراكية من عصور خلت. ولكن الاقطاعية والرأسمالية والاشتراكية والشيوعية أفلاك اقتصادية عرفتها الانسانية من قبل على درجات متفاوتة، وهى ماتزال تدور ضمنها، فلا توسع، ولا تقدم. وهذا القول يصح فى أفلاكها الاجتماعية التى ماتوسعت شبرا واحدا منذ آلاف السنين. فالناس ما يبرحون طبقات فوق طبقات، وتفكيرهم الاجتماعى ماتزال تسوده فكرة الاسرة والعشيرة، التى توسعت فصارت أمة، ولكنها ما توسعت الى حد ان تشمل الانسانية بأسرها، ومن بعدها الكون بأسره

التقدم الديني

بقى أن أقول كلمة فى أفلاكنا الدينية أو الروحية. وهذه تشمل أخلاق الناس فى معاملتهم لانفسهم، ولبعضهم البعض، ولغيرهم من الكائنات على أنواعها، وفى علاقتهم مع القدرة التى يعتقدونها مصدر الحياة فى الكون

لو سلمنا بأن الناس قبل موسى كانوا يعبدون المادة دون الروح — وهو أمر يصعب التسليم به — لحق لنا القول بأن موسى كان أول من وسع آفاق الناس الدينية، اذ جاءهم باله غير منظور، خلق السماء والأرض وما فيهما ومن فيهما. وما برح يسوس الناس بحكمته، ويتعهدهم بالخير، ان هم أطاعوه، وبالويل ان هم عصوا أوامره. ولكن اله موسى كان اله ابراهيم واسحق ويعقوب، أى اله بنى اسرائيل أولا

وآخرا . وكان همه الاكبر ان يقود العبرانيين الى المجد والسعادة في الارض

وجاء ابن مريم، فرد آفاقنا الدينية الى الأزل من جهة والى الأبد من الاخرى . فجعل الله « أبا » لكل الناس على اختلاف أجناسهم . وجعل الناس اخوة متساوين في محبة ذلك الأب الذي تشرق شمسه على الاشرار والابرار بالسواء ، ويفرح بنعجة واحدة تضل عن القطيع ثم تعود اليه فرحه بالقطيع كله . وقد وعدهم « بالملكوت السماوي » ان هم أحسنوا الايمان والرجاء والمحبة . وأنذرهم بالجحيم ان هم استسلموا للشهوات والمخازي

ثم جاء محمد ، فقال بوحدانية الاله الذي أعلنه موسى . ولكنه ما استأثر به للعرب دون سواهم في الأمم . وقال بالبعث وبالثواب والعقاب ، وبجنة للصالحين وجحيم للاشرار . وهكذا اتفقت الديانات الثلاث في أسسها من حيث مصدر الانسان ومآبه وان اختلفت في تفاصيلها . فالانسان من الله والى الله . والناس كلهم عيال الله . والايمان ، والصدق ، والرفق ، والعفة ، والمحبة ، ونكران الذات ، وقتل الشهوات : طرق للخلاص وللحظوة بغبطة النعيم

ولو تساهلنا قليلا ، وجمعنا ما بين الديانات التي انبثقت من شرقنا الادنى وبين التي عرفتها فارس والهند والصين ، لما ضاق بنا الفلك الديني الذي ما برحت تدور فيه الانسانية منذ آلاف السنين من غير ان تخرج من نطاقه . واذن فالانسانية ما تقدمت في دينها وأخلاقها منذ القدم . بل ان هنالك من يجزم بأنها عادت القهقرى

وهكذا يبدو لي ان الانسانية ما وسعت الافلاك التي تدور فيها الا في علومها التطبيقية . أما آدابها وفنونها وعلومها السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، وأما أخلاقها الدينية ، فما تزال تدور في أفلاك بلغتها من زمان وما تخطتها قيد شعرة

كلا . فالانسانية ليست بعباقرتها فحسب . بل هنالك المجموع البشري الهائل بعدته وعدده ، الذي يدور كل فرد منه في فلكه ، ثم يدور الكل ضمن أفلاك خطتها العباقرة عبر الزمان والمكان . وهذا المجموع هو الذي أفاد أكبر الافادة من اختراعات العلم واكتشافاته ، من فن الطباعة حتى الراديو ، ومن تسخير البخار والكهرباء حتى تسخير الالكترون والبروتون . فهذه كلها ، بتذليلها المسافات والعقبات ، قد وسعت آفاق الجماهير العقلية ، وجعلتها تدور في أفلاك أرحب من أفلاك كانت تدور فيها حتى أمسنا القريب . فمن هذا القبيل ليس غير — لا من قبيل وفرة الهناءة المادية والطمأنينة الروحية — يصح لنا القول : نحن أحسن من آبائنا

ميخائيل نعيمة

الحادث الذى أثر فى حياتى

للمغفور له الشيخ مصطفى عبد الرازق

[طوى الموت فى الشهر الماضى علماً من أعلام العلم والدين هو الأستاذ الاكبر الشيخ مصطفى عبد الرازق . وقد كان الفقيد العظيم يجمع الى فضله وعرفانه نبالة الخلق وكرامة المحتد ، فهو من بيت ينتمى بنسبه الى شاعر النبى محمد « حسان بن ثابت » . وكان العلم والقضاء فى أسرته وراثياً منذ عهد دولة المماليك وقبل عصر محمد على الكبير ، واشتهرت هذه الأسرة الكريمة بواسع الفضل والتضحية فى سبيل الخير العام ، وكان عميدها الراحل ـ الى دينه وعلمه وواسع ثقافته الفلسفية ـ أديباً كبيراً طالما أتحف الهلال والصحف العربية بمقالاته وبحوثه . ونحن ننشر هنا كلمة نفيسة كتبها لهذه المجلة عن الحادث الذى أثر فى حياته، وهى على إيجازها تبرز جانباً حافلا من تاريخه مما خفى على الكثيرين]

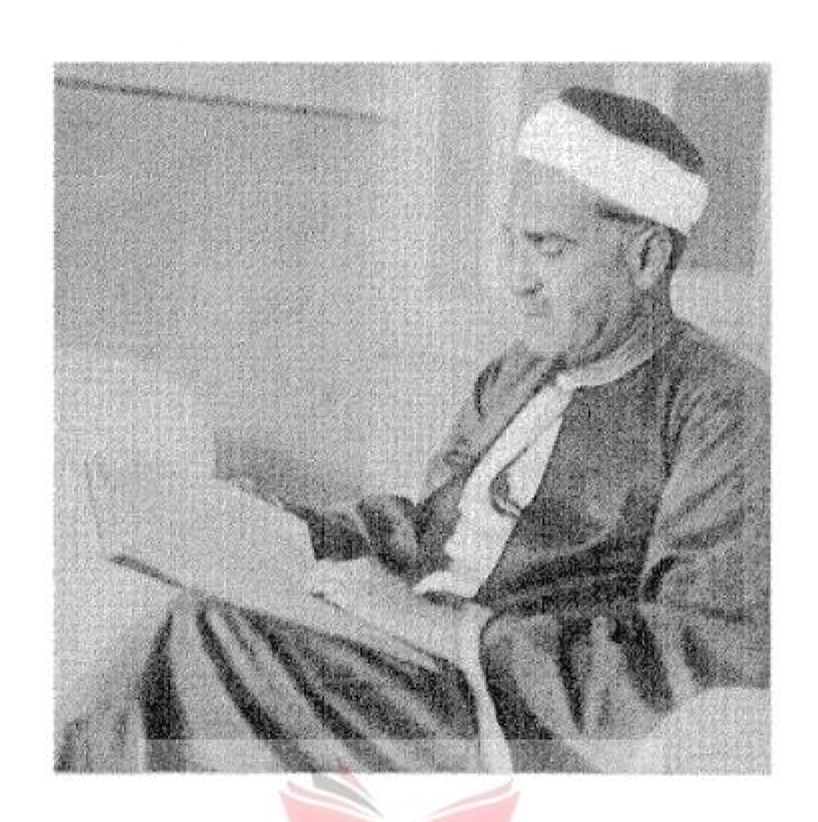
قبل أن تسألنى مجلة الهلال عن الحادث الذى أثر فى حياتى لم أكن ألقيت هذا السؤال على نفسى ، وما كنت لأتصور ان حادثا من أحداث الزمن يستطيع ان يؤثر فى مجرى الحياة

لقد كنت شيخا من شيوخ الأزهر أحمل شهادته وألقى الدروس فيه ، وألقى دروسا فى مدرسة القضاء الشرعى . ثم استقلت من مدرسة القضاء الشرعى وتركت الأزهر ، وذهبت الى أوربا أطلب العلم هناك . ثم اشتعلت الحرب العالمية الأولى ، فاضطررت الى العودة الى مصر قبل أن أنال الشهادة التى كنت منها قاب قوسين أو أدنى ، وعينت سكرتيرا لمجلس الأزهر الأعلى ثم نقلت مفتشا بالمحاكم الشرعية ، وانتهى بى الأمر الى التدريس فى الجامعة المصرية

كل ذلك مر بى فى الحياة مقترنا بحوادث قد تستطيع ذاكرتى ان تستعيدها ، ولكن الحياة عندى هى شىء أعمق من هذه الظواهر ، ومجرى الحياة الذى توجهنا فيه طبائعنا ووراثتنا وتفكيرنا أرسخ من ان يغيره حادث طارىء مهما كان كبيرا

ولكننى وعدت الهلال بأن أكتب ، فلأرجعن الى عهد الشباب الأول فقد يكون فى أحداثه ما يصلح ان يكون حادثا أثر فى مجرى حياتى

كنت طالبا أزهريا شديد الحياء ، منصرفا بكليتى الى دراستى ، وتأثرت فى أول الامر بأشد الأوساط الازهرية



المغفور له الشيخ مصطفى عبد الرازق شيخ الجامع الأزهر الذى لم ينقطع طول حياته عن البحث والتأليف والتفانى فى خدمة العلم والدين والأدب.

رجعية وجودا . ثم اتصلت بالشيخ محمد عبده فتأثرت بدروسه وآرائه ، واصطدمت فى نفسى تلك اليقظة الفكرية التى بثها هذا الامام فى عقول تلاميذه بما كنا نتلقى عن شيوخ لم ترضنا معارفهم ولا مذاهبهم ، ولكن لهم فى نفوسنا على كل حال حبا واجلالا

كنت يومئذ شابا تنفتق عنه غلائل الطفولة ، ولم تكن بنيتى قوية ، ولا أعصابى متينة ، فضعفت من أثر الجهد المضنى فى دراسة غير منتظمة ، وعرانى سأم من الدراسة فى الازهر ، واشتد هذا السأم حتى صار ألما ملازما . وكانت طبيعة الحياء تعوقنى فى ذلك الوقت عن أن أبث ما بى الى أحد

ثم رأيت ان أكتب الى الاستاذ الشيخ محمد عبده كتابا أضمنه ماتنطوى عليه نفسى من ألم ، وهتفت بالشيخ ان ينقذنى منه . وهذا هو نص الكتاب:

« انى نظرت فى أمرى بعد ان قضيت ما قضيت فى الجامع الازهر

وأضعت من صحتي وشبابي في طلب العلم ، فلم أجد ثمنا لما بذلت الا حشدا من الصور والخيالات لا يضيء البصيرة ولا يبعث العزيمة ولا يعد للسعادة في الحياة الدنيا ولا في الآخرة

ليت الحوادث باعتني الذي أخذت
مني بعلمي الذي أعطت وتجريبي

« طلبت الى الكمال والعلم النافع، فما وجدت الدليل ، ولا اهتديت الى السبيل .. وقد هدتني اليك خاتمة المطاف ، وفاتحة الالطاف ، فجئتك أسألك ان تعلمني مما علمك الله ، ولا تكلني الى رأيي

« وهأنذا أبسط يد الرجاء اليك، ولم أبسط لغيرك يدا ، وأرفع اليك أمنيتي في الحياة . وقد وضعت أملي ببابك ، ومثلك من لا يخيب ببابه الآمل » !

كنت كتبت خطابي الى الاستاذ الامام ، ولم أشعر به أحدا . وعلى أثره جاء الاستاذ الى دارنا ، ودعاني اليه، فلم يزل يطيب نفسي بأنه هو مر بمثل هذه الحال في أيام دراسته ، وانه يرى فيها مخايل يمدحها ولا يذمها . ثم نصح لي بأن أستمر على دروس الازهر حتى أنال شهادته على ان يتولى الاستاذ هدايتي الى مطالعات في غير أوقات الدراسة ، وخصني يومئذ من العطف والتشجيع بما بدل يأسي أملا ، وأحال سآمتي عزما ونشاطا،وكثيرا ماجاشت بي النفس في غمرات الحياة ، فكنت أستمد العزم والصبر من حديث الاستاذ الامام في ذلك المجلس . ومما كتبه الي بعد ذلك في خطاب :

« لك عندي خالص الدعاء ان يمتعني الله من نهايتك بما تفرسته في بدايتك، وان يخلص للحق سرك ، ويقدرك على الهداية اليه ، وينشط نفسك لجمع قومك عليه ، والسلام » !..

مصطفى عبد الرازق

أحب رجال التاريخ

سئل الشيخ مصطفى عبد الرازق عن أحب رجال التاريخ اليه، فقال:

« أحب عظماء التاريخ على الاطلاق هو محمد (ص) . ولست أقول ذلك باعتباري رجلا دينيا أو باعتبار ان محمدا (ص) مشرع ديني ، بل باعتباره أيضا رجلا سياسيا واجتماعيا،استطاع ان يخلق أمة من العدم

هذا عن أحب عظماء التاريخ على الاطلاق . أما من ناحية العلوم والفلسفة الاسلامية التي اشتغلت بها ، فانى في الحقيقة أتردد في تفضيل أحد على الآخر . على انني أستطيع ان أقول ان أحب المصلحين الي في العصر الحديث هو الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده »

في الجنة كانت حواء صريحة مع آدم . فقد كانت هي وآدم على الفطرة الساذجة قبل الخروج منها . أما بعد الخروج الى الدنيا فلعلها لم تكن صريحة معه ، ولن تكون صريحة !

حوّاء هل كانت صريحة ؟

بقلم الاستاذ ابرهيم عبد القادر المازني

حواء في الجنة غير حواء بعدالخروج منها . ولست أعني أنهما امرأتان مختلفتان ، وانسانان متباينان ، اذا صح أن المرأة من فصيلة الانسان — وهو الأرجح الذي لم يقم على غيره دليل — وانما أعني أن حواء في الجنة قبل أن تأكل من شجرة المعرفة ، (ليت البلهاء أكلت أيضا من شجرة الحياة !) تطورت وصارت غيرها بعد ان طعمت من ثمار هذه الشجرة ، وأطعمت منها آدم ، أو أغرته بالأكل منها على ما يقال ، بعد أن وسوست لها الحية — أو الشيطان ، سيان — وزينت لها هذا العصيان

فأما في الجنة فكانت هي وآدم على الفطرة الساذجة ، والفطرة تعرف الخوف مثلا فتندفع الى التوقي ، أو الجوع فيطلب المخلوق الطعام الذي يصلح له ، دون ان يفكر أو يتخير برأيه وارادته ، لانه مدفوع الى الاقبال أو الزهد بالغريزة . حتى الانسان لا يزال مسيرا بالغريزة في هذا وغيره ، وان كان له من عقله وتجربته وذاكرته هاد ومرشد ومعين

ولكن الفطرة التي ليس لها عون من الفهم والادراك ، أو زمام من العقل والارادة والذاكرة ، لا تعرف الحياء مثلا ، فتنزى بالفعل أو تركه ، بلا نظر الى مايليق أو ما لا يليق ، ويجوز أو لا يجوز ، أو ما يحسن فيه الستر . ولا تشعر أن شيئا يدعوها الى الصراحة ، أو الى اجتناب الصراحة — كالحياء أو الخوف — وقد تحوجها الحال الى التحرز ، والخداع ، والاحتيال ، كما نرى في بعض الحيوان . . ولكنه مامن أحد يصف هذا بأنه يدخل في باب الصراحة أو عدم الصراحة ، لان أمر الصراحة ، أو عدمها ، مرجعه الى العقل والنظر والتدبر والقياس والتقدير والارادة على العموم ، ولا

ارادة أو غيرها لما هو على الفطرة ولما هو منطلق مع الغريزة ومرسل على السجية

والمفروض أن آدم وحواء كانا في الجنة ، قبل أن يأكلا من الشجرة المحرمة ، على الفطرة كما أسلفت ، لانه كانت تنقصهما المعرفة التى لم ينالاها الا بعد الاكل من شجرتها ، فكان الامر بينهما يجرى وفق الغريزة وعلى مقتضاها ، أو قل أنهما كانا لم ينضجا، فهما أشبه بالاطفال، والاطفال لايستحيون ولا يحجمون عن الصراحة، لانهم أقرب الى الفطرة غير المهذبة أو الملجمة

هذا ، والجنة ـ لانها جنة ـ كانت أمنا وسكينة ، ونعيما مقيما ، فلا خوف ، ولا جزع ، ولا وساوس ، ولا هواجس ، ولا اضطراب ، ولا قلق ، ولا شيء غير ذلك مما نمتحن به في الحياة الدنيا ، أو مما تجره علينا هذه الحياة . فلا داعى لأن يسأل سائل عن حواء : هل كانت صريحة أو غير صريحة ، لانها كانت على الفطرة ، ومثلها آدم

ثم أكلا من الشجرة ، فعرفا ، أو نضجا فنظرا ، وأبصرا ، وأدركا ، وفكرا ، فتغيرت الحال . ومن أجل هذا راحا يخصفان من ورق الجنة ، وكانا قبل ذلك لا يفطنان الى أنهما عاريان ، ولا يخطر لهما أن هذا العرى يخجل ، أو أن الستر أو بعضه أولى ، أو أن بعض الستر زينة ، أو أقوى اغراء ، وأعظم فتنة ، من التجرد والعرى

ولم تكن حواء قبل الاكل من الشجرة يخطر لها ان تتزين أو تتطيب ، نعم كانت ـ كما يزعم ملتون الشاعر الانجليزى ـ تنظر في الماء فترى صورتها دون أن تفطن الى ان هذه صورتها ، فتحسب الامر كله لعبا ، وتتسلى بأن تحرك وجهها ويديها وأن تبصر مثل ذلك في صقال الماء ـ فان ماء الجنة صاف ولا شك ـ وتبتسم مسرورة أو تضحك ، فيفعل الخيال مثل ما تفعل ، وتعبس ، أو تخرج لسانها ، فيطيب لها ان تراه يقلدها وتعجب بقد الخيال ورشاقته وجماله ، ولا تدرى أن هذا الذى يتراءى لها هو قدها المشوق ، وأن هاتين العينين الواسعتين العميقتين عيناها ، وأن هذه الساق الجميلة التى تمدها ـ ويمد الخيال مثلها ـ وتحركها يمنة ويسرة هى ساقها التى كانت بعض ما فتن آدم منها ـ وأقول بعض فتنتها لان حواء كلها كانت بادية لآدم ، غير مستورة عنه

ولكن هذا ليس معناه أنها كانت تدرك أن لها جمالا ، أو أن بها حاجة الى زينة وتطييب ، واغراء ، فقد كان حسبها ـ ككل مخلوق على الفطرة ـ من آدم اغراء الغريزة له ، ومن نفسها ما تحملها عليه ، ولعلها كانت تتدلل

وتتمنع ، وتجرى منه ، حين يقبل عليها بالرغبة فيها ، وتختبئ وراء الأشجار ، وتحاوره ، وتثب الى ظهر جواد تركضه

في ميادين يخترقن بساتين

تمس الرؤوس بالأهداب

حتى يدركهاوقد تحلل بها الاعياء، فتنطرح على الارض ضاحكة مغتبطة بأنه كان أجلد منها فغلبها ، وأنها استسلمت

ومثل هذا نراه حتى في الحيوان ــ وهو الاصل ــ فمعقول أن يكون مثله قد كان بين أبوينا في شبابهما في الجنة ، وأنا أفهم هذا بعقلي ، ولكني أنفر منه بطبعي ، لاني لم أخلق خلقة القانص ، أو الصائد ، الذي يجد لذته في الطرد ، وما كرهت شيئا كرهي للتدلل ، ولا نفرني وزهدني مثل احواجي الى الجهد ، ولكن هذه مسألة أخرى ، فلسنا بسبيل الكلام عن كسلي واستكباري ، وانما كلامنا على أبوينا : الشيخ آدم ، والمسكينة المظلومة حواء

وقد أكلت حواء من شجرة المعرفة، وأطعمت رجلها منها ، وما أظن أن هذا كان الا من الايثار، أو من الرغبة في مشاركته لها فيما استطابت ، ووجدت طعمه لذيذا، لا من الاغراء.. على أن المهم انها ، بعد أن أكلت ، عرفت ، واستحيت ، ورأته قد عرف مثلها واستحيا ، فانفتحت عيونهما على ما كان محجوبا أو مزويا ، وتنبهت عقولهما ، واستيقظت مداركهما ، وأحسا بما لم يكن لهما به عهد، ولهذا تناولا من ورق الجنة واستترا به ، ثم كان أن أخرجا، فهبطا الى الارض، ومعهما المعرفة الجديدة التي لم تكن لهما قبل العصيان ، فاختلف الحال ، لانهما الآن يدركان معنى ما كان يجرى بينهما في الجنة بلا فهم أو ادراك، فهما أشبه بالطفل الذي بلغ الحلم ، فهو يستحيي مما كان لا يخطر باله اليه ، قبل أن يحدث له هذا الشعور الجديد

وهذا الشعور ــ أو الادراك ــ يغرى بالتحرز والمداراة ، ويصد عن الجرأة التي تكون مع الجهل . ومن الظلم لحواء أن تقول انها لم تكن صريحة مع آدم ، لانه هو أيضا لم يكن صريحا معها ، لان كليهما قد عرف ما لم يكن يعرف . وهذه آفة المعرفة ، وهي بعض الفرق بين الجاهل والمثقف ، والمستوحش والمتحضر

ولهذا كان آدم وحواء ــ في المواسم التي اختارتها وعينتها الطبيعة ... ولكن لماذا أحاول أن أصف ما كان يجرى بينهما في هذه المواسم ، وهو ما يجرى بين كل رجل وامرأة ، في زماننا ، وفي كل زمان آخر مضى أو سيجيء ويمضي ؟ وقد أنشط فأرسم صورة لهذا في فصل آخر ، ولكني الآن أكتفي بأن أقول ان حواء ما كان

يسعها أن تكون صريحة الا فى شؤون الحياة العادية ، أما فيما قضت الطبيعة أن يكون بين الرجل والمرأة ــ أو بين الذكر والأنثى ــ فان هذه الصراحة لم تكن تدخل فى طوقها ، لان دور الرجل ايجابى ، فعليه هو السعى ، وعليها هى الاغراء ، والتصدى ، والانتظار . وأظن أن آدم لم تكن تنقصه الصراحة، بل الاسراف والعنف فيها ، لانه كان رجلا طبيعيا لم تمسخ المدنية طباعه، ولم ترضه على التمويه ، واللف والدوران ، وكل رجل يكون أقرب الى الطبيعة بفطرته أو بنشأته ، لا تنقصه صراحة الاقدام، فى غير تردد، أو مداراة ، أو لف . ولهذا أيضا ، أعتقد أن حواء لم تكن بها حاجة الى الصراحة مع آدم ، لانه ــ وهو رجل طبيعى غير ممسوخ ــ لم يكن يمهلها حتى تحتاج الى ذلك، ولم يكن يمهلها حتى تمل ، وتعجز عن الصبر ، فتنطق بلسانها ، أو بلسان حالها

رحم الله آدم ، فقد كان رجلا ، ورحم الله حواء، فقد استطاعت بصبرها، وحذقها ، وحكمتها ، بعد أن ولدت له بنتين كبرتا وصارتا شابتين فاتنتين، أن تستأثر به ، وتصرفه عنهما ، فيدعهما لولديهما! وكان هؤلاء الستة هم البشر ، والجنس الانسانى كله ، وكانت هى قد جاوزت الشباب ، وبنتاها فى ريعانه ، فلولا حكمة حواء، لزاغت عين الرجل الذى شيخ، واحتاج الى الصغيرات ليعدينه بشبابهن وحرارة دمائهن

أما والله ان حواء لمظلومة ــ مظلومة جدا ــ وقد آن أن ننصفها ، وأحسب أنى قد فعلت

ابرهيم عبد القادر المازنى

لويس الحادى عشر .. والمنجمون !

تنبأ منجم فى عهد ملك فرنسا لويس الحادى عشر بوفاة امرأة كان الملك متيما بها .. وماتت المرأة وفقاً للنبوءة .. فاغتم الملك ، وأراد أن يعاقب المنجم، صاحب النبوءة المشئومة ، بالقائه من نافذة البرج الذى يقع فى أعلى القصر ، فاستدعاه يوماً وقال له : « إنك تدعى العلم بالغيب ، فهاذا تتنبأ عن مصيرك ؟ »

فأدرك المنجم الذكى نية الملك ، وكان يعلم شيئاً عن « سوابقه » .. فقال توا : « يا مولاى ، أرى فى لوحة الغيب انى سأموت قبل وفاة جلالتك بثلاثة أيام .. »

فعدل الملك عن قتل المنجم ، بل صار أحرص الناس على حياته !!

أمهات الكواكب

إن عاطفة الأم نحو بنيها وبناتها لا تتأثر بالجحود والنكران ، فهي تظل على طبيعتها زاخرة بالحب والحنان حتى آخر نسمة

كانت مصابيح «الاستديو» الوهاجة تسلط ضوءها القوى على المنظر المعد للتصوير ، بينما خيم الظلام على بقية أرجاء المكان ، وفى ركن بعيد جلس ثلاث نسوة ينسجن « جوارب » ، مكبات عليها ، لا يرفعن رؤوسهن الى شيء ، ولا يعبأ بهن أحد .. وقد علمت ان اثنتين منهن حائكتان تنتظران أية اشارة لاصلاح ما قد يحتاج الى اصلاح من الثياب أو نحوها . أما الثالثة فكانت مسز « تمبل » والدة النجمة العالمية « شيرلى تمبل » . وكان اعتزالها على هذا النحو غريبا لدى ، فوقفت أرقب النسوة الثلاث من حيث لا يريننى ، وقد ذهب بى التفكير الى أن الأم التعسة انزوت فى هذا المكان لشعورها بالرغبة فى الاستغناء عن غيرها ، وخاصة ابنتها !..

ورفعت عينيها فرأتنى ..

ان الأم فى هوليوود هى أشد الأمهات حرصا على كرامتها ، وآخرهن افضاء بمتاعبها للآخرين ، وعلى الاخص « جرترود تمبل » هذه ، ولكنها فى تلك الساعة باحت لى بما لم يتوقع أحد أن يسمعه من تلك المرأة ذات الشفاه الرقيقة ، التى تنم عن صلابة عزم وقوة ارادة

سألتها متجاهلا : « وأين شيرلى اذن ؟ »

قالت : « أوه .. انها فى غرفتها ، ولعلها تقطع فترة الراحة فى القراءة »

ولمت على شفتيها ابتسامة باهتة ، ثم اردفت : « لقد ذهب الوقت الذى كانت تشعر فيه بالحاجة الى .. فهى الآن راغبة فى أن تحيا كما يحلو لها ، معتقدة أنها ليست فى حاجة الى يوما ، فأنا أجلس هنا فى انتظار الساعة التى تقول فيها : « هلم الى يا أمى »

تحدثنا طويلا عن الماضى ، وكان الحديث همسا على عادة الناس فى هوليوود ، وذكرتها بيوم كنت أجلس اليها فيه مع شيرلى الصغيرة بين كواليس استوديو شركة « فوكس القرن العشرين » ، حين طلبت هى من فتاتها



ما أرق قلوب الأمهات ، إن عينيها تفيضان بالحب والحنان نحو ابنتها جودى جارلاند وكأنها تدعو الله أن يقيها شر « الحسد » ويديم عليها الصحة والرشاقة والعافية !



فى جو زاخر بحنان الأمومة وبر البنوة جلست « جرير جارسون » إلى جانب أمها تعد الخيوط لصنع « بلوزة » تهديها اليها يوم عيد ميلادها ، اعترافاً بجميلها وسابق خدماتها

أن تخاطبني بالفرنسية ففعلت ، غير أنه شق عليها بعد حين اختيار الألفاظ المناسبة ، فالتفتت الى أمها ضارعة ، وقالت : « أليس فى هـذا الكفاية يا أماه ؟ »

قالت الأم وقد تأوهت للذكرى : « لقد كان ذلك منذ عهد طويل .. ان شيرلى الآن فتاة ناضجة، وأنا أفهم رغبتها فى الحرية ، ولكنى مع هـذا أنتظر أن تلجأ الى ، فألبى نداءها »

وتركت مسز شيرلى تتم نسج الصوف الذى فى يديها ، وتنتظر تلك الساعة السعيدة، التى تذكرها فيها طفلتها، فتعود اليها !

ما أمر هذا الجحود الذى تلقـاه الأمهات فى هوليوود ، وهن اللواتى كن سببا فى نجاح أولادهن ووصولهم الى ذلك المجد ، بما بذلن لهم من رعاية وتوجيـه فى عهد طفـولتهم ! ان استوديوهات هوليوود لتعترف بنفوذ الامهـات وتدفع لهن أجورا سخية ليلازمن اطفالهن أثناء التمثيل لتنفيذ ارشادات المخرجين ..

فهذه شركة مترو جولدوين ماير تدفع ٥٠٠ جنيه أسبوعيا لمسز جلاديز أوبراين والدة النجمة الجديدة مرجريت أوبراين ، التى هى الآن فى العاشرة من عمرها ، لتلازمها فى أثناء التمثيل، كما تتقاضى مسز دوريس دولى والدة الطفل « بوتس جنكنز » ٤٠٠ جنيه أسبوعيا لمثل هذا الغرض ، وقد ظلت مسز « ايثيل جام » تتقاضى مثل هذا الاجر ، حتى كبرت ابنتها وتزوجت، وهى النجمة العالمية « جودى جارلاند» زميلة ميكى رونى فى أكثر أفلامه

أما الأم الوحيـدة التى لم تلازم ابنتها فى أثناء التدريب فهى والـدة « ديانا دربن » . فى حين أن النجمة الانجليزية « انجيلا لانسبرى » لاتزال تعترف بنفوذ أمها عليها ، وتقبـل توجيهاتها بغير تذمر ، وان كانت قد تجاوزت السادسة عشرة

وأغرب من ذلك أن شركة مترو جولدوين لا تزال تدفع مرتبا شهريا لمسز « تيتا جارسون » والدة «جرير جارسون » الايرلندية التى تجاوزت الاربعين ، لتستعين بها على كبح جماح ابنتها العصبية العنيدة التى لا تطيع سواها . ويقابل ذلك ما ظهـر من جحود نجمة ـ لم يسمح لى بذكر اسمها ـ نهرت أمها وزجرتها لكيلا تتدخل فى شؤونها ، حتى لقد أدمنت أمها الخمر من فرط حزنها ، وان كانت لا تزال تعيش فى هوليوود ، راجية أن تثوب اليها ابنتها يوما . وهيهات!

وعلى ما فى هذه الأمثلة من عبر ، فان الامهات لا يتعظن ، ففى كل يوم تتوافد أفواج منهن على هوليوود من كافة أنحاء أمريكا ، حاملات أطفالهن، حالمات لهم بالمستقبل المجيد الذى بلغته شيرلى تمبل وجودى جارلاند وديانا دربن

[مراسلنا الخاص بهوليوود]



« شيرلي تمبل » معبودة الجماهير على الشاشة وقد وقفت أمها الى جوارها مزهوة بها فخورة بما أورثته اياها من جمال ورشاقة وهبات تحسدها عليها سائر الفتيات !

« قديماً أراد الشاعر العربى أن يبيع كبده الحرى ، فلم يجد من يشتريها . . وأخاف — يا نفسى — أن أعرضك للبيع فلا أجد لك شارياً ! »

مالم أقله لنفسى ..

بقلم السيدة سهير القلماوى

والآن ، أيتها النفس ، أقول لك ما لم أقله بالامس ، فقد حاولت ان أترفق بك زمانا طويلا ، فلا أقول ما يسوءك ، أو يؤلمك سماعه

ألا فاسمعى . . اسمعى ما قد غلا به رأسى زمانا ، ولم أستطع التخفف منه ، خشية حديثك المملول البغيض . أرأيت — أيتها النفس — الى الباكى فى عرس ، ينفر منه الناس ، لانه يغار من سعادتهم ، وينقم عليهم فرحهم ؟ ان هذا الجاهل بحرمة السعادة هو أنت . . أتذكرين كم ساعة نعمت معك بالحياة ؟ أتذكرين ماذا كان حديثك خلال هذه الساعات ؟

انه حديث الباكى فى عرس

ان تفاءلت مرة ، قلت : فيم تفاؤلك؟ وقد يكون ذلك أو لا يكون! فان أقمت لك الادلة على انه ليس مايمنع من حدوثه ، قلت : أليس جائزا ان ينتهى العالم بالنسبة اليك قبل ان يكون ؟

وان سعدت مرة ، قلت : هونا . . فان كل شىء الى زوال ، وستبكين بعد قليل على ما فقدت من نعيم

وان دعيت مرة الى حفل قد أجد فيه بعض الصحاب واللذات ، هونت من أمر الدعوة ، وقلت : وما ضر لو بقيت حيث أنت ؟ فاذا الهمة فاترة ، واذا بى باقية أستمع إلى حديثك الغث البارد ، حتى يغلبنى النعاس ، فأنسى المجتمع ، وأنسى الاصدقاء والصحاب . وهكذا كلما هممت بسماع ما أحب ، ورؤية ما أشتهى

وما فرحت بشىء أملكه الا ذكرتنى بفنائه وفقده ، ولا طربت لشىء أحسه الا حدثتنى بتحوله وزواله ، فالى متى ، أيتها النفس ، هذا التشاؤم ؟

أراك تقولين : وهل يحدثك شىء فى الوجود بغير ما أحدثك به ؟ ان الحياة نفسها لتوحى بالفناء ، وكل شىء من حولك يتحدث بالزوال ، فلماذا السخط على وحدى ، وأنا أصدقك القول ؟!

مهلا يا نفسى . . لا أريد انأستمع

اليك ، وانما يجب عليك ، أنت ، أن تستمعي الى لأول مرة

ألم أجدك فى كل خطوة خطوتها فى الحياة تنذير فشل وخـذلان ؟ لم أدخل امتحانا الا أنذرتنى بالرسوب فيه ، فاذا كذبتك ببعض الواقع ، قلت : « ما كل مرة تسلم الجرة » ؟

كم سرنى أن خالفتك فى الاقدام على شىء قلت : عودى عنـه وارجعى ! وكم أسفت اذ أطعتك فضاعت منى فرص لن تعود !

ولكم استودعتك أسرارا ــ أيام كنت أحس ان الحياة جديرة بأن تكون فيها أسرار ــ فما أطبقت الغطاء على سر ، الا هددتنى بكشفه لمن أخشى اطلاعهم عليه ، حتى مضت بنا الاعوام واذا نحن لا سر هناك ولا غطاء

نعم .. لم يعد ــ بفضلك أيتها النفس ــ الا الواقع ، بقوته وصدقه ، وصموده وصبره ، ولكنك ما زلت ، حتى فى هذا الميدان الذى أسلمت لك فيه، تتهددين وتتوعدين، فاذا جالست انسانا ، هممت باخباره برأيى فيه ، رأيى الدقيق الذى لا ذوق فيـه ولا مجاملة . وهكذا مصـاحبتك ، أيتها النفس ، عناء فى عناء ..

وقديمـا أراد الشاعر العربى ان يبيع كبـده الحرى ، فلم يجد من يشتريها ، وأخاف ان أعرضك للبيع فلا أجد لك شاريا .. وقد أخشى ان أجد ، ثم لا أستطيع لك فراقا

اسمعك تقولين : ولكن لا مفر من هذا الفراق يوما ! أتنذرين انذارا آخر بالفناء ؟

اننى لعلى يقين بأن كل شىء يفنى وكل شىء يزول

سهير القلماوى

استشارة قانونية !

سأل قصاب أحد المحامين فى لندن : « لو سرق كلب قطعة لحم من دكانى ، فهل يكون صاحب الكلب مسئولا ؟ »

فأجاب المحامى فى حماس : « لا شك فى ذلك »

فقال القصاب : «حسنا ، لقد خطف كلبك قطعة « بفتيك » تساوى نصف دولار منذ خمس دقائق .. »

فقال المحامى : « اذن أعطنى النصف الباقى من الدولار وبذا أكون قد استوفيت أتعابى عن هذه الاستشارة ! »

استفتاء الهلال

هل ننشئ وزارة للتسلية ؟

المشتركون في الاستفتاء	 هل نستفيد من أوقات الفراغ وهل إهمالنا للتسلية سبب الكآبة في حياتنا ؟	هل يجب أن ننشئ وزارة خاصة للتسلية وتنظيم أوقات الفراغ ؟
 حسين عنان باشا	نحن آخر من يستفيد من أوقات الفراغ وتنظيمها ، ولهذا غالباً ماترى الكآبة تسود حياتنا العائلية والاجتماعية	إني أدعو لانشاء وزارة لتنظيم أوقات الفراغ والاستفادة منها ، واستحداث ألوان من التسلية الحديثة
 زكريا مهران باشا	اننا لا نستفيد من أوقات الفراغ ، وهذا هو السبب في كآبتنا ، ومن واجب القادة توجيه الشعب للافادة منها	أنى أحبذ فكرة إنشاء وزارة للتسلية لتقضى على عناصر التفرقة وسوء الادراك وروح الاهمال السائد بين الشباب
 محمد صلاح الدين بك	أغلبية الشعب تظن أن الفراغ هو الخمول ، ولو أحسنا الافادة من أوقات الفراغ لقضينا على الهم والكآبة	أعتقد أن وكالة وزارة تكفي ، على أن تعنى بتنظيم أوقات الفراغ وشؤون السياحة وتعميم الفائدة منها
أحمد رمزي بك	أوقات الفراغ عندنا ، معناها ارتياد المقاهي ، ولا شك أن إهمال أوقات الفراغ من عوامل الكآبة	إن إنشاء وزارة لهذا الغرض وحده فيه مبالغة ، وينبغي الاكتفاء بادارة خاصة تلحق بوزارة الشؤون الاجتماعية
الأستاذ إبراهيم المازني	لا يحسن المصريون الاستفادة من أوقات الفراغ ، وليس هذا هو السبب الوحيد في كآبتهم فالحياة الاجتماعية فاسدة كلها	لا حاجة بنا إلى إنشاء وزارة للتسلية ، فان عندنا عشر وزارات قائمة ومتكفلة — والحمد لله — بقضاء أوقات الفراغ

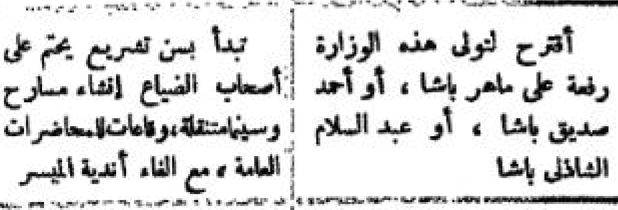
الخلاصة

أجمعت الآراء على أننا لا نستفيد من أوقات الفراغ كما ينبغي

ترى الأغلبية أننا لسنا في حاجة لانشاء وزارة خاصة للتسلية

أنشأت بعض الحكومات وزارة خاصة لتنظيم أوقات الفراغ ، وقد رأينا أن نستطلع آراء بعض رجالنا في فكرة إنشاء وزارة مثلها .. وهذه إجاباتهم :





أقترح لتولي هذه الوزارة رفعة على ماهر باشا ، أو أحمد صديق باشا ، أو عبد السلام الشاذلي باشا

تبدأ بسن تشريع يحتم على أصحاب الضياع إنشاء مسارح وسينما متنقلة ، وقاعات للمحاضرات العامة ، مع الغاء أندية الميسر

يجب أن تشرف على دور الملاهي وأن تنشىء أندية شعبية مزودة بوسائل التسلية الحديثة والمكتبات

أرى أن يتولى هذه الوزارة عبد الحميد عبد الحق بك ، أو محمد خطاب بك ، أو محمد العشماوي باشا

وضع برنامج للانتفاع بأوقات الفراغ وتنظيمها ، وسن تشريع لاتباع هذا البرنامج حتى يستفيد منه كل فرد وكل عائلة

يجب أن تتبعها دور الملاهي وأن تنشىء مسرحاً متنقلا بالريف وسينما ثقافية في كل قرية ، وأن تلغى الكباريهات

الصالحون لذلك كثيرون ، ويحسن اختيارهم من المولعين بالسياحات والفنون الجميلة ، المعروفين بأصالة الرأي

محاربة الخمول ، والتشجيع على الرياضة بين كافة الطبقات ، وتحسين المشاتي والمصايف والدعوة لارتيادها

يجب أن تتبعها دور الملاهي والسينما والتمثيل — فهي جميعاً وسائل التسلية — على أن تلغى الكباريهات وأندية الميسر

على بك إسماعيل مدير السياحة ، وراضي أبو سيف راضي بك ، والأستاذ محمد ناجي مدير مدرسة الفنون الجميلة

إلغاء المقاهي ، وإنشاء المساكن الصحية ، والعمل على نشر القراءة وتسهيل الرحلات الى المشاتي والمصايف

لا ضرر في ذلك ، مع تعميم حمامات السباحة وملاعب الكرة والسينما الثقافية ، وإلغاء الملاهي المفسدة للاخلاق .

لست أرى ما يدعو للاجابة على هذا السؤال ما دمت لا أوافق على إنشاء هذه الوزارة

ان تغلق جميع المقاهي ، فانها ما دامت مفتوحة وما دامت عامرة فلن يستفيد الناس من أوقات الفراغ

إن التسلية واجبة وجوب الأكل والنوم ، ولهذا يجب الابقاء على الملاهي البريئة والغاء الملاهي المفسدة كأندية القمار

اختلفت الآراء بصدد من يصلحون لتولي وزارة التسلية

محاربة الخمول ، والغاء المقاهي وأندية الميسر ، وتشجيع الرياضة

تشرف على الملاهي وتنشىء أندية شعبية مزودة بوسائل التسلية

نريد أن نسمع أسماء الاغنياء عندنا مقرونة الى ما ينشئونه من مستشفيات ومعاهد ومبرات للفقراء والصناع والعمال

أتهم الأغنياء ..

بقلم محمد توفيق دياب بك

انى أتهم الاغنياء ذوى الأثرة . والاغنياء ذوو الأثرة بين ظهرانينا لا يقلون عن تسعة وتسعين فى كل مائة غنى ، ان لم يزيدوا . والاغنياء ذوو الأثرة هم أولئك الذين يملكون الاموال الطائلة ، أو يكسبونها ، فيقصرون نعمتها على ذات أنفسهم ، لا يعودون على مفاقر الجماعة أو مرافقها ، الا بما يوجبه القانون من ضريبة يؤدونها للدولة على كره ، فان زاغت فى بعضهم الضمائر ، عمد الى تزييف الدفاتر ، ضنا على ملايين الأميين من هذا الشعب الكريم بالوسيلة الى بصيص من نور ، وعلى ملايين مرضاه بالوسيلة الى مسكة من رحمة ، وعلى ملايين فقرائه ومعدميه بالوسيلة الى شىء من رخاء وشىء من هناء

* * *

أتهمهم بجهل أعماق الحياة ، مهما يعرفوا من سطوحها وظواهرها ، وأتهمهم بجهل أهدافها ، مهما يحذقوا احراز مرازقها ومغانمها

ان بعضهم ليتطاول برأسه الى السماء لانه يملك رقما طويلا من المال أو عددا ضخما من الأفدنة . يتطاول برأسه ، عبثا ، الى السماء ، والسماء تنفر من رأسه ، وتهيب به أن طأطئه الى الارض التى وهبت لك من تربتها الخصيبة ما وهبت ، وأنعمت عليك من مواردها أو تجارتها أو صناعتها بما أنعمت ، حتى تدرك مهمتك فيها ، وتنفذ الى عمقها من زخارفها وحواشيها ، وتفهم أن عمق الحياة فى الفرد ، ولا سيما القادر الضليع ، انما هو تيسير الحياة للجميع ، وأن هدفها ، انما هو المباراة بين أفراد الأمم ، ثم بين الأمم ، فى سبيل الخير المشترك ، تساميا بهذا الانسان من الوسيلة الى الغاية ، ومن سعادة الجزء الى سعادة الكل . فاذا فطنت الى ذلك وعملت به ، كان لرأسك أن يتطاول الى عليائى ، وكان لك أن تفاخر بأن قدميك فى الارض وهامتك فى السماء . أما قبل ذلك فأنت من الارض والى

الارض قدما وهامة ، ووسيلة وغاية، وعمرا أجوف ــ طال أو قصر ــ ثم نهاية : نهاية تضحك منها أموالك فى الخزائن ، وأفدنتك فى الضياع ، ويفرح لها المريض العانى والفقير المحروم وضريبة التركات ، اذا مات حبيب نفسه وخصيم المجتمع !

* * *

وأتهم الاغنياء الأثرين بما جعلوا أنفسهم مغاليق للصالح العام . وكان الخير كل الخير لأنفسهم وللجماعة أن يكونوا مفاتيحه

خيل الى نفسك خزان أسوان . وخيل الى نفسك أن العدوى قد انتقلت اليه من الاغنياء الجاحدين لمصدر ما يحبسون على أنانيتهم من أموال ــ أعنى هذا البلد ــ فكيف تكون الحال ؟ وماذا تكون العاقبة ؟ ها هو ذا قد أغلق منافذ مائه ، وشح على الامة ــ التى أنشأته ــ بنعمائه، فكفر بالسواعد التى حملت حجارته ، ورفعت قامته ، وانتظرت ولاءه ووفاءه،ورية وسخاءه، فاذا به يعود شرا على من رجاه، وويلا للبلد الذى بناه،يطفح خيره المحجوب، ويفيض خيره المرقوب . ولكن دعنا الآن من هذا السجع السقيم ، وخذ بنا فى الجد الذى لا لعب معه بالالفاظ. فان خزان أسوان لو انسدت منافذه، لعمت الكارثة كل شيء حى فى هذه الديار . ولمات الانسان ومات زرعه وضرعه جوعا وعطشا . ذلك الى أن الخزان نفسه ان طال احتجازه لما وراءه ، تضاعف عليه ضغط التيار الزاخر حتى يكتسحه . فاذا الطامة طامتان، طامة البلاء الذى جره الخزان على نفسه ، وطامة البلاء الذى جره على البلاد

* * *

وأنا أتهم أغنياءنا الذين لايطلبون الغنى الا لانفسهم ، فاذا ظفروا به من شتى وجوهه ، لم يزدادوا الا افتتانا به ، ومضاعفة له ، وحرصا عليه ، والشقاء من حولهم يستغيث فلا يغاث، والمرض الفاشى ، والجهل المخيم ، والجوع أو نصف الجوع ، والعرى أو نصف العرى ، لطخات فى جبين الاغنياء قبلها سموما سارية فى كيان الامة. انى أتهم أغنياءنا هؤلاء بأنهم « خزانات » مسدودة المنافذ ، مثلها كالمثل الذى اصطنعناه من خزان أسوان وهو منه براء ، لانه خيال فى الخزانات الحجرية ، أما فى الخزانات البشرية فهو حقيقة !

ان أقصى ما يعود به على خزانة الدولة صاحب الملايين ، وكاسب عشرات الالوف كل عام : عشرة فى كل مائة من ألوف دخله . ثم هو قد يتظلم ويتفجع وينوح .. وليس لهذا النائح أن يحتج بالضرائب الاستثنائية، فهى سحابة حرب عما قريب تنقشع عن خزائنه المقدسة . انما نعنى الاوقات

العادية . كيف يرضى ضمير كاسب الآلاف العشرة فى العام ، أن يجعل أقصى عطائه للدولة ، أعنى للامة ، أى لتعليمها ، ودفاعها ، وصحتها ، وحراسة أمنها ، واصلاح شؤونها الاجتماعية ، على شناعة ما يحتورها من الآفات والعلل ، الى غيرها من المرافق الحيوية التى بدونها لا تكون الدولة دولة ، ولا الامة أمة ، على مناهجها الامثل . نسائل ضمير كاسب الآلاف العشرة كل عام : كيف يرضى لنفسه أن يجعل أقصى عطائه لمرافق بلاده ومفاقرها وأسباب مجدها ومفاخرها ألفا واحدا ، ثم يستبقى لنفسه ، أو لنفسه وأهله ، أو لنفسه وخيله فى السباق ، وسياراته ، وحفلاته ، ومشتاه ومصيفه ، وحضره وريفه .. تسعة آلاف ، تسعة أمثال ما يقدمه لوطنه المسكين !

***

واذن فعلى الحكومة أن تنفق على كل ملجأ ، وأن تنشىء كل مبرة ، وأن تغنى كل فقير ، وأن تعلم بالمجان كل طفل وطفلة وكل فتى وفتاة . ألم يدفع الاغنياء الأثرون الى الدولة بضعة جنيهات من كل مائة ! لقد احتبست الاموال خلف الخزان الآدمى ، ولن يطلقها سوى القانون ، سوى التشريع الجرىء الذى لا ينبغى أن يقاومه شيخ ولا نائب ، ما دام ينظر الى الدنيا من حوله ، والى ما ينتابها من تطور سريع الزحف بالغ الأثر فى كل مكان

***

والآن أوجه الى الاغنياء الاشحاء أخطر التهم. أوجه اليهم تهمة الدعوة الصامتة ـ وكدت أقول : الصارخة ـ الى البلشفية، من حيث لا يشعرون ولا يرمون .. ودعايتهم الى هذه المحنة شر وانكى من دعاية الجامحين من رقاق الحال ، فلولا افراط الثراء مقرونا الى افراط الأثرة ، لما كانت بلشفية. ولكن لما طغى الماء المحجوب وراء الاسداد ، وغاض الماء المرقوب من منافذها ، زخر التيار ، ولكنه كان تيارا بشريا جاء من أمام ، لا من وراء !

نريد أن نسمع أسماء الاغنياء منا، ولا سيما كبار الاغنياء ، مقرونة الى ما ينشئون من مستشفيات ، ومن معاهد ، ومن مبرات ، ومقرونة الى سهرهم على صحة العامل فى المصنع والمتجر والمزرعة ، وعلى تأمين حياته وتيسير رزقه . تريدهم مصر قلوبا رحيمة ، وأكفا مبسوطة بالخير المنظم على نسق العلم الحديث ، وأن ينهجوا هذا النهج على أنه واجب مفروض للمجتمع ، لا على أنه صدقة محتسبة للثواب

بذلك يصبحون مفاتيح للصالح العام ، وأساطين للمجتمع ، لا مغاليق من حديد، ولا دمى من ذهب معروضة فى المتاحف ، ينظر اليها الرواد نظرة

استخفاف بالعارض والمعروض ، اذ يقولون: ليت لنا بهذه الدمى الذهبية، العاكفة على نفسها وراء الزجاج، ذهبا مصروفا الى ما ينفع الناس !

* * *

من لطائف شكسبير في مأساة « كوريولينس » أن جوارح الجسم وأعضاءه حسدت المعدة وثارت عليها. فقال الثوار في توجيه الاتهام : « ان المعدة تحتل أواسط الجسم كالوحدة العاطلة ليس لها من عمل ، وهي مع ذلك تستأثر بأطايب الطعام ، دون أن تشاركنا في جهد نبذله ، فجماعتنا هي التي تبصر ، وتسمع ، وتدبر ، وترشد ، وتمشي ، وتحس ، وتتعاون على تنشيط الشهية، وعلى تنبيه المشاعر في الجسم كله ! »

فأجابت المعدة : « انه لحق يا أصدقائي الشركاء : انى أنا التى أتناول عامة الطعام أول الامر ، وهو الذى به تعيشون ، ولذلك حكمة ، لانى أنا مستودع الجسم ومصله . ولكنى ، كما تذكرون ، أبعث به كله — عن طريق الانهار التي تجرى فيها دماؤكم — الى القلب ، والى قاع المخ . بل كل أعضاء الانسان ووظائفها ، من أقوى عصب الى أصغر وريد وشريان، منى تأخذ كفايتها الطبيعية التى بها تحيا. وعلى رغم أنكم لا تستطيعون — أيها الاصدقاء — أن تروا جميعا ، فى وقت معا ، ما أرسله الى كل منكم على حدة ، فان فى وسعى أن أقدم اليكم حسابا يدلكم على أن ما يصل الى يعود اليكم كله منخولا ، ولا يبقى لى سوى النخالة ! »

وسرعان ما هدأت ثورة الجوارح الساخطة ، لانها أيقنت بأن المعدة اختهن الكبيرة المضحية

* * *

كذلك نريد أن تكون تضحية أغنيائنا فى سبيل شعبنا العزيز . فان شكسبير انما ضرب هذه الصورة الخيالية مثلا بديعا لما كان سروات روما يقدمون الى شعبهم من خدمات

فهل نرجو ، وهل ننتظر ، كيما تسحب الاتهام ؟

محمد توفيق دياب

تقبيل اليد

من الله فاسأل كل أمر تريده	فما يملك الانسان نفعا ولا ضرا
ولا تتواضع للولاة فانهم	من الكبر فى حال تموج بهم سكرا
واياك ان ترضى بتقبيل راحة	فقد قيل عنها انها السجدة الصغرى

ابن جبير

الشبابُ الشهيد

جاءَ الشبابُ إليَّ مُنْـ   بوبَ الجوانحِ والبصرْ
قال: الحسانُ الناهـدا   تُ قدحنَ في جسمي الشَّررْ
هنَّ الغصونُ المثمرا   تُ وقد تشهَّيتُ الثمر
فأجبتهُ: مهْ يا شبا   بُ فهذه إحدى الكُبَرْ
الحسنُ رسمٌ ليسَ جسـ   ـماً حسبُنا منه النَّظر
فأطاعني في حسرةٍ   وأراقَ بين يديه عَبره

***

ومضى وعادَ يقولُ: إنـ   ـي قد عثرتُ على النعيم
كأسٌ إذا المهموم يشـ   ـربها نفتْ عنه الهموم
فأجبتُ: تلكَ الكأسُ صنـ   ـعةُ ساحرٍ لبقٍ أثيم
إنْ تنفِ همًّا فهي تد   ني قبله العقلَ المقيم
أو تجدِ بشرًا فهي تجـ   ـدي الداءَ والفعلَ الذميم
فأطاعني في حسرةٍ   وأراقَ بين يديه عَبره

***

ومضى وعاد يقولُ: يا   لله من كنزٍ ثمين
إني رأيتُ موائدًا   خضرًا وقومًا مُهطعين
يتخطفون المالَ خطـ   ـفًا بالشمال وباليمين
قلت: القمارُ أبو الخرا   بِ ونازفُ الماءِ المَعين
سلْ مَنْ تراهم يربحو   نَ: كم ادخرتم للبنين؟
فأطاعني في حسرةٍ   وأراقَ بين يديه عَبره

ومضى وعاد يقولُ : ثم بهذه ماذا تُثير ؟
القوم فاتوني بأشـ ـواطٍ ولم أقفِ المسير
م يشترونَ العيشَ بالـ ـمن الجليل وبالحقير
متحللين منَ الحيا ء تحللا ومن الضمير
قلت : القليل مع الكرا مة يا شباب هو الكثير
فأطاعني في حسرةٍ وأراقَ بين يديه عَبره

***

ومضى وعاد يقولُ لي : أصبحتُ أشكو الاعتلالْ
وأحسُّ صدري ضيقاً هلاَّ فسحتَ لي المجال ؟
ألهو وألعبُ مثل غيـ ـري . قلتُ : بل هذا محال
هـذا هو الطيشُ الذي يُزْري بأقدار الرجال
فالزمْ وقارَكَ يا شبا بي وازعهُ في كل حالْ
فأطاعني في حسرةٍ وأراقَ بين يديه عَبره

***

ومضى الشبابُ مكبَّلاً ولبثتُ أنتظرُ الإيابْ
ويطولُ مني الانتظا رُ ولم أجدهُ إليَّ آبْ
فتفزَّعتْ نفسي عليـ ـه ورابني منه الغيابْ
وخرجتُ أطلبه لدى كل المسالك والشِّعاب
وأصيح ـ أجأرَ ما أصيـ ـحُ ـ به ألا عُدْ يا شباب !
فعمي وعدتُ بحسرةٍ وأرقتُ بين يديَّ عَبره

محمود عماد

« لو حاسب المرء نفسه لرأى أنه كثيراً ما يقصد جسم المرأة عند ما يتكلم عن قلبها ، وكثيراً ما تعنى هى الاحتماء به وضمان العيش بجانبه عند ما تتكلم عن عقله وقلبه . ! »

قلوب النساء

بقلم الأستاذ سامى الجريديني

ترددت كثيرا عند ما حاولت ان أكتب فى هذا الموضوع ، لأن الدهر باعد بينى وبين قلوب النساء ، فلم يبق لى مطمع الا فى عطفهن بعد أن نأت عنى قلوبهن

ولكننى عدت ، وعزمت ، وتوكلت ذلك بأننى سألت نفسى : هل للنساء قلوب ، وهل للرجال قلوب؟

وما هو هذا الشىء الذى نسميه للقلب ؟ هل وضع العلم تحديدا لما هو فى القلب ولما هو فى العقل ؟ وهل استطاع أن يفصل بين الاثنين ؟

الواقع اننا ــ عند ما ننعت الشىء بأنه من القلب ــ انما نقصد الى التعبير عن العاطفة ، فنود ان نفرق بين العاطفة وبين التعقل . وهذا صحيح الى حد

لذلك يصح ان نقول ان العاطفة تطغى على التعقل ، أى على ما يصدر عن تفكير وعقل ، وقد تخضع للعقل فتكون فى الدرجة الثانية ، أو فى لا درجة ، اذا ما قوى سلطان العقل

هذا أمر نشاهده فى أعمالنا ، وفى كل ما يصدر منا : رجالا ونساء

فيكون القول عن قلوب النساء هو القول عن عواطفهن

ولكن ، هل نستطيع ان نزعم مخلصين أن هناك فرقا شاسعا أو ضئيلا بين عاطفة الرجال وعاطفة النساء ؟

ان الذين يدعون للرجل التفوق العقلى على المرأة يتجاهلون عن الحقائق العلمية والتاريخية

الرجل والمرأة واحد ، فرقت بينهما الطبيعة حتى تستبقى النوع

فاذا كانت الحضارة السالفة قد أعطت الرجل التفوق الجسمانى ، فذلك لان نظامها فى ذلك الزمن كان يستدعى وجود الاسرة ، ولا بد للاسرة من زعيم ، حتى يضمن بقاؤها ، فكان الرجل هو ذاك الزعيم ، بحكم خشونته الجسدية

وظلت هذه الحضارة ــ وقد دعوها

الحضارة الزراعية ـ تأخذ بالأسباب التى تضمن بقاء الاسرة ، ثم القبيلة ، ثم ما تلاها من الجماعات ، حتى أعطيت القيادة للرجل لأهليته للحرب ، ولكنها لم تزد

فليس بصحيح أنه أقوى عقلا ، وليس بصحيح أنه أضعف عاطفة

وانك عندما تقرأ ما ينشر عن أقوال بعض مشهورى الرجال عن المرأة وانتقاص قدر عقلها ، فمنشأه اما أن يكون الرجل قد تقدم الى امرأة فآثرت غيره عليه ، أو تكون ملت عشرته قبل أن يملها هو ، فتأخذه العزة بالاثم ، ويعجب كيف يجوز لغيره ما يجوز له ، فينحى عليها بشتى التهم

وزعيم هؤلاء الخائبين هو : شوبنهور أو أنه لم يوفق فى حياته النسائية ، ففعل ما يعمله البشر كلهم : ألقى اللوم على غيره ، حتى لا يلوم نفسه

وزعيم هؤلاء : بولس رسول المسيحية الى أوربا ، وملتون الشاعر الانجليزى

وانى لا أذكر كاتبا أو شاعرا عربيا أغرق فى لوم المرأة ، فانهم كانوا أقرب الى وحى الطبيعة فى التغنى بها من السير وراء فلسفة العاجزين ، فكأنهم عرفوا الحقيقة ، وهى أن الرجل مثل المرأة ، فما يلام عليه الواحد قد يوجد مثله فى الآخر ، وما يستحسن فى فريق قد يستقبح مثله فى الفريق الآخر

أو أنه من طلاب الشهرة مهما كان نوعها ، فوضعا من أن يشهر نفسه بخلق أو بمبدأ فى الفن أو فى الادب ، يتناولها من أقرب أسبابها ، فينصب نفسه مادحا للمرأة ، فى كل وقت ، وفى كل عمل ، أو ذاما لها ، يدعى عداوتها . وهو مذهب فى الادب وفى العلم جد رخيص

ومذهبى فى ذلك هو أن الرجل والمرأة متساويان فى كل ما وضعته الطبيعة فى الخلق الانسانى من تعقل ومن عاطفة . فقلب المرأة مثل قلب الرجل ، يطغى على العقل أحيانا ، ويخضع له أحيانا أخرى . ولكن انانية الرجل تأبى عليه الا أن ينظر الى نفسه نظرة السيد ، معتزا بأساليب الحضارة الزراعية الماضية ، وبخشونته . وتأبى انانية المرأة أن تذعن لهذا التفوق الموهوم ، لانها رأت فى أنوثتها ما يجعلها تسيطر أبدا دائما على كل ما فى الرجل من قوة

أما الآن ، ونحن فى مطلع عصر الحضارة الصناعية ، فلم يعد هناك مجال لتفوق من هذا على تلك ، أو من هذه على ذاك

فالحضارة الصناعية ، التى ترتكز على الآلة ، مكنت للمرأة فى الحياة الاقتصادية ، وخولت لها سبيل الاستقلال الاقتصادى . ومتى استقلت المرأة اقتصاديا أصبحت مثل الرجل ، لها عقله ، وقلبه ، تستغلهما كما

يستقل هو عقله وقلبه

فأنت ترى أن وضع قواعد للرجل وأخرى للمرأة ليس من حقائق الحياة، فان الجمعية التى كانت والجمعية التى ستكون انما هما وليدتا امتزاج الرجل بالمرأة عقلا وقلبا ، امتزاجا يسببه التاريخ والحاجة الاقتصادية والميل الجنسى قبل كل شئ

فالجمعية أو الهيئة الاجتماعية ، ليست عقدا بين أفراد ، بل هى تكوين تدريجى غير محسوس بين الماضى والحاضر والمستقبل

وهذه الجمعية لا تؤسس على نظم الانسان المثالية،بل على طبيعة الانسان، وليست مثله العليا الا محاولة يقصد منها اخفاء فطرته عن نفسه وعن الغير

اذا أخذنا هذا بعين الاعتبار ، لم يبق لنا مفر من اقرار المبدأ الذى يضع الرجل ندا للمرأة ، لا يفوقها فى شئ ولا تفوقه فى شئ

فان قالوا لك ان عاطفتها ، أو قلبها ـ كما يزعمون ـ يسيطر على عقلها ، أجبنا بأن عقلها يقوى على عاطفتها، ويدفعها ذات اليمين أو ذات الشمال كما يفعل بالرجل

وما لنا الا أن نلتفت الى ما حولنا، حتى نرى القلوب والعقول موزعة على غير هدى ، تارة بين الرجال وكرة بين النساء ، ولكن الرجال كتبوا قبل أن تكتب المرأة ، فدونوا ميولهم وعواطفهم ، ولم يدونوا عن المرأة الا ما رأوه من خلال هذه الاتجاهات ، ومن خلال نظاراتهم الملونة

ولو حاسب المرء نفسه لرأى أنه كثيرا ما يقصد جسم المرأة عند ما يتكلم عن قلبها ، وكثيرا ما تعنى هى الاحتماء به ، وضمان العيش بجانبه، عندما تتكلم عن عقله وقلبه

ولو أنصف أحدنا الآخر ، لرأى أنه نصف من كل ، وأن لا سبيل لتمييز جزء عن جزء آخر ، الا بما وضعته الطبيعة فينا لكى يجعل من الجزءين كلا واحدا

وصورة هذا الكل غرام وهيام فى الشباب ، وصداقة قائمة على ذكرى الماضى فيما بعد ذلك

فاذا كان لمثلى أن يجيب سائلة تسومه ثوب الشباب بانى قد طويته ، فلا يمنع هذا من أن يجيبها أيضا ان الثوب ينشر بعد الطى ، وان الحب موزع فى الجسم الانسانى من قمة الرأس الى أخمص القدمين ، لا ينتزعه الا الفناء

فالقول بفصل القلوب وجعلها بمنأى عن بقية الاعضاء ليس بالقول الذى يؤيده العلم والواقع ، فانه اعتبارى ، لا يمكنك أن تطلقه اطلاقا، فتجعل قلوب النساء غير قلوب الرجال

ان قلوبنا وعقولنا ، نحن البشر ، تتفاوت بتفاوت درجات العمران فى شتى سلالم تقدمه أو تأخره

سامى الجريديني

هــذه طائفة من « تخبشات » الساســة الأجانب والمصريين تصور نفسياتهم وتعبر عن عاداتهم وطباعهم

أخلاق الساسة من "شخبطتهم"

اعتـاد موظفـو السـكرتيرية فى المؤتمرات الدولية الهامة ، التى تعقد فى العواصم الكبرى، كلندن أو نيويورك أو باريس ، ان يخفوا سراعا الى قاعة المؤتمر ، عقب ارفضاض كل اجتماع، ليجمعوا من فوق المناضد كل قصاصة من الورق تركها الوزير أو المندوب قبل انصرافه

ولكن ، كثيرا ما يسبق المولعون بصيد تذكارات الساســة والعظماء أولئك السكرتيرين الى قاعة الاجتماع بعد خروج المؤتمرين ، فيظفرون بقطعة من الورق مطـوية ، أو بجـزء من النشاف مهمل ، أو قصاصات يعبث عليها الساسة برسم خطوط أو أشكال غير منتظمة ، فى أثناء التفكير، ولحظات الوجوم

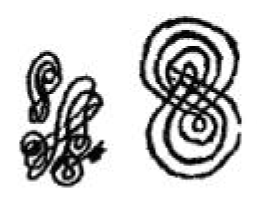
وتلك عادة لازمة لا يكاد يخلو منها انسان ، يعمد اليها عن غير قصد حينما يفكر أو يتحدث فى التليفون ، أو يستمع الى حديث صـديق ، أو يحضر اجتماعا للبحث فى شـأن من الشؤون

وقد تلوح هذه الخطوط والرسوم لسائر الناس مجرد عبث ، ولـكنها عنـد المشتغلين بالتحليـل النفسى والكشف عن الاخلاق والشخصيات، لا تخلو من دلالات تتصل بخافيـات النفوس . ومثال ذلك ان الرجـل العابث قد يرسم المنازل الجميلة يتصاعد من مداخنها الدخان كثيفـا ، ومن حولها الحدائق اليانعة ، فيكون هذا دليلا على ان الرجـل يحب الحيـاة المنزلية والعيش الهادىء الوديع

وقـد يرسم الآخر على الورق قلوبا مختلفة الاشكال والأحجـام ، فتدل على إنه عاطفى المزاج ، يفيض قلبه رقة وحنانا

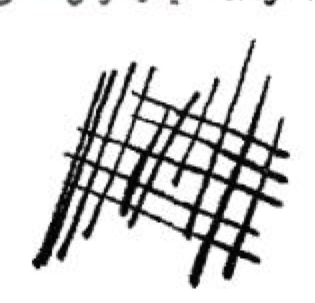
وكثيرا ما يرسم الناس نجـوما وأهلة ، وقد حار علماء النفس فى تفسير ذلك ، ولكن القرائن توحى بأن النجوم رمز نفسى للتفـاؤل ، وان الهلال رمز للتشاؤم ، ومن أدلة ذلك ان العابثين اعتادوا جعل وجه القمر الذى يرسمونه قبيحا، وسحنته دميمة، وهذا لا يصدر الا عن نفس منقبضة

متشابهة . وهنا نثبت طائفة من «نخبشة» الساسة الاجانب والمصريين مع التعليق عليها بما قد تدل عليه :



أرنست بيفن

اعتـاد مستر أرنست بيفن وزير الخارجية البريطانية ان يرسم شـكلا كهذا الشكل فى جلسـات الجمعيـة العمومية لهيئة الأمم المتحدة ، وهو يستمع الى خطب المندوبين ، وهو رسم كثير الالتواء والتشعب والدوران ، يبدأ من نقطة مركزية ويعود اليهـا وقد فسر أحد علماء النفس هذا ، بالقدرة على ضبط الافكار وتركيزها والتمشى مع الظروف ولكنه لا يحيد عن الفكرة الاساسية والغرض الاصلى



ستتنيوس

وستتنيوس رئيس الوفد الامريكى فى مجلس الامن سابقا ، كان لا يغادر المجلس عند انفضاضه حتى يجد القوم على الاوراق التى تركها خطوطا عديدة متقاطعة ، وقد غار سن القلم عنـد كتابتها حتى كاد يخرق الورقة ، وقد استطاع الذين فحصوها ، وهـم لا يدرون لمن تكـون ، ان يردوا سرها الى الدقة العجيبة التى أوتيها صاحبها ، ووفرة النشـاط ، وقوة العزيمة ، والاصرار ، وهى الصفات التى امتازت بها شخصيته



مولوتوف

وتدل « نخبشة » مولوتوف على فرط الحذر والحيطة ، فهو يرسـم مربعات ومثلثات وأشكالا هندسية ، متقاربة ، كاملة الزوايا ، مستقيمة الخطوط والاضلاع ، ومن رأى الذين فحصوها ، وهم لا يعرفون شخصيته ، انه رجل يفكر مليا قبل ان يفتح فمه ، وهو اذا استقر على رأى لم يغيره ، كما أنه ذو تفكير متئد رزين

عمودى يمتد من خط طويل حتى ينتهى بخط عمودى مماثل ، ويبدأ بعد ذلك من السطر الثانى

وأكبر الظن ان هذه الخطوط المحصورة بين نقطتين بارزتين توحى بأن الرجل يفكر على طريقة خاصة ، وهى طريقة المقدمات والنتائج ، ثم يشرع فى التنفيذ وفق تفكيره واضعا نصب عينيه المنهج الذى وضعه لنفسه فى غير تراجع أو تنكب أو تردد

مصطفى النحاس باشا

والمعروف عن رفعة رئيس الوفد المصرى انه اعتاد أن يمسك بقلم من الرصاص ، وهو يستمع الى حديث ، أو يرأس جلسة الوفد ، فيرسم على قطعة من الورق أمامه هذه الخطوط

واذا طبقنا على هذه النقط المتباعدة التعليلات التى يذهب اليها المشتغلون بفحص النخبشة ، تبين لنا أنها فى تباعدها ووضوحها توحى غالبا بأنه رجل صريح واضح ، يتركز تفكيره فى ناحية واحدة ، أو ناحيتين تشغلان منه البال ، وتستأثران به ، كما يبدو من النقطة المرتفعة حتى لتكاد تشبه رقم واحد فى الخط الاول

اسماعيل صدقى باشا

ومن عادة دولة اسماعيل صدقى باشا ان يرسم بقلم من الحبر خطوطا بين طولة وأخرى مبتدئة بخط صغير



مكرم عبيد باشا

أما مكرم عبيد باشا فحينما يستغرق فى التفكير يمسك القلم ويتخبش به نخبشة يرسم فيها شكلا يشبه القلب ، أو يكتب تاريخا يعود به الى احدى ذكرياته ، وقد تدل تلك النخبشة على أنه عاطفى علاوة على انه سياسى . وكثيرا ما يكتب بعض الكلمات التى توحى بميوله مثل « فى سبيل .. » أو « نسافر » ، الى آخره . وهو يضغط بقلمه على الحروف ، ويعيدها أو يطمسها . وهذا دليل على حبه للتجويد والاتقان

أول إمتيازات أجنبية .. ألغيت في مصر!

بقلم الدكتور حسن نشأت باشا

عينتني حكومة جلالة الملك وزيرا مفوضا لمصر في « طهران » ، فسافرت من الاسكندرية على الباخرة «أنجكور» في ٢٩ ديسمبر سنة ١٩٢٧ . فالتقيت في الباخرة بكبير من مشهوري العراق هو المغفور له جعفر العسكري باشا رئيس الوزارة العراقية ، وكان عائدا من لندن ليقدم استقالته الى جلالة الملك فيصل الاول . وفي هذه الرحلة توثقت بيننا عرى الصداقة ، فكان لي خير رفيق في اجتياز الطريق الصحراوية الوعرة من دمشق الى بغداد ، ولم تكن هذه الطريق قد عبدت للسابلة والقوافل حينذاك ، وكثيرا ما ضل فيها المسافرون

تركنا الباخرة في بيروت ، وواصلنا الرحلة الى دمشق ، ثم غادرناها في ٣٠ ديسمبر قاصدين بغداد

كانت قافلتنا مؤلفة من أربع سيارات استقل جعفر باشا احداها ، وركبت الثانية ، وحملت الاخريان بعض المسافرين ، ولم نكد نجاوز ضواحي دمشق حتى تعطلت احدى السيارتين الاخريين ، وبقيت معها الثانية ، وواصلت سيارتي السفر في اثر سيارة العسكري باشا ، وما زلنا نضرب في الفيافي والقفار ، حتى بلغنا «الرطبة» ، فتناولنا فيها العشاء ، واسترحنا الى ما بعد منتصف الليل . ثم استأنفنا السفر في طريق مائة غير واضحة المعالم ، فتوليت قيادة السيارة بعض الطريق ، ولما أدركني التعب سلمت عجلة القيادة الى سائق اسبانيولي رافقني من مدريد ، ولم يكن معي غيره . ثم جاء صباح يوم ٣١ ديسمبر وقد أدركني التعب ، فنبهت السائق الى ضرورة متابعة سيارة العسكري باشا ، لما في التخلف عنها من أخطار لا قبل لنا بها ، ثم نمت بعض الوقت ، فما راعني الا أن استيقظت على رجة أحدثها وقوف السيارة فجأة ، وسمعت السائق يقول انه فقد أثر السيارة الاولى ، وانه يخشى أن نكون ضللنا الطريق

ولم يستطع السائق أن يجزم بحقيقة الاتجاه الذي سارت فيه سيارة

العسكرى باشا، ووجدنا أعرابيا يرعى قطيعا من الغنم ، فجهرت له بالسلام، وسألته عن الطريق الى بغداد ، فأشار بيده اليها ، فركبنا الطريق الى حيث أشار ، حتى بلغنا بغداد الساعة الثالثة بعد ظهر ذلك اليوم

ولبثت فى بغداد ثلاثة أيام، تشرفت فى خلالها بلقاء المغفور له الملك فيصل الاول ، ولقيت من حفاوته وبره ما لست أنساه .. على أن أمرين اثنين تركا فى نفسى أثرا عميقا فى أثناء وجودى ببغداد :

اولهما : أن جماعة من المصريين المقيمين بالعراق بادروا الى زيارتى ، وشكوا الى عدم وجود ممثل سياسى لمصر فى العراق - ومما قالوه، استدلالا على خطورة هذه الحال ، أن مصريا استوطن العراق ، وملك فيها مزرعة درت عليه الخيرات ، وفى ليلة سطا عليه جماعة من الاعراب فذبحوه، وانتهبوا متاعه . وكانت هذه الحادثة مما استندت اليه فى المطالبة بتمثيل مصر سياسيا فى العراق فى كتاب أرسلته الى وزير الخارجية حينذاك ، وقد حدث بعد ذلك أن عين قنصل مصرى فى بغداد

وثانيهما : ما اتصف به ساسة العراق من علو الهمة ، وسعة الافق، وتمام الرجولة ، فقد زارنى فى اليوم الثانى جعفر العسكرى باشا ومعه آخر من زعماء العراق لم أكن رأيته قبلا ، فقدمه الى قائلا : « هذا عبد المحسن السعدون بك الذى عهد اليه بتأليف الوزارة ، بعد أن قبل جلالة الملك استقالتى ، وقد أردت أن أقدمه اليك ليتم التعارف بينكما »

وكان لهذا الموقف أثره البعيد فى نفسى ، فتمنيت لو أن اخوانى من الساسة المصريين فطنوا الى ما فى مثل هذا التصرف من المعانى الكريمة ، فباعدوا بين الخلافات الحزبية والعلاقات الشخصية

غادرت بغداد عشية اليوم الثالث قاصدا « قصر شيرين » فى الطريق الى طهران عاصمة ايران . وكانت أمطار الشتاء قد أحالت الارض الى لجة تعجز السيارات عن المضى فيها ، فلما بلغنا هذه البلدة ، اكترينا سيارة الى مدينة « كرمنشاه » ، وكانت الطريق اليها وعرة تغشاها الثلوج، وكان الجو غائما شديد البرودة . وفى « كرمنشاه » خضعت لحجر صحى يخضع له كل مسافر ثلاثة أيام قضيتها فى منزل رئيس المستشفى العسكرى ، وكان رجلا ألوفا ودودا ، علمت منه الشيء الكثير عن ايران وأهلها وعاداتهم . وكان مما علمت أن تدخين الافيون عادة متفشية بين الايرانيين ، صغارهم وكبارهم على حد سواء ، حتى ان الاطفال هناك يلمنون تدخينه، ويرجع ذلك الى أن ذويهم كانوا اذا بكى الطفل منهم نفخوا فى وجهه دخان الافيون



حسن نشأت باشا مع جعفر العسكري باشا على ظهر الباخرة التي أقلتهما إلى بيروت

وبقيت فى ايران من أوائل يناير سنة ١٩٢٨ الى أواخر نوفمبر من السنة نفسها، ثم غادرتها الى «كابول» عاصمة أفغانستان ، فالهند ، حيث غادرتها الى المانيا وزيرا مفوضا لمصر هناك

كان للاجانب امتيازات فى ايران تشبه ما كان للاجانب فى مصر ، وقد وجدت هذه الامتيازات فى ايران بعد حرب دامت ثمانية وعشرين عاما ، فلما وضعت الحرب أوزارها أبرمت معاهدات مختلفة كان لها أثر سيء فى تقدم ايران ورفاهيتها ، وكان فى مقدمة ما نصت عليه هذه المعاهدات أن يكون للاجانب امتيازات فى تلك البلاد . وقد بقيت هذه الامتيازات معمولا بهـا ، حتى ارتقى المغفور له الشـاه محمد رضـا بهلوى العرش، وكان معروفا بالجرأة والصراحة والشجاعة ، فلم ير أن يفاوض الدول الاخرى فى شأن الغاء الامتيازات ، ولكنه أوحى الى حكومته فى ١٠ مايو سنة ١٩٢٧ أن ترسل الى هـذه الـدول تبليغـا بأنه لن يعمل بهذه الامتيازات بتاتا بعد مضى عام على تاريخ هذا التبليغ . وفى ١٠ مايو سنة ١٩٢٨ أعلن رئيس الوزراء فى مجلس الامة الايرانى « أنه من اليوم تعتبر الامتيازات الاجنبية ملغاة تماما فى جميع البلاد الايرانية » ، فاستقبل أعضاء المجلس هذا الاعلان بالهتاف

وكان ظاهرا فى ذلك الحين أن جو الاوساط الحكومية جميعها مشحون بالرغبة فى التخلص من آثار الامتيازات الاجنبية ، التى عانت منها البلاد كثيرا . ولعل أبرز دليل على هذه الظاهرة ما جاء فى البروتوكول الملحق بمعاهدة الصداقة التى عقدت بين ايران والجمهورية التركية فى ٢٢ أبريل سنة ١٩٢٦ ، اذ تضمن أن صاحب السمو « فروجى » رئيس مجلس الوزراء الايرانى ، ورئيس المندوبين المفوضين فى توقيع المعاهدة ، خطب فى الاجتماع فقال :

«مضى زمان طويل والدولة الايرانية تعانى صعوبات جمة من جراء الامتيازات الاجنبية ، وقد عزمت الحكومة عزما أكيدا على الغاء هذا النظام ، الذى يعطل تقدم البلاد ، ويقف فى سبيل الامانى القومية الايرانية . ونحن لا نجهل انه فى الماضى قد منحت تركيا وايران لرعايا كل منهما حق المعاملة بالمثل بالنسبة للامتيازات فى بلادهما . وقد بنى هذا الحق على قواعد العدالة . وطالما راعت تركيا تعهداتها ، كما راعت الدولة الايرانية تعهداتها أيضا . فلما ألغت تركيا الامتيازات الاجنبية ألغيت امتيازات الرعايا الايرانيين ضمنا . لذلك ترى الحكومة الايرانية عدم التقيد بنصوص تعهدات سقطت

« والوفد الايرانى لا يأمل من الحكومة التركية ان تقبل خلاص ايران من عبء الامتيازات الاجنبية فحسب ، بل يأمل كذلك أن تساعدها تركيا على استرداد حقوقها الشرعية . ويقترح أن يذكر فى المادة السابعة من المعاهدة أن تعهدات كل من الدولتين تبنى على المساواة فى الحقوق بينهما »

فرد سفير تركيا على رئيس مجلس الوزراء بالكتاب الآتى :

« ايماء الى الرغبة التى أبديتموها سموكم اليوم بشأن نص المادة السابعة من المعاهدة التى هى تحت التوقيع ، أتشرف بأن أحيط سموكم علما بأن حكومتى توافق تمام الموافقة على أن تبنى قواعد الاتفاقات المذكورة على قاعدة التساوى فى الحقوق بين الدولتين »

فكتبت الى وزارة الخارجية أقول اننى اعتقد أن الوقت مناسب للدخول فى مفاوضات مع الحكومة الايرانية لالغاء امتيازاتها هى فى مصر ، وعقد معاهدة صداقة بين الدولتين لتنظيم شؤون رعايا كل من الدولتين فى البلد الآخر من حيث الاقامة والمعاملة ، فجاء ردها فى ٤ يونيه عام ١٩٢٨ بالتصريح لى بالبدء فى مفاوضة الحكومة الايرانية فى هذا الشأن

وشرعت فورا فى مفاوضة فتح الله خان بكرفان القائم بأعمال وزارة الخارجية الايرانية ، واليكم نص الحديث الاول بينى وبينه ، نقلا عن المذكرات قلت لسعادته :

ـ ان العلاقات بين المصريين

والايرانيين كانت منظمة بمعاهدة ١٨٧٥ بين تركيا وايران ، وقد أعلنت الحكومة الايرانية الغاء الامتيازات الاجنبية بها ، فترى حكومة جلالة ملك مصر ان هذه المعاهدة قد أصبحت ملغاة ، ويكون من المرغوب فيه ان تتاح للدولتين فرصة عقد معاهدة لتنظيم شؤون رعايا كل من البلدين في البلد الآخر على قاعدة المساواة التامة في الحقوق . فرد على قائلا :

— ان لمصر بالنسبة للمعاهدات التى ارتبطت بها الدولة العلية مركزا خاصا، وقد كنت ممثلا لبلادي بالقاهرة عند ما بحثت هذه المسألة ، فرأى زملائي ممثلو الدول الاجنبية انه لما كانت مصر متمتعة بنظام استقلالى مدة السيادة التركية ، فان الغاء المعاهدات من قبل تركيا لا يبنى عليه الغاؤها من قبل مصر، بل تبقى نافذة النصوص لحين الغائها أو تعديلها بالاتفاق مع الحكومة المصرية . فقلت :

— ان وجهة النظر هذه لا تخالف ما أبديته لسعادتكم ، وهأنذا أدعوكم الآن لوضع معاهدة تحل محل معاهدة عام ١٨٧٥ الملغاة . فأجاب :

— ان الحكومة الايرانية لم تلغ المعاهدة المذكورة

فقلت :

— اذن كيف تفسرون الاعلان الرسمي الخاص بالغاء الامتيازات ، الذى أدلى به رئيس الوزراء فى جلسة مجلس النواب بتاريخ ١٠ مايو الحالى؟ فأجاب :

— ان هذا الاعلان لم يتعرض لمعاهدة ١٨٧٥ ولا لمصر . فقلت :

— هل لى ، اذن ، ان أفهم ان المزايا والحقوق المنصوص عليها فى معاهدة ١٨٧٥ للرعايا العثمانيين ما زالت باقية للمصريين بأيران؟ وهل اذا اعتدى مصرى على مصرى يرفع الامر الى ، لمحاكمته بصفتى قنصل مصر ؟ . . فقال :

— أنا لا يمكنني ان أقول هذا . ولكن المسألة دقيقة ومهمة ، وليس لى ان أبدى فيها رأيا قبل بحثها وعرضها على مجلس الوزراء ومعرفة رأيه فيها

فأجبته :

— انه يهم حكومتى ان تعرف رأى حكومتكم فى أقرب وقت ممكن ، فمتى ترى انه يمكنكم احاطتى علما بما يستقر عليه الرأى ؟ . . فقال :

— انه لا يخفى عليكم اننا جميعا ننتظر تشريف جلالة ملك الافغان . وهذا الشاغل يمنع الحكومة من البحث الآن فى أى أمر آخر ، فبعد حضور جلالته وبمجرد سفره من ايران أكون قد تمكنت من درس المسألة ، ومعرفة رأى مجلس الوزراء ، وخصوصا أنكم تعلمون ان سعادة «تيمور تاش (١)»

(١) : تيمور تاش وزير القصر الملكى ، وكان فى ذلك الوقت هو المهيمن وحده على كافة أمور الدولة

سيسافر غدا أو بعد غد على الاكثر لمقابلة جلالته بميناء بهلوى ، فلا يتاح لى الوقت الذى يكفينى من بحث المسألة

وعدت فذكرت سعادته بما تفوه به صاحب السمو « فروجى » رئيس الوزراء السابق ، عند ما تكلم عن الامتيازات أمام سفير تركيا ، حيث قال : « ان ايران تعانى من زمان طويل صعوبات جمة بشأن الامتيازات الاجنبية ، وان الحكومة الايرانية قد اعتزمت الغاء هذا النظام الذى يعطل تقدم البلاد ويقف فى سبيل الامانى القومية الايرانية » . وقلت :

— انى لأسجل عليكم هذه الاقوال وأطلب منكم ما طلب رئيس وزرائكم من السفير التركى . فأجابنى :

— أرجو منكم ان تثقوا بعطفنا جميعا على مطالبكم المشروعة ، وهذا يحملنى على ان أفضى اليكم بآرائى الخاصة فى الموضوع بصفة شخصية

فقلت :

— هذا ما أرجوه منكم وقد عشتم تحت سماء مصر نحو عشر سنوات ، ووقفتم على حالتها وآلامها . وانى لمقدر حق التقدير حسن نياتكم نحونا، وأود ان أعرف آراءكم الخاصة

فقال :

— لا يخفى عليكم ان امتيازات الايرانيين فى مصر لا تكاد تذكر . فان قضاياهم الجنائية تعرض على محاكمكم الاهلية ، وأما بالنسبة للاحوال الشخصية فنحن تتركها للدول ، فلا يبقى سوى الاختصاص المدنى أمام المحاكم المختلطة ، وقد قضت المحاكم المختلطة بالنسبة للبلغاريين بأنها مختصة ، ولم تكن بلغاريا من صاحبات الامتياز بمصر ، وذلك لمجرد كونها دولة أجنبية ، فماذا تبغى مصر من تجريد ايران من شىء تافه كهذا ؟ فأجبته :

— ان ما تبغى مصر لعظيم بالنسبة لها وقليل بالنسبة لايران ، فلماذا تبخلون على الامم الشرقية مثلكم بمساعدات تفيدها ولا تضركم ؟

فقال :

— أنا أقدر تماما ما تذكرون ، ولهذا أرجو ان تسمحوا لى بأن أحدثكم عن مسألة مشابهة هى مسألة الاعتراف بحكومة العراق ، فان العراق كما تعلمون كان تابعا للحكومة التركية ، فلما أخذت بريطانيا العظمى الانتداب عليه ، وكانت عصبة الامم قد قررت تساوى حقوق الافراد فى جميع البلاد التى وضعت تحت الانتداب ، توصل تحت ستار التضمينات القضائية الى انشاء محاكم خاصة بالاجانب ، ثم عرف الاجانب بأنهم التابعون للدول الاوربية ، غير الدول التى تنازلت عن حقوقها فى الامتيازات لتركيا ، أى الالمان والنمساويين . وبأنهم التابعون لدول آسيوية لها مندوب فى اللجنة الدائمة لعصبة الامم، أى اليابان دون غيرهم من جميع الآسيويين .

وبذلك وضعت ايران فى مركز غير لائق ، فنحن ـ وان كنا لا نحب الامتيازات ولا التفريق بين حقوق الافراد لاختلاف الجنسيات ـ لا نحب ان نوضع فى مركز أقل من مركز الدول الأخرى ، والامتيازات مازالت باقية فى مصر لهذه الدول، فما العمل؟

فأجبته :

ـ ان الايرانيين الآن فى مصر لا يعاملون معاملة الدول الاجنبية ، بالنسبة للامتيازات ، فهم يحاكمون أمام المحاكم الاهلية الجنائية ، وهذا لم ينقص من قدر ايران ، فكيف تطلبون لرعاياكم امتيازات لم يحصلوا عليها فى الماضى، وما يضركم ان تعاملوا كما يعامل الاتراك اليوم فى مصر ؟

فقال :

ـ انى طبعا أحب مصر، وأود ان أساعدها فى تحقيق جميع مطالبها، وانما أردت ان أبين ما قد يعترض الموضوع من صعوبات . ولهذا السبب نفسه أذكر انه فى جميع المعاهدات التى عقدت أخيرا ، عقب الغاء الامتيازات نص على وجوب معاملة الرعايا الايرانيين فى البلاد التى تعاقدت معنا كمعاملة رعايا أكثر الدول امتيازا لديها . فكيف يمكن تطبيق ذلك فى مصر ؟.. فأجبته :

ـ انه من السهل عند الاتفاق على ذلك ان يقرر فى المعاهدة وجوب معاملة الايرانيين فى مصر معاملة رعايا أكثر الدول امتيازا لديها ، ما عدا رعايا الدول المتمتعة بالامتيازات الاجنبية . وهذا لا يضركم فى شىء ، لانى أعلم ان حكومتى مجدة فى الغاء الامتيازات الاجنبية كما فعلتم أنتم . وفوق هذا أرجو ان تتذكروا ما تم بينكم وبين الاتراك فى سنة ١٩٢٦ ، فقد قبل الاتراك التنازل عن امتيازاتهم فى بلادكم ، مع بقاء الامتيازات لرعايا الدول الاجنبية الاخرى التى لم تلغ الا فى ١٠ مايو فى السنة الحاضرة . فمصر اليوم تقف منكم موقفكم من الاتراك فى سنة ١٩٢٦ ، وتطلب منكم مثل ما طلبتم من الاتراك وحصلتم عليه

فأجابنى :

ـ اننى أؤكد لكم عظيم المساعدة من الحكومة الايرانية والشعب الايرانى . وبهذه الروح سندرس المسألة، ونعود معا الى بحثها ، عقب مبارحة جلالة ملك الافغان للديار الايرانية

وبعد ذلك دار حديث آخر بينى وبين سعادة « تيمورتاش » وزير البلاط فى يوم الخميس ٢٧ سبتمبر سنة ١٩٢٨ ، أنقله بنصه من المذكرات الرسمية وهو كما يلى :

قابلت وزير البلاط فى ظهر ذلك اليوم ، بناء على موعد سابق ، وتكلمنا طويلا بشأن مشروع المعاهدة ، وقد رأيت منه ميلا الى اتمامها ، وقد أخبرنى انه قابل فى فينا « توفيق رشدى بك» وزير خارجية تركيا ، وتكلم معه فى

شأن الامتيازات بمصر ، وانه يرى التنازل عن اختصاص المحاكم المختلطة بمصر فى معاهدة علنية ، ليشجعها على الغاء امتيازات باقى الاجانب . وسألته عن رأيه فى ذلك بالنسبة لتركيا فقال : اننا نفعل ذلك بشرط ان يتم الاتفاق على انه اذا أراد أجنبى آخر رفع دعوى على تركى أو فارسى وجب عليه ان يرفعها أمام المحاكم الاهلية لا المحاكم المختلطة

فأفهمت سعادة تيمورتاش استحالة ذلك فى الوقت الحاضر ، لأن الأمر يتوقف فى هذا لا على ارادة مصر بل على قبول الدول الاجنبية صاحبات الامتيازات ، وان معنى هذا الغاء الامتيازات جميعها ، وهو ما تتوق اليه مصر ، ولكن لا يمكنها ان تبتدىء بالنهاية . فأظهر اقتناعا

كانت المخابرات كما سبق ان بينا صعبة فى أولها ، ولكنها ما لبثت ان سادتها روح التفاهم بين الطرفين ، حتى اتفقنا على نصوص المعاهدة ، ولم يبق سوى مراسم التوقيع . وحدث ان دفع حب الاستطلاع الصحف الى نشر أخبار مختلفة عن مشروع المعاهدة، فهاجت خواطر الجالية الايرانية بمصر، وانهالت البرقيات بكثرة على حضرة صاحب الجلالة الشاه وعلى وزارة الخارجية من أفراد الجالية المذكورة ، محتجين أشد الاحتجاج على قبول الحكومة الايرانية الغاء امتيازاتهم بمصر . وظهر لى أثر ذلك فى تسويفات وزارة الخارجية الايرانية فى انهاء مراسم التوقيع ، خصوصا بعد ان علمت وزارة الخارجية الايرانية نبأ نقلى الى برلين ، واستعجال وزارة الخارجية لى بالسفر الى مقر منصبى الجديد . فأرسل لى القائم بأعمال وزارة الخارجية الايرانية فى ١٦ نوفمبر يقترح ان أسافر من طهران لتسلم مهام وظيفتى الجديدة ، وان أترك لخلفى مهمة امضاء المعاهدة ، حيث ان وثيقة تفويضه بأمضاء المعاهدة تركت سهوا مع أحد رجال معية جلالة الشاه المرافقين له ، والذى كان من الصعب الاتصال به طول مدة رحلة الشاه ، التى تستغرق نحو شهر . ولما كنت أخشى على مشروع المعاهدة من غضب الجالية الايرانية فى مصر ، ومن انقسام فى الرأى بين الوزراء فى طهران بالنسبة لقبول الغاء امتيازات الايرانيين، فقد أبلغت وزارة الخارجية ان مبارحتى طهران متوقفة على امضاء المعاهدة التى لا يمكننى أن أترك أمرها لخلفى ، وهو لا يعلم شيئا عن تفاصيل المخابرات التى جرت بشأنها ، والبحوث الدقيقة التى حدثت فى كل لفظ من ألفاظها

وقد نجحت فى توقيع المعاهدة . وبذلك كانت الامتيازات الايرانية أول امتيازات أجنبية ألغيت فى مصر

عبده نشأت

ولادة بلا ألم !

مضت أجيال والناس يحاولون أن يخففوا من آلام الولادة . وقد اشترك فى هذه المحاولة السحرة والاطباء وأهل الرقى والتعاويذ . وأخيرا جاء العلم بطائفة من المخدرات الكيماوية اعتمد عليها فى الولادة اعتمادا كبيرا . فأى درجة من النجاح بلغت هذه ؟ وهل تسلم الوالدة ويسلم الطفل ؟

لقد ابتدع العلم بضعة مواد ، اذا أعطيت احداها بعناية للحامل ، وقد جاءها المخاض ، أدت الى نتيجة مرضية فى أكثر الحالات . وأشهر هذه المواد الكلوروفورم ، والاثير ، والازوت

ولنضرب مثلا بالاخير ، وهو اكسيد الازوت ، فهذا يعطى مع الهواء الذى تستنشقه الحامل ، وأحيانا يعطى مع الاكسجين الخالص بدل هواء التنفس . يعطى عند ما يبدأ الطلق ، أى ألم الوضع . ويعطى متقطعا وبين الطلقة والطلقة نصف ساعة . ويزيد الطبيب مقدار ما تستنشقه الأم منه ، اذا تتابعت الطلقات فكان بين الطلقة والطلقة خمس دقائق فما دونها . وفى الدقائق الاخيرة تستنشق الأم كفايتها من الغاز لتفقد الاحساس كله ويغيب وعيها

وقد أضاف العلم الى هذه الغازات الثلاثة القديمة غازا جديدا يسميه الكيماويون البروبان الحلقى ، اكتشف أثره طبيبان بجامعة تورونتو بكندا . وميزته أن القليل منه يعمل عمل الكثير من الغازات الثلاثة السابقة

وقد تعطى الأم بدل هذه الغازات مسكنات ، وعملها تخفيف الألم ، ثم هى تؤثر فى الذاكرة فتقوم الأم بعد الولادة وهى لا تذكر ما كان .

والغازات المخدرة ، وكذلك المسكنات ، لا تؤمن عواقبها كاملة على الطفل ، فكثيرا ما تقف تنفسه

وقد شاع فى أوربا وأمريكا استخدام عقاقير ـ كالمورفين ، والاسكوبولامين ، والبربيتورات ، وأشباهها ـ تحدث فى الوالدة الحامل ما سموه « نوم الشفق » . ولكنهم صرفوا النظر عنه لاضراره بتنفس الوليد . ثم عادوا هذه الايام يجربونه على أسلوب جديد ، فتنجح فى حالات كثيرة

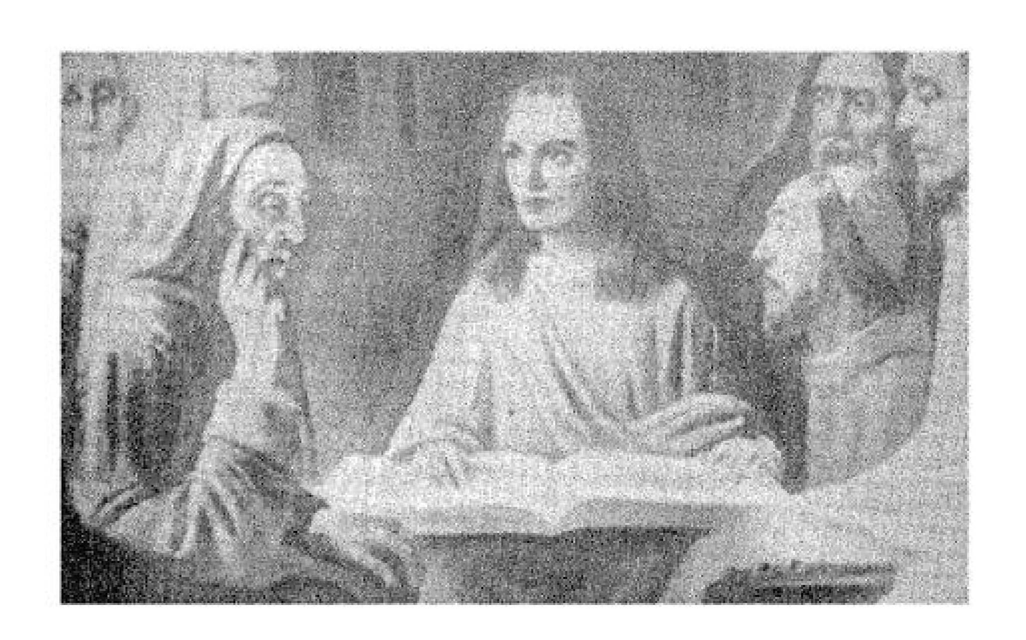
على أن أسلم شىء عند الاطباء هو التخدير الفقرى ، وفيه يعطى المخدر للأم فى عمودها الفقرى . وقد استخدم فى ولادة النجمة السينمائية هيدى لامار وقد وصفته بعد الوضع بأنه شىء جميل

[عن مجلة « ويكلى أمريكان »]

←

النجمة السينمائية هيدي لامار مع زوجها جون لودار ، وابنتها الصغيرة دنيس





صورة مزيفة عن الفنان الكبير فرمير تكاد لدقة تزييفها لا تختلف عن « الأصل »

الفنان المزيف !

يحتوى متحف الصور « بأمستردام » على مجموعة تعد من أروع ما أبدعته ريشة الرسام العالمي « رمبرانت » . غير أن بعض هذه القطع الفنية ، حالت ألوانها بفعل الزمن ، فأشفق أهل الفن أن تعوزهم الوسيلة الى انقاذ هذه اللوحات ، وتقدم كثير من الرسامين ، يقترحون اعادة تلوين هذه اللوحات ، واختير من بينهم فنان استطاع أن يقوم بمهمته خير قيام ، فأعاد الالوان الى طبيعتها الأولى ، على نحو رضيه الفنانون ، ثم تبين أن ما احتوت عليه الالوان الجديدة من مواد كيماوية يوشك أن يتلف قماش الصور الدقيق، فبادر المسئولون الى النظر فى ازالة هذه الألوان الجديدة . ولكن هذه العملية لا تخلو من خطر، اذ يراد محو طبقة اللون الحديثة والاحتفاظ بالالوان القديمة

ووقع الاختيار على الرسام الهولاندى « ميجرن » دون غيره من مهرة أهل الفن ، وعهد اليه باحدى لوحات « رمبرانت » المشهورة ، وهى صورة « ديدبان الليل » . وسهر « ميجرن » على اللوحة باذلا فى عمله أقصى مدى لمواهبه ، حتى محا الالوان الخطرة ، وكشف عن الالوان الطبيعية ، مع المحافظة على رونقها

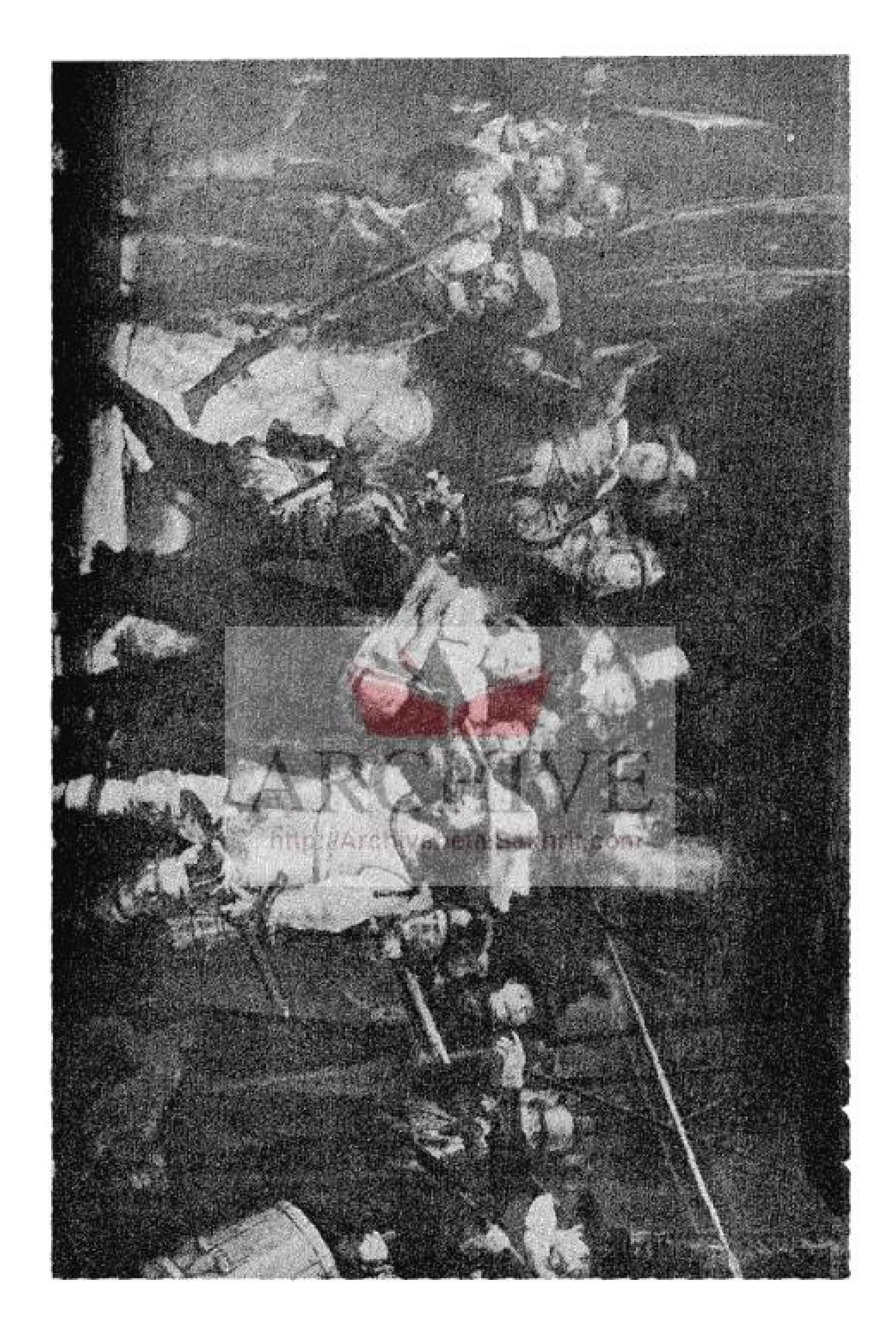
وقد أعجب رجال الفن بعمله اعجابا عظيما ، وذاعت شهرته حتى سمى « مجدد

رمبرانت » أو « رمبرانت الحديث » ومنذ ذلك اليوم توالى نجاحه ، وتكاثرت عليه طلبات المتاحف المشهورة لتجديد لوحاتها والمحافظة على رونق صورها

وكان « ميجرن » رساما مبدعا ، ولـكن أسلوبه الخاص لم يهيىء له من النجاح ما يرجو ، فخطر له أن يقلد كبار الرسامين ، وينحو نحوهم ، ولما كانت رسوم « رمبرانت » معروفة كلها ، فقد عمد الى تقليد الرسام « فرمير » الهولاندى . وفجأة كثرت رسوم « فرمير » وتوالت « الاكتشافات » لصوره الرائعة ، فتخاطفها الهواة ، واقتنتها المتاحف ، ولكن الشك لم يلبث أن تطرق الى قلوب الخبراء ، فاقبلوا يفحصون هذه الرسوم المكتشفة، ومن ثم تبين لهم انها منسوبة على « فرمير » . ووجه « ميجرن » بهذه الحقيقة فاعترف بتزييفها ، وكانت النتيجة أن أصبح رساما عالميا يتخاطف الناس «تزييفاته» وصوره الخاصة أيضا ..



وهذه لوحة أخرى دفع اقبال الناس عليها إلى إدمان « صناعة » التزييف





من أروع الرسوم التى أبدعتها ريشة الرسام العالمى « رامبرانت » لوحة أطلق عليها اسم « ديدبان الليل » والصورة العليا تمثل جانباً من هذه اللوحة ، ذهب الزمن بألوان بعض أجزائها فطمست معالمها ، كما يبدو ذلك فى الساق اليسرى

وقد قام الرسام الهولندى « ميجرن » بإصلاحها بمهارة فائقة أدهشت رجال الفن — وهى ترى الى اليمين بعد ترميمها — ولكن نجاحه أغراه على تزييف كثير من لوحات مشاهير الرسامين واتخاذ التزييف صناعة يرتزق منها !

غذ عقلك ..

بقلم الدكتور محمد كمال قاسم

أخصائي الأمراض العقلية والعصبية بمصلحة السجون

تغذية العقل تكون عادة من ناحيتين: غذاء يشترك فيه مع الجسم ، وغذاء خاص ينفرد به ولايساهم فيه عضو من الاعضاء . والتغذية المشتركة ثانوية، لا تجدى العقل الا بما يعينه على أداء وظيفته العادية بطريقة آلية ، لاتقتضى جهدا ممتازا ، ولا نشاطا خارقا .

ويتمثل هذا الغذاء فيما تحمله الدورة الدموية من خلاصات الاغذية الى سائر أعضاء الجسم

أما أفضل الاطعمة التى يفيد العقل من خلاصتها قوة ونشاطا ، فان العلم لم يقطع فى شأنها برأى فاصل حتى الآن . وان كانت مادة «الجلوكوز» - ومصدرها المأكولات النشوية وبعض الفاكهة كالتفاح والكمثرى - مادة ضرورية للعقل، كما هى ضرورية أيضا لسائر الاعضاء ، الا ان فائدة العقل منها فى الاحوال العادية لاتتجاوز نسبة محدودة بثمانية أو ١٠ ٪ من الكمية الموجودة فى الدم منها ، وقد يحتاج فى بعض الاحوال الى زيادة لا تتجاوز ٣ ٪ ، وكذلك يحتاج العقل الى بعض المواد الزلالية ، حاجة بعض أعضاء الجسم اليها ، ولكن التجارب لم تثبت ان العمليات العقلية الشاقة تزيد من حاجة العقل الى هذه المواد ، كما أنها لم تزيد حاجة العقل الى أملاح البوتاسيوم والكلسيوم والحديد وغيرها ، كما كان الشائع قديما

ويكثر البعض من تناول الاطعمة الفسفورية ، كبعض أنواع السمك ، وتعاطى العقاقير المحتوية على مادة الفسفور ، اعتقادا منهم أنها تكسب العقل قوة ونشاطا ، فى حين أنها ليست كذلك ، وان زادت فى تغذية بعض عضلات الجسم . وكذلك مادة «الكافايين» الموجودة بكثرة فى القهوة وبنسبة أقل فى الشاى ، فهى لا تقوى العقل وانما تعمل على تنبيهه ، والاكثار منها مجهد للعقل

هذا عن الغذاء الذى تشترك فيه سائر الاعضاء ، أما الغذاء الخاص بالعقل وحده ، فأهمه الرياضة ، وهى نوعان : جسدية ، وعقلية

فأما الرياضة الجسدية ، فيقصد بها ان يعيش الانسان فى مكان تتوافر

فيه وسائل التهوية ، وان يكون كثير الحركة والنشاط ، وان يؤدي بعض التمرينات الرياضية البسيطة كل صباح ، والا فالمشي في الامكنة الخلوية التي يسودها السكون

وأما الرياضة العقلية ، فهي أهم فعلا من تغذية العقل، وتكون بالاشتراك في النشاط الاجتماعي ، والبحث وراء كل جديد وغريب . فحصر النشاط العقلي في العمل المعيشي فقط يدعو الى خمول الخلايا العقلية وضعفها . ولذلك يجب تنشيطها ببحث المشكلات السهلة، وحل بعض الالغاز التي تنشر في الصحف والمجلات العلمية، والاشتراك في المناقشات والجدل العلمي ، مما يكسب الخلايا العقلية قوة ويزيدها مقدرة

ومما يجدد هذه الخلايا كثرة الاطلاع، والبحث في ضروب المعارف المختلفة ، وعلى قدر ما يستوعب الانسان من المعارف والمعلومات ، بوساطة الاطلاع والمحادثات ، يكون غذاؤه العقلي الذي يبعث فيه القدرة على التجدد والنشاط

كما أن من أهم الاغذية العقلية توفير أسباب الراحة والمتعة، والانقطاع عن العمل فترات معينة ، تعطى للعقل فيها فرصة استجماع قواه ، وتجديد خلاياه ، خصوصا اذا اقترنت فترات الراحة بممارسة بعض « الهوايات » ، كالاسفار ، والرحلات ، والرسم والتصوير ، والاعمال الميكانيكية ، والاشغال اليدوية ، وقراءة القصص، والمجلات الادبية والعلمية ما دامت هذه « الهواية» تشعر المرء بالراحة واللذة

ولا ريب ان تسخير العقل في البحث وراء المستحيلات ، والتأمل فيما هو فوق مستواه ، يؤدي الى اضمحلاله . ولذلك يحسن ألا يفرط المرء في النظر الجدي الى الحياة ، وألا ينظر اليهما دائما من ناحيتها السوداء

على ان الحياة المنظمة توفر على العقل كثيرا من الاعياء ، وتوفر له حاجته من الراحة ، وتسهل عليه تأدية واجباته ، في حين ان الفوضى تزيد من عمليات الحياة المعقدة ، وتؤدي الى الاضطراب والارتباك

من هذا كله يخلص لنا ان غذاء العقل يقوم على عدة أسباب ، وفيما يلي أهم ما يوصى به الذين يريدون غذاء عقليا مناسبا :

- خضراوات طازجة ، ولحوم ، وفاكهة . وهي بمثابة حساء للعقل
- رياضة بدنية لفترات متوسطة
- معالجة المشكلات السهلة والالغاز المسلية
- رحلات علمية وأسفار دراسية
- قراءة كتب ومجلات علمية وهذه للعقل بمثابة مواد الطعام
- ممارسة « هوايات » محبوبة وألعاب مسلية . .

وهذه هي فاكهة العقل وختام الطعام

محمد كمال قاسم

يجب أن نواجه سريعاً ...

مشكلة السكان فى مصر

بقلم مريت غالى بك

ازداد عدد السكان فى مصر ، فى السنوات الاخيرة ، زيادة أدت الى اختلال التوازن بين عددهم وبين الانتاج الزراعى والمساحات المزروعة فى البلاد . وقد صحب هذه الزيادة المطردة بطء مشروعات اصلاح الاراضى البور . ومن الحق أننا لا نعرض شيئا جديدا حين نكرر عرض المسائل الآتية :

أولا — ان المساحة المسكونة فى مصر لا تتجاوز ٣ ٠/٠ من مساحة الاراضى المصرية ، فهى بين ثلاثين وخمسة وثلاثين ألف كيلو متر مربع من مجموع المساحة التى تبلغ مليون كيلو متر تقريبا

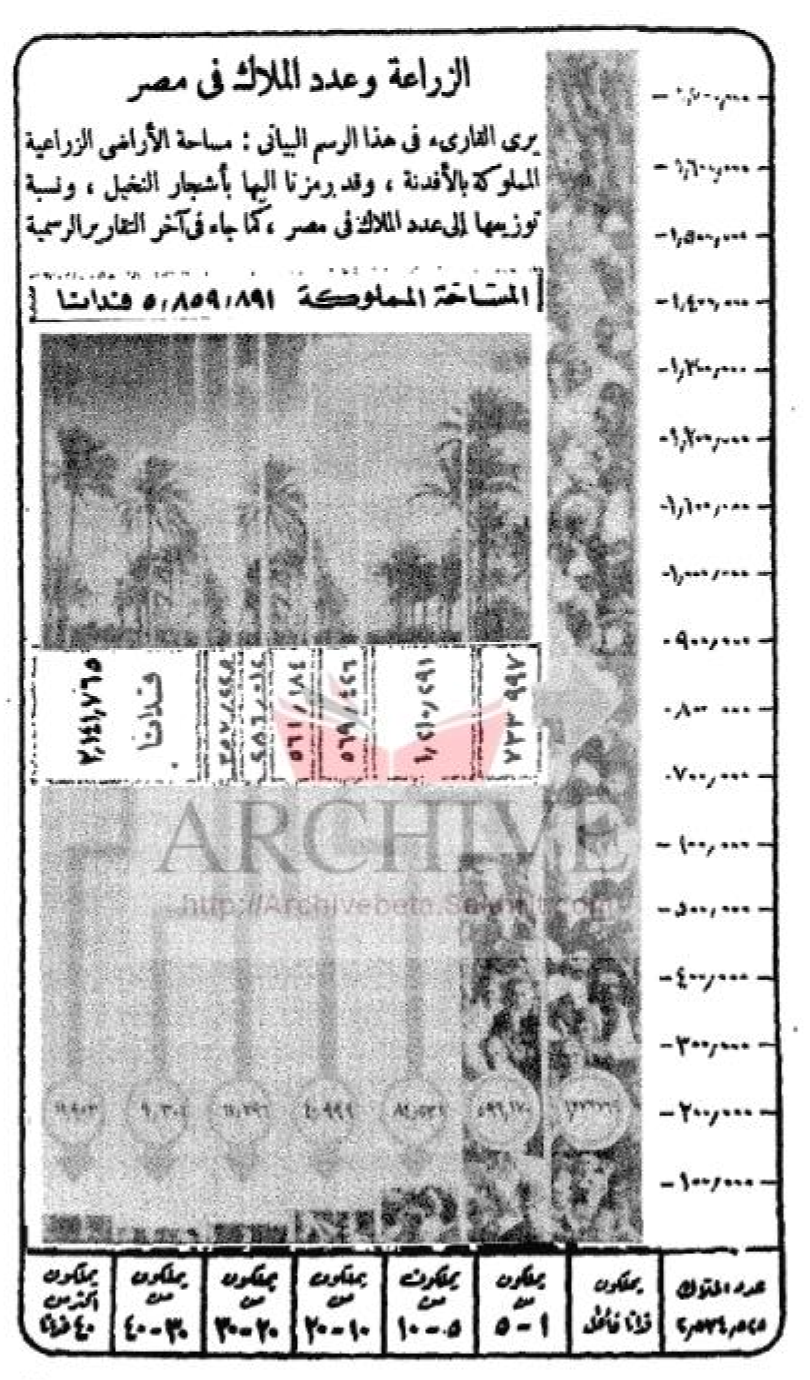
ثانيا — ان المساحة المزروعة لم تزد شيئا يذكر فى الخمس والعشرين سنة الاخيرة ، فقد أصلحت بعض الاراضى فى شمال الدلتا وغيرها ، ولكن ما أصلح من الارض لا يوازى ما خسرته الزراعة بسبب اتساع المدن وانشاء الطرق والمصارف

ثالثا — تكاثر السكان ضاعف الضغط والتزاحم على الاراضى الزراعية بحيث أصبحنا أمام مشكلة معقدة خطيرة

رابعا — ان توزيع المساحة الزراعية — على قلتها — ليس هو التوزيع الامثل ، فبينما كان الواجب ان تكثر الملكيات المتوسطة والصغيرة ، نرى على عكس هذا ان تطور الخمسين سنة الماضية قد أدى الى زيادة الملكيات الكبيرة وزيادة الملكيات الضئيلة التى لا تتجاوز بضعة قراريط ، مع نقص فى الملكيات المتوسطة والصغيرة

خامسا — ان الاعداء الثلاثة — الفقر والجهل والمرض — تفتك بأهل الريف أكثر من اية طائفة أخرى من أبناء البلد ، وان الاصلاح الاجتماعى يجب ان ينصب على الفلاحين قبل غيرهم

وعلاج هذه الحال يتطلب جهدا كبيرا . وأول وجوه هذا العلاج هو العمل لزيادة المساحة الصالحة للزراعة وتحسين غلة الارض . والثانى تنمية الحركة الاقتصادية ، والتجارية ، بتخفيف الضغط على الزراعة ، وفتح أبواب العمل أمام الذين يضيق عنهم المحيط الزراعى . والثالث هو العمل على ان يحظى الفلاح بالقسط العادل من ملكية الارض وايرادها


الزراعة وعدد الملاك فى مصر
يرى القارىء فى هذا الرسم البيانى : مساحة الأراضى الزراعية المملوكة بالأفدنة ، وقد رمزنا اليها بأشجار النخيل ، ونسبة توزيعها الى عدد الملاك فى مصر ، كما جاء فى آخر التقارير الرسمية
المساحة المملوكة ٥،٨٥٩،٨٩١ فدانا
فدانا
١،٦٠٠،٠٠٠
١،٥٠٠،٠٠٠
١،٤٠٠،٠٠٠
١،٣٠٠،٠٠٠
١،٢٠٠،٠٠٠
١،١٠٠،٠٠٠
١،٠٠٠،٠٠٠
٩٠٠،٠٠٠
٨٠٠،٠٠٠
٧٠٠،٠٠٠
٦٠٠،٠٠٠
٥٠٠،٠٠٠
٤٠٠،٠٠٠
٣٠٠،٠٠٠
٢٠٠،٠٠٠
١٠٠،٠٠٠
عدد الملاك
يملكون فدانا فأقل
يملكون من ١ - ٥
يملكون من ٥ - ١٠
يملكون من ١٠ - ٢٠
يملكون من ٢٠ - ٣٠
يملكون من ٣٠ - ٤٠
يملكون أكثر من ٤٠ فدانا

مرت الآن مائة سنة على مولد « ساحر الكهرباء » توماس اديسون . فقد ولد في ١١ فبراير ١٨٤٧ وفي هذا المقال تتحدث زوجته عن خلقه ومواهبه

زوجي اديسون..

تمتاز الاعمال التى أداها زوجي ، بأنها أعمال واضحة المظهر ، ملموسة الاثر فالمصباح الكهربائى ، والفوتوغراف ، وجهاز الصور المتحركة ، هذه ومائة مثلها من المبتكرات ، هي الشاهد الحي الملموس على عبقريته الشامخة

وانني لعلى بينة — شأني في ذلك شأن سائر الناس في جميع أنحاء الدنيا — من قيمة هذه الاعمال التي ابتكرتها عبقريته ، ولكني عند ما انظر اليها بعين الزوجة ، التي كانت أقرب الناس اليه ، مدى ست وأربعين سنة ، أرى أن هذه العبقرية لم تكن أولى مواهبه ، بل انها تأتي في الصف الثاني بعد صفاته وخلاله الذاتية ، والحق انه ليصعب على المرأة أن تقدر الرجل وتجله — بغض النظر عن عبقريته ومجده — اذا كان في بيته ، شخصا فظا ، أو بليدا ، أو تافها ، أو أنانيا

ولو انني سئلت : أي شيء في زوجك كان أشد في نفسك تأثيرا ، لصعب علي أن أجد اجابة تقنعني وترضيني . ولكن الافكار التي تمر بي عندئذ ، لن تكون بأية حال عن مخترعاته وكشوفه العلمية ، وانما كنت افكر في أن زوجي كان رجلا كريما ، رحب الصدر ، واسع الفهم ، وكانت روحه مرحة فكهة لطيفة . واذكر أنه في أبوته ، لم يكن رجل علم ، ولا رب صناعة ، بل كان صديق أولاده

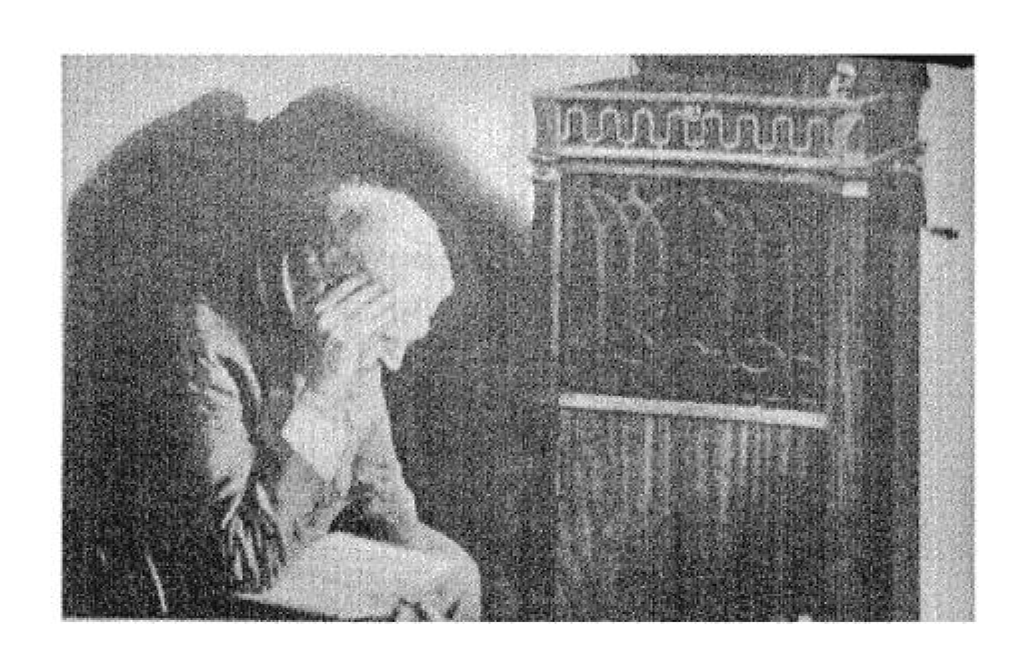
كنت أفكر في هذا جميعا ، ولكن ثمة صفة ما تزال بارزة في ذاكرتي ، بعد انقضاء خمسة عشر عاما على وفاته ، تلك هي انه كان أشد الناس مللا وضجرا ، وأشدهم صبرا وجلدا !

كان لا يصبر على « الوقت » بل ينهبه نهبا ، فكان يعمل عملا جاهدا متصلا ، كأنما يريد ان يعمل في الساعة الواحدة اكثر من ستين دقيقة ، وفي اليوم الواحد اكثر من اربع وعشرين ساعة . وكان يكره أن يغيب عنه حل مشكلة علمية ، فتضيع عليه اسبوعا واحدا بغير جدوى ، مع أنه كان ينفق الشهور ، وقد يقضي السنين ، قبل أن يهتدي الى سر من اسرار العلم

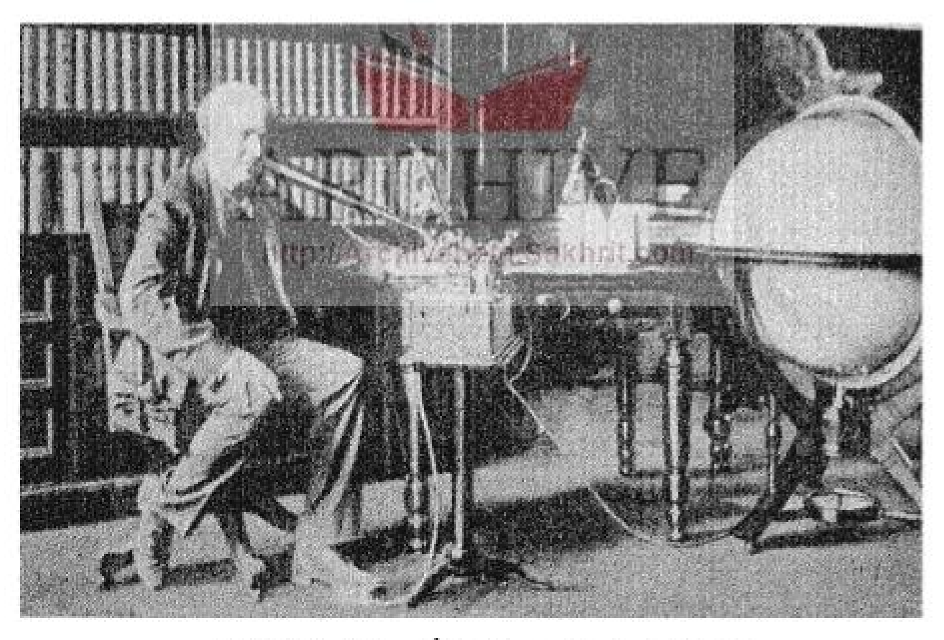
ولكن هذه الروح التي تضيق بالوقت ضيقا ، وتكره ضياعه كرها ، لم تمنعه من أن يكون طويل الاناة ، جميل الصبر ، مع الذين يعيشون معه

انني سأظل أذكره زوجا وأبا . . ثم أذكره بعد هذا عالما ومخترعا

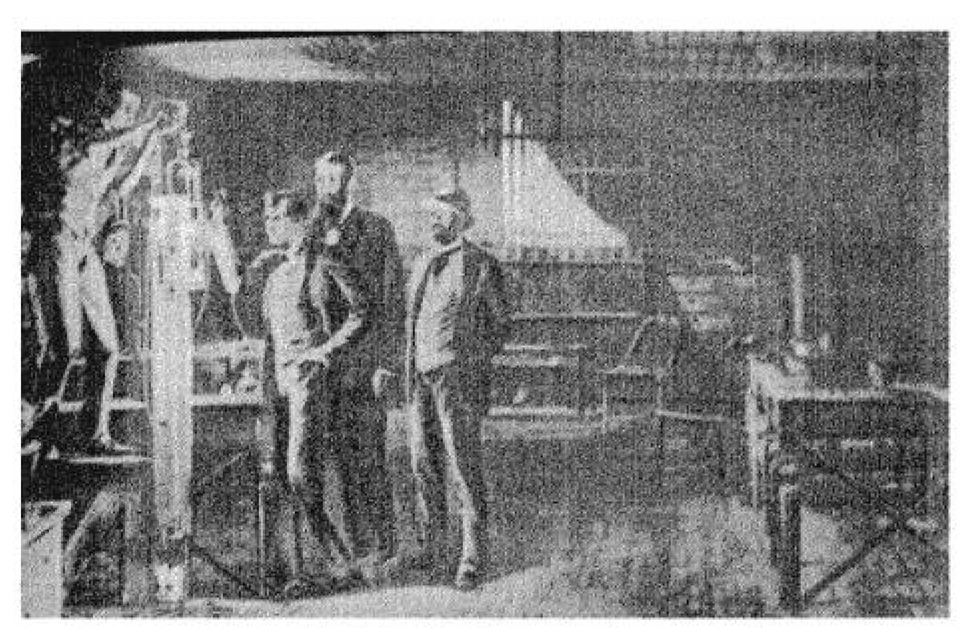
[عن مجلة « كورونت »]



كان أديسون يعمل عملا جاهداً متصلا .. وها هو ذا يجلس وبجانبه « الفونوغراف » أحب مخترعاته الى نفسه ـ وهو يقرأ ويفكر



هذه آلة لتسجيل الصوت اخترعها أديسون لهذه الاسطوانات الخاصة بالحاكى وقد أدهشت العالم كله عند ظهورها للمرة الأولى



أديسون يشرح لبعض رفاقه خواص التيار الكهربائي ، ويطلعهم
على نتيجة بحوثه التي أفضت أخيراً الى اختراع الراديو والرادار



ساحر الكهرباء يواصل تجاربه بعد اختراع المصابيح الكهربائية
سنة ١٨٨٨ حتى يصبح استعمالها في المنازل ميسوراً للجميع

ندوة الهـــلال

أقام « الهـلال » ندوة يجتمع فيها طائفة من الأدباء وأهل الرأى ، للمناقشة فى المسائل العامة . وهنا ندون أول مناقشة قامت فى هـــذه النـــدوة ، بين : السيدة أمينة السعيد ، والأستاذ فكرى أباظة بك

كان يجبُ أن تتزوّج !
كان يجب ألا تتزوجى !

حوار بين : أمينة السعيد ، وفكرى أباظة

كانت المناقشة حول « الزواج والعزوبة » . وقد ثارت السيدة أمينة على الأستاذ فكرى ثورة حامية ، فهى بطبيعتها ثائرة بنت ثائر . كان والدها الدكتور احمد السعيد بك من زعماء الثورة فى أسيوط سنة ۱۹۱۹ ، وكانوا يلقبونه بحامى الاطباء ، لان خطبه النارية كانت تشعل الفتيل فى تلك المدينة

والاستاذ فكرى كما يعرفه القراء ثائر بطبيعته ومرانه ، وطالما احتدم الجدل بينه وبين أمينة كلما تلاقيا . وهو يقول عنها انها معتدة بنفسها الى درجة الغرور ، وهى تقول عنه انه مغرور من قمة رأسه الى أخمص قدميه

وبدأت المناقشة بأن أطلقت السيدة أمينة السعيد القذيفة الاولى بقولها : « كان يجب أن تتزوج ! »

فكان الرد السريع : « ما كان يجب أن تتزوجى ! »

وهنا لمحنا أنها قد استفزت ، فقالت فورا : « ألا ترى أنك تدخلت فى مسألة شخصية بحتة .. ! »

فأجاب : « عجبا ! من الذى أثار الجدل . أنت التى هاجمتنى بجملتك ، ولكنكن، أيها النساء، تشعلن الفتيل، ثم تحملن الرجال المسئولية . ومع ذلك فأحاديثكن فى الصالونات والمجتمعات كلها شخصية خاصة ، تتناولن فيها الاسر والبيوت والحوادث، فما ذاع الخبر الا من صالوناتكن ،



السيدة أمينة السعيد وفكرى أباظة بك فى مناقشة حادة حول الزواج والعزوبة

ومجتمعاتكن ، وسهراتكن ..»

قالت : «أسلم على طول الخط بأن هذا يحصل . ولكن أحاديثنا نحن النساء محصورة فى جدران أربعة ، وفى وسط معين . وهو كلام «رخيص» يلقى ككلام ، ولا يتمخض عن نتائج تمسة . ولكنكم أيها الرجال احترفتم النشر والاذاعة والدعاية ، فسودتم الصفحات بأخبار الصالونات، وقرأها الملايين من مختلف الطبقات ، فدمرت بيوتا وعائلات ، وبددت زوجات وأولادا ، ورسمت طريق الاغراء والتقليد ، فأضرت بالمجتمع المصرى ضررا بليغا .. على أنكم لم تكتفوا بالعلانية والنشر ، وانما نافستمونا فى الصالونات ، فكنتم أبطال الكلام فيها ، وأصبحتم مصدر أخبار لنا نحن النساء: هل تستطيع أن تنكر الواقع؟»

قال الاستاذ فكرى : «هذا صحيح، ولكن أنتن المدرسة الاولى ..»

قالت : «نحن المدرسة الاولى ، ولكنا أغلقناها دون سمع الجماهير ونظر الجماهير . أما أنتم فقد توسعتم فى «المدرسة» ، وخلقتم منها «جامعة» بل «جامعات» ، لم تقتصر تعاليمها السيئة على البيئة الاجتماعية ، وانما تسللت الى «السياسة» و «الاحزاب» ، فنشأت بينكم الخلافات الخطيرة حول المسائل الشخصية ، ونكبت القضية الوطنية ، والدستور ، فاستحال الائتلاف والتفاهم، حتى فى هذه الظروف

الوطنية التعسة، وهى أخطر الظروف، وأدق الظروف ٠٠ »

وكأن الأستاذ فكرى قد ترنح من هذه اللطمة فصاح :

ــ ان كنت تقصدين ما حدث فلا تنسى ان المرأة كانت عنصرا ، وكانت فتيلا ٠٠ والزوجة الصالحة فى بيت السياسى والزعيم والحزبى كان فى وسعها ان توجهه الوجهة الصحيحة ، ولكنها لم تلعب دورها القويم !

أجابت السيدة أمينة : « اذا صح هذا فمعناه اننا نسيطر ! واننا نوجه! وأنكم ضعفاء ٠ وبرغم جهل المرأة وضعفها فقد طغت على علمكم، وقوتكم، وشخصياتكم ٠٠ وأنتم ــ أيها الرجال ــ مسئولون أولا وأخيرا عن هذا الوضع ٠ فقد أقصيتم المرأة عن « المسئولية الرسمية » فى السياسة والمجتمع ، فلم تحس واجبها ، ولم تتدرب عليه ، ولو كانت تعلم أنها تحاسب أمام الرأى العام كما يحاسب المسئولون لقدرت تصرفاتها كل التقدير ، وحسبت حساب كل كلمة ، وكل ايماز ، وكل وحى »

قال فكرى بك : « ألا ترين أننا خرجنا عن الموضوع ؟ وان شخصية ولدت حرة، متمردة، مسلحة، مثلك، ما كان يجب ان تتزوج ، وان تقبل الضربية الفادحة، ضريبة ذل الزوجية، وذل الاولاد ؟

«مثلك ــ وقد منحها الله استعدادا للدنيا الحرة الفسيحة ــ كان يجب ان يكون ميدانها فى الميدان الغربى والشرقى أثناء الحرب ، أو فى الصين واليابان ، أو فى مجاهل الصحراء ، صحفية متنقلة متحركة جوالة صوالة، كبنات جنسك من الامريكيات والانكليزيات ٠٠ ولكنك لم تطاوعى استعدادك ، وتزوجت كما تفعل كل عاطلة من هذه الهبات ! »

قالت ، وقد طوح برأسها أمام هذا الغزو : « كيف جرؤت على أن تسمى الزوجية ذلا ، والاولاد ذلا ؟! الذل هو ذل العزلة التي تعيش فيها ٠ الزوجة ملكة متوجة تفرض دكتاتوريتها على مملكتها الصغيرة ٠٠ فالزوجية : صيانة وحصن ٠ والامومة : نبل ، وعلو ، وسمو ! لا تفهم هذا لانك لم تمارسه ٠ وقد أتاحت لى الزوجية والامومة أن أقيم بيتا ، وأشيد مدرسة، وأربى جنودا للوطن ٠ فكنت المعمرة المنتجة المقومة ، وأما أنتم أيها العزاب فمدمرون ، هدامون ، مبددون ، لم تشيدوا وانما قوضتم ، ولم تضعوا أسسا وانما ملأتم دنياكم بالانقاض !

لم تحل الزوجية بينى وبين ما تقول، فقد ألفت كتبا ، ونشرت رسائل ، وألقيت محاضرات فى الراديو، ورحلت رحلات طويلة ، فاجتزت الاقطار الشرقية كلها ، ووصلت الى أقصى

حدود الهند ، فهل استطعت ان تفعل هذا وأنت بلا زوجة ، وبلا أولاد ؟ »

قال : «رحلت أنا أيضا ، وخطبت ، وكتبت ، وألفت . ولكنى «صحفى» ، والصحفى الذى يجب ان يتجول ، وان يغيب عن بيته شهورا وأياما ، وان يغشى كل سهرة جامحة وبليدة ، لا يستطيع ان يشيديتا مسعدا للزوجة وللاولاد »

قاطعت بشدة وقالت : « وكيف أدى الصحفيون الامريكان والانكليز والفرنسيون والالمان ، من المتزوجين والآباء ، واجبهم كاملا ، فلم تكن الزوجة عقبة ! ولا الاولاد حائلا ؟ الصحيح ان اضرابك عن الزواج أنت وأمثالك تتلخص أسبابه فى ثلاث كلمات : جبن ، وأنانية ، وخيانة . . فأما الجبن فأشفاق من « لوتارية » الزواج ، وأما الانانية ففرار من المسئولية ، وأما الخيانة فجريمة وطنية ! فأنت كمواطن مصرى يجب ان تتزوج ، وكمسلم كتابى يجب ان تتزوج ، وكاجتماعى تعالج المشكلات الاجتماعية فى الصحف وفى الراديو يجب ان تتزوج ! وكل هذا قد أهدرته ، فأصبحت مجردا من الدفاع »

قال :

— لاتستغلى ظرفى للدرجة القصوى . ولا تناقشينى على قدم المساواة . فأنا مرهق أؤدى أكثر من واجب والرجال مثلى مرهقون . والفرق بين واجب الرجال وواجب النساء هائل . فنحن الرجال : الحكومة ، والدولة ، والبرلمان ، والوظيفة ! . .

وهنا وقفت تلوح مقاطعة :

— كفى . . كفى . . لقد وقعت فى الفخ . أيفاخرنا الرجال بأنهم الدولة ، والحكومة ، والبرلمان ، والوظيفة . . سلوا أنفسكم ما حال الحكومة والدولة والبرلمان والوظيفة ، وقد احتكرتموها كلها ، فكانت النتيجة ما ترى : فشلا ذريعا على طول الخط ! تندبت بذل الزوجية وذل الاولاد ، فهل تذكرت ذل الحكومة وذل الوظيفة وذل البرلمانية وذل الحزبية ؟؟ أنتم تعيشون برلمانيين ، وحكاما ، وموظفين ، وحزبيين ، فى ذل « رجال » عجيب . فالموظف منكم أسير رئيسه وعبده ، والبرلمانى منكم أسير الاغلبية وعبدها ! وما الحرية والديموقراطيـة الا ألفاظ جوفاء قضت عليها دكتاتورية الحكم ، والبرلمانية ، والحزبية ! والذى يحمل مسئولية هذه الحالة ونتائجها على البلاد هم الرجال وحدهم . أما نحن النساء فأبرياء . .

وهنا هب الاستاذ فكرى وقال بلهجة خطابية :

— كلا ! انما المسئول هو وضعنا السياسى الأساسى ، فهنا احتلال وهنا استقلال ! والنقيضان لا يجتمعان .

فان عصر الاستقلال دمر الاحتلال . والمسئولة أولا وأخيرا هى المصرية الحديثة ، التى يجب ان توجد لنا الجيل الجديد الذى يحل محل الجيل القديم ، ويحطم السلاسل والاغلال، ويبنى ويشيد . فهل أديتن واجب الاعداد أنتن الامهات ؟

قالت : «نعم نؤديه في حدود طاقتنا . ولكنكم تسدون علينا الطريق . فهيا افتحوا لنا أبواب وظائفكم، وبرلمانكم، ومناصب المسئولية فى الدولة، وحققوا مبادىء المساواة في الحقوق والواجبات، نقم بدورنا كاملا .. »

قال : « هيهات .. »

قالت : « اذن هيهات .. »

وانتهت المناقشة الحامية على غير صلح - فدوناها بنصها للقراء ليكونوا الحكم بينهما . فهل كانت السيدة أمينة على صواب فى الزواج على الرغم مما وجهه اليها الاستاذ فكرى من حجج ؟ أم كانت مخطئة فى حق نفسها وحق الادب والصحافة ؟

وهل كان الاستاذ فكرى على صواب فى بقائه أعزب حتى اليوم، لان واجباته الصحافية وواجباته السياسية فرضت عليه هذه العزوبة فرضا ، وجعلت من المتعذر ان يبنى عائلة هادئة سعيدة ؟ أم كان مخطئا مقصرا فى حق نفسه ؟ - ذلك نتركه لقراء الهلال

(مدير التحرير)

متى يظهر نبوغك

عمد أحد علماء النفس الى احصاء أعمار العظماء والعباقرة التى وصلوا فيها الى قمة مجدهم، فتبين له أن الاطباء والكيميائيين منهم كانوا فى المتوسط فى سن الاربعين عند ما حققوا أهدافهم وأدوا للانسانية أجل خدماتهم . وان الشعراء والقصصيين والمخترعين كانوا فى الرابعة والاربعين ، بينما القواد والمكتشفون كانوا فى السابعة والاربعين ، والممثلون والموسيقيون فى الثامنة والاربعين ، والرسامون فى الخمسين ، والساسة والفلاسفة فى الثانية والخمسين ، والمؤرخون فى السابعة والخمسين

ولكن هذه متوسطات أعمار لاعداد كثيرة من الناس نبغوا فى العلم أو المهنة الواحدة ، وهى لا تمنع أن يكون فى الناس شواذ تسود وتنبغ بعد فواتها هذه الاعمار . ومن أمثلة ذلك المارشال « كوتزوف » فقد كان فى السابعة والستين عند ما هزم نابوليون ، وميشيل أنجلو كان قد تجاوز الثمانين عند ما وضع تصميمه لتشييد كتدرائية القديس بطرس

درس من أبى طوق

بقلم الدكتور منصور فهمى باشا



تلك قصة شهدتها فى ميعة الصبا ، تمثلت فيها بعض أساليب الاحتيال والغفلة

درس ألقته الايام وأحداثها ، وعلقت ذكرياته بالنفس وان عفت معالم مكانه وتغيرت شؤون زمانه . فمن نيف وخمسين عاما كان لوالدى ضيعة على مقربة من طلخا حيث كان أبى الحاكم (المأمور) لتلك البلدة ، وحيث تفتحت عيناى لاول أضواء هذه الدنيا . وما زالت ترف ذكريات من هذه الضيعة التى درجت فى حقولها ، ورتعت مع رعاةأغنامها وأنعامها ، ونشأت بين أجرائها وفلاحيها . والآن ـ وقد تغيرت رسومها وتتابع عليها المالكون ـ فان تلك الذكريات هى من أحب ما يتجلى للشيخوخة من بسمات الصبا والشباب

ولعل الحياة التى مارستها فى هذه الضيعة كانت أشبه بصورة مشرقة من صور الاشتراكية السمحة ، وادنى لحياة التكافل والرعاية ، حين يتراضى المتعايشون أن يوقر الصغير الكبير ويرحم الكبير الصغير ، وحين يلقى الناشئون والناشئات من كهولهم آباء واعماما وأمهات ، ويجدون من أشباههم الاخوة والاخوات ، ويقسم الله بينهم الرزق فى جو من البركة هنيا رضيا

وبعد أن قضى أبى ، قدم لزيارتنا شاب أزهرى من بنى العمومة ليقضى عندنا عطلته المدرسية ، وكان شأنه شأن الكثيرين من أمثاله يفدون بالخرج فيه بعض أمتعتهم وكتبهم ، وفى جيبهم كيس النقود تملأه القروش وأجزاؤها النحاسية وبعض قطع من الفضة لا تدرك الدينار اذا هى تحولت للذهب الخالص

وفى ذات صباح بينما كنا جلوسا ، أنا وابن عمى وناظر الضيعة وعدد من الفلاحين من أهلنا ، تحت عريش تمتد عليه كرمة من العنب ، اذ أقبل علينا رجل أدكن اللون، طويل القامة، ضخم الهامة، كبير العمامة، تشغل وجهه الجهم لحية كثة سوداء ويمتطى فرسا وفى جيده المتين الغليظ طوق من حديد . وماكاد الرجل يدنو من الجمع ويترجل حتى تزاحموا ليتناولوا يديه بالقبلات . وأفسح للشيخ صدر المكان . وذلك الشيخ أبو طوق عند أهل السذاجة رجل مبارك ،

جد الاشارات له أحوال متناقضات ، لكن الويل لمن يسيء بالشيخ الظنون

ولم يكد الشيخ يستوى على الدكة فى صدر المكان حتى أمر تابعه أن يذهب بالفرس الى مكان قصى خلف الضيعة . وما أن فرغ من شرب القهوة حتى أخذ يلقى بين الحاضرين مفكك أقواله وعباراته ، ويرسل بينهم سمج اشاراته . وللشيخ كما يقولون طرائف ولطائف ، وله سر فى تلك الاقوال والاحوال . وان معتقدى الاسرار يتلقون كل ما يصدر عن الشيخ بالبشر والقبول . وأخيرا طلب الشيخ المبارك الى ابن عمى الطيب القلب ، أن يعرض صرة نقوده ففعل ، فتفحصها الشيخ وأصاب منها دون القرش ورد الصرة الى صاحبها . وبعد ذلك قام الشيخ لفوره يهرول وأمر الجمع ان يلتزموا أماكنهم ولا يتبعوه حيث يسير ، وكان أمر الشيخ مطاعا . لكن الشيخ عاد الينا بعد فسحة قصيرة وطلب الكيس الذى مسته يد الكرامة وحلق فى صاحبه وهو يصيح : لا حاجة لى بمالك فمن أعطاك سيعطينى ، ورمى فى الكيس قروشا ثم جلس وأخذ يسترسل فى أحاديثه المعادة وأقواله المرددة فترة من الزمن . ثم عاد الشيخ فطلب الكيس مرة ثانية فأصاب منه قطعة من الفضة ، وفعل كما فعل فى المرة الاولى الا انه هرول شوطا طويلا ثم التوى الى ناحية من خلف الضيعة وغاب عنا قليلا ثم عاد الى ابن العم صائحا كما صاح من قبل : لا حاجة لى بنقودك فمن أعطاك يعطينى ، ورمى فى الكيس بقطعتين من الفضة ، وجلس وعاد الى أحاديثه واشاراته ومأثوراته واستطال فى المحاضرة وأغرب وأطرب . ثم طلب الى ابن العم أن يبرز الكيس للمرة الثالثة . وفى هذه المرة اصطفى ليده الماهرة جميع ما احتوته صرة النقود من قطعها الفضية وقام يهرول كما فعل فى المرة السابقة والتوى خلف دور القرية ثم انفلت من ثم الى فرسه الشهباء ، وسار بها الى حيث سار ، وتوارى مع تابعه عن الانظار ، وبقى الجميع كما كانوا فى الانتظار ، لكن هيهات أن يعود أبو طوق بعد أن استلب من العملة الخيار وولى الادبار ، وهيهات أن يسيء القوم ظنهم بالشيخ ،لانه من الاطهار وذوى الاحوال والاسرار!

تلك قصة شهدتها فى ميعة الصبا تمثلت فيها بعض أساليب الاحتيال والغفلة ، فغفر الله لابى طوق ورحم الله ابن عمى ، فقد توارث اشباحهما من دنيا تحفل بشتى مظاهر الاحتيال والغفلة . ولقد نلقى فى الحياة مرارا وتكرارا أمثال أبى طوق ، وتأبى الحياة الا أن تدول أكثر شؤونها بين غافل ومستغفل . لكن هيهات لنا ان ننتفع بدرس أبى طوق وقد تقدمت مع التقدم أساليبه وتنوعت ألاعيبه

منصور فهمى

في أواسط القرن الثامن عشر، أي فيما بين سنة ١٧٤٠ وسنة ١٧٥٠، قام الفيكونت دى رابلسيى مع لفيف من رفاقه برحلة للسياحة والنزهة في مقاطعة دوفينى، فبلغوا قصر مونسيجور القديم في يوم من أيام الصيف.

كان الفيكونت في العشرين من العمر، وكان رفاقه في مثل عمره.

أما قصر مونسيجور فهو من القصور التاريخية التي حل بها الخراب، وخلا من ساكنيه منذ نحو ثلاثين سنة.

كان هذا القصر في العصور الخالية مقرا للبارون دى زاندريه، المنتمى الى طائفة «الهوجنو»، والذى اشتهر بشجاعته وقسوته ومكره. ففى عهد الملك هنرى الرابع، بعث البارون الرعب في نفوس السكان، وكان دائم العراك مع جيرانه، وعبثا حاول خصومه الإيقاع به، اذ كان يختفى عن الأنظار دائما — كلما أحدق به الخطر — في مخبأ لا يعرف أحد سر الوصول اليه.

وكان الاعتقاد السائد بين الناس أن قصر مونسيجور، مقر البارون، تسكنه الأرواح، وتمرح فيه العفاريت، وان أصواتا مزعجة تنبعث من أقبيته، بحيث لم يكن أحد يجرؤ على دخوله، والتنقل في قاعاته ودهاليزه المظلمة.

ولما بلغ الشبان القصر استقبلهم حارس كان يقيم في بيت صغير بجوار القصر، وراح يطوف معهم في أرجائه



ويردد على مسامعهم ما يرويه الناس عن البارون دى زادريه. فلما وصلوا فى طوافهم الى شرفة تطل على الوادى، أشار الحارس الى لوحة كتبت عليها هذه الكلمات :

« لوسى دى براكونتال »

« ٢٥ يونيو ١٧١٥ »

وقص عليهم القصة العجيبة الآتية:

فى أواخر عهد الملك لويس الرابع عشر ، كانت تقيم فى هذا القصر أسرة براكونتال النبيلة ، وهى مؤلفة من المركيز دى براكونتال ، الذى كان يقضى معظم أوقاته فى قصر الملك ، أو فى الحروب ، والمركيزة زوجته ، التقية المحسنة ، التى كان الفقـراء يحبونها ويحترمونها ، وابنتهما لوسى الجميلة الوديعة ، التى كان السكان جميعا يثنون عليها،لطيبة قلبهاوذكائها ولطفها

وفى ربيع سنة ١٧١٥ بلغت لوسى الثامنة عشرة ، فخطبها الفيكونت دى كنسوناس ، وأعلن ان الزواج سيتم فى الخامس والعشرين من شهر يونيو من تلك السنة

واحتفل بعقد الزواج فعلا فى ذلك الموعد ، وأقيمت الصلاة فى كنيسـة القصر الصغيرة ، ثم جلس المدعوون الى المائدة التى أعدت فى البهو الكبير، وأخذت العروس مكانهـا فى صـدر المائدة ، فبدت بارعة الحسن ، رائعة الجمال ، بشعرها الاشـقر الغزير ، وثوبها الحريرى الازرق ، وبالحـلى والجواهر التى تلقتها هدية من أمها، والتى تتوارثها عادة نساء الاسرة جيلا بعد جيل

لم يشهد قصر مونسيجور ، منذ عهد البارون دى زادريه ، حفلة أكثر مرحا من تلك الحفلة . غير ان حادثا صغيرا ألقى ظلا من الكآبة على ذلك الفرح ، اذ كسرت العـروس خاتم الزواج ، وهى تحاول ان تكسر لوزة مع زوجها ، فصاحت :

ــ آه !... هذا دليل شؤم !

لكن المدعوين هدأوا من روعها، وقالوا ان هذا اعتقاد سخيف . ثم نهض الجميع عن المائدة ، فخرجوا الى فناء القصر لمشاهدة رقص الفـلاحين والفلاحات ، وقد نسى الجميع ذلك الحادث الطارىء

ولما خفت وطأة الحر ، اقترح أحد المدعوين ان يلعبوا جميعا لعبة«المخابىء» فان تعـدد القاعات والدهـاليز والسراديب فى ذلك القصر مما يساعد على اتقان هذه اللعبة المسلية ، بحيث يسهل على كل لاعب ان يعثر فيها على مخبأ يصعب على الآخرين الاهتداء اليه

وانطلق الكبار والصغار يلعبون، فتفرقوا فى أرجاء القصر ، وتوغلوا فى منحنياته ودهاليزه العديدة ، وكانت ضحكاتهم تدوى فى الحجرات والاقبية، وهم يتنادون ويتصايحون

وبعد ساعة بلغ فيها السرورمبلغه،

أعلن انتهاء اللعب ، ودعى الجميع الى البهو الكبير ، حيث اجتمعوا من جديد غير ان لوسى لم تعد !

أين هى ؟ لا شك فى أنها وجدت مخبأ بعيدا ، فلم تسمع نداء رفاقها . فجعلوا يكررون النداء ، ويدعونها الى الخروج من المخبأ ، ولـكن على غير جدوى

وداخلهم القلق ، فانطلقوا يبحثون عنها ، خـلال الاقبيـة والسراديب والقاعات ، وكان يتقدمهم عروسهـا الفيكونت دى كنسوناس ، وهـو يصيح مناديا : « لوسى ! لوسى ! »

ولكن لوسى لم تجب !

واشترك خدم القصر والفـلاحون فى البحث عن الفتـاة ، فلم يتركوا ركنـا من القصر حتى فتشوه ، ثم انتقلوا الى الخارج ، والى السطوح، والى الاسـوار ، والقلق يتزايد فى نفوسهم ..

ولما لم يجدوا الفتاة ، ولم يعثروا لها على أثر ، نزلوا الى سفح الجبل، والى الوادى ، خـوفا من ان تكون لوسى قـد خرجت الى شرفة القصر فانزلقت قدمها وهوت الى أسفـل ، ففتشوا الغابة ، وبحثوا بين الصخور والاعشاب على غير جدوى

وحل الظلام ، وقد انتهى اليوم فى حزن ووجوم ، بعد ان بدأ فى فرح وابتسام. واستؤنف البحث فىصبيحة اليوم التالى ، فلم تكن النتيجة خيرا مما كانت . واعتقدت المركيزة دى براكونتال ان ابنتها المحبوبة قد هوت الى قاع الوادى ، وان وحشا افترسها

وانقضت الايام والاشهر ، وليس من دليل يلقى قبسا من نور على اختفاء الفتاة المسكينـة ! وظلت المركـيزة متشبثة باعتقادها ، فوضعت على شرفة القصر تلك اللوحـة التـذكارية ، وحفرت عليها اسم ابنتها ، وتاريخ اليوم الذى اختفت فيه ، ولم تذكر كلمة « الوفاة » ، لانها لم تفقد الامل فى العثور على الابنة الضائعة

وعلى أثر هذه الفاجعة ، هجرت أسرة براكونتال القصر المشئـوم ، وعهدت فى السهر عليه الى ذلك الحارس ومرت ثلاثون سنة والمركيزة لا تعود الى القصر ، مؤثرة الاقامة فى فالنسياء فى عزلة تامة عن العالم ، منصرفة الى أعمال البر والاحسان

* * *

تلك هى الحادثة التى قصها الحارس على الشبان السائحين . لـكن مرح الشباب لم يجعل للتأثر سبيـلا الى نفوسهم ، من أجل حادث وقع ، منذ ثلاثين سنة ، لفتاة لا يعرفونها، فألقوا نظرة على اللوحة ، وعلى الصليب الذى يعلوها ، واقتربوا من طرف الشرفة المطلة على الوادى ، ثم عادوا يفكرون فى منهاج يومهم . وكان وقت الغداء قد أزف ، فأخرجوا زادهم ، وجلسوا

يتناولون الطعام على المائدة التي أعدها لهم الحارس وزوجه ، في ظل الاسوار المتداعية

أما الفيكونت دي راباستين ، فانه كان أكثر رفاقه اهتماما بقصة الفتاة لوسي . اذ اهتزت لها مشاعره ، وأحس رابطة تقوم بينه وبين تلك الفتاة التي اختفت منذ ثلاثين سنة ، ولم يكن سمع قبل باسمها، فلم يشارك رفاقه طعامهم ومرحهم . وانما جعل يفكر في حادث اختفاء الفتاة ، ويداعب بيده ظهر قطة كبيرة رمادية اللون ، اجتذبتها رائحة الطعام ، فجعلت تدور حول المائدة ، ثم جلست على ركبة الفيكونت، وراحت ترنو اليه بعينيها، وتستدعي المزيد من المداعبة .

نهض راباستين عن المائدة قبل رفاقه ، وابتعد متجها نحو طرف الشرفة ، وقادته قدماه الى تلك اللوحة التذكارية ، فأعاد قراءتها :

« لوسي دي براكونتال »

« ٢٥ يونيو ١٧١٥ »

لماذا يخفق قلبه لرؤية هذا الاسم؟

اقترب من حافة الوادي ، وألقى نظرة الى سفح الجبل ، وخيل اليه ان الفتاة لا تزال هناك ، وان الذين بحثوا عنها لم يحسنوا البحث ، وانه سوف يرى قطعة من ثوبها الحريري الازرق ، أو خصلة من شعرها الاشقر عالقة في أشواك العوسج !

وتساقط المطر ، فعاد الفيكونت أدراجه الى حيث كان رفاقه يمزحون ويتبادلون النوادر والفكاهات

واقترح واحد منهم ان يلعب الجميع لعبة « المخابىء » ، ريثما يكف المطر وتنقشع الغيوم . فصفق الشبان لهذه الفكرة ، وبدأ اللعب ، فانقسم اللاعبون فريقين : فريق يختبىء في القاعات والدهاليز والسراديب ، وفريق يبحث عن المختبئين حتى يعثر عليهم. وكان الفيكونت دي راباستين من الفريق الاول

وتفرق اللاعبون كل في ناحية ، وانطلق راباستين الى داخل القصر ، وقد رأى في هذا فرصة متاحة للطواف بالاماكن التي اختفت فيها لوسي دي براكونتال من قبل !

وصل الى ركن مظلم في أحد الدهاليز ، وسمع خلفه وقع أقدام أحد اللاعبين يبحث عنه، وأراد الافلات منه، فالتصق بالحائط بقدر ما استطاع، واتكأ عليه بظهره . . فشعر فجأة بأن بابا خفيا يفتح وراءه ، واذا به في مخبأ لا يمكن ان يصل اليه أحد

دخل الشاب المخبأ ، وسمع الباب يصفق من ورائه ، وخيل اليه ان اللاعب اللاحق به يمر بيديه على خشب الباب من الناحية الاخرى ، مؤملا ان يجد فيه طريقا الى المخبأ

ثم ابتعد اللاعب ، ووجد راباستين نفسه في حجرة مظلمة : أهي قبو ، أم خزانة ؟ ليس من اليسير معرفة ذلك

لان الجدران لا تترك منفذا للنور . فقرر راباستين ان يخرج من ذلك المكان بعد ان ضلل رفاقه ، غير انه حاول عبثا العثور على الباب الذى دخل منه

مر بيده على الحائط، طولا وعرضا، فاتضح له ان ليس للباب من الداخل مقبض يستطيع جذبه منه ، فجعل يتحسس الجدران الاخرى ، لعله يجد لذلك المخبأ منفذا الى الخارج . وفجأة ، وقعت يده على فجوة صغيرة، فوضع فيها اصبعه وضغط ، فاذا بباب آخر يفتح أمامه ، ويؤدى به الى حجرة ثانية ، يهبط الداخل اليها بضع درجات ، يتخللها ضوء ضعيف ينفذ من خلال كوة ضيقة مرتفعة

نزل راباستين الى الحجرة ، فرأى فيها درعا قديمة معلقة بالجدار، ومنضدة كبيرة، ومقعدين، وأحس رائحة كريهة تملأ معاطسه !

وكان أحد المقعدين موضوعا بحيث لا يرى الداخل من الباب غير ظهره المرتفع . وقد جلس شخص على ذلك المقعد !

حاول راباستين ان يقترب منه وهو ممسك بالباب كيلا يغلق من خلفه فلم يستطع ، وانصفق الباب ، وتبين أن لا سبيل الى فتحه من الداخل أيضا

لم يدع راباستين للخوف طريقا الى قلبه ، أليس هذا الشخص الجالس على المقعد من سكان القصر ؟

اقترب من المقعد ، واذا الجالس امرأة جامدة لا تتحرك ، وقد ألقت رأسها على مؤخرة المقعد ، ومدت يديها على مسنديه

انها نائمة من غير شك ، ولعلها ابنة الحارس ، لجأت الى هذا المكان خشية المطر والعاصفة ، ولا يليق بالشاب ان يوقظها من نومها !

ورأى على المنضدة ، أمامها ، كتابا قديما . فأخذه بيده ، واذا هو نسخة من التوراة .. التوراة كما كان ينشرها أنصار مذهب الهوجنو .. يرجع عهدها الى مائتى سنة .. انها توراة البارون دى زادريه ، صاحب القصر فى سالف العصور

ولكن .. ما هذا ؟ .. على صفحة الغلاف الداخلية بضع كلمات مكتوبة، أو بالحرى محفورة بقلم كتلك الاقلام التى كانت تستعملها النساء فى عهد لويس الرابع عشر .

فقرأها راباستين : « أنت يا من تدخل هذه الغرفة ، سلم نفسك لله ، لانك لن تخرج منها ، كما لم أخرج أنا .. لوسى دى براكونتال ! »

انطلقت من صدر الشاب صيحة خوف وهلع ! لوسى دى براكونتال! ان هذه المرأة النائمة ، لا بد ان تصحو من نومها ..

وثب الشاب نحوها ، ومد يده ، ولمس يدها .. يا للفظاعة ! ان الاصابع التى لمسها باردة قاسية كالعظام ..

فاندفع نحو الباب يطلب الخلاص .. وجعل يصيح بأعلى صوته : « المعونة! الى ! المعونة ! »

لكنه كان يشعر بصوته يختنق فى صدره ، وعلم انه مهما أرسل من صيحات ، فانها لن تخترق الجدران الهائلة التى تحجبه عن العالم ..

تناول الدرع فقذف بها الباب ، راجيا ان يسمع أحد صوت الصدمة، وكرر صياحه ، ولكن على غير جدوى

أيقضى عليه بالموت جوعا أو اختناقا فى هذا المكان الذى يشبه البئر ، والذي لايدخله غير الفئران والحشرات؟

خارت قواه ، واضطربت أفكاره، وأحس دوارا فى رأسه ، فألقى بنفسه على الارض

وكان الليل قد أسدل ستره على القصر فنام راباستين نوما عميقا

صحا من نومه مبكرا ، وعاد الى التفكير فى حالته،وفى وسيلة للخروج من ورطته

لقد أدرك الحقيقة الآن !

ان هذه المرأة ، بل هذه الجثة الهامدة ، هى لوسى دى براكونتال، التى افتقدها أهلها ، يوم الاحتفال بزواجها ، فلم يعثروا لها على أثر .

نعم ، هى لوسى ، التى دخلت هذا المخبأ منذ ثلاثين سنة ، كما دخله هو اليوم ، ولم تستطع الخروج منه

وهذا المخبأ السرى هو أيضا ذلك المأوى الذى كان يختفى فيه البارون دى زادريه ، كلما ضيق عليه أعداؤه الخناق

نعم هنا كان يختبىء ذلك النبيل، اللص ، الذى نشر الرعب فى البلاد، وهنا اختبأت لوسى وماتت ، وهنا اختبأ راباستين .. فهل يلاقى حتفه مثلها.؟

مر النهار ، واقترب الليل .. انه سجين بين هذه الجدران ، مع الفتاة التى دفنت حية . وهو هنا منذ أربع وعشرين ساعة ، فهل من سبيل للخروج من هذه المقبرة ؟

وبينما هو يفكر فى أمره ، لفتت نظره نقطتان تلمعان فى الظلام ، من خلال كوة صغيرة فى أعلى الحائط

اقتربت النقطتان .. انهما عينا القطة .. قطة الحارس .. التى جلست على ركبة راباستان ، وأنست الى مداعبته

ان هذه القطة فى وسعها ان تكون رسوله الى الخارج ، الى رفاقه الذين يبحثون عنه من غير شك ..

صمم الشاب على اقتناص الفرصة، وألا يدع وسيلة الخلاص هذه تفلت من يده ..

سحب منديله من جيبه .. واقترب ببطء وحذر من القطة التى هبطت الى داخل الحجرة .. وثب عليها ، فقبض على عنقها بيديه .. وعلى الرغم مما أصابه من مخالبها ، فقد تمكن من ربط المنديل فى قدمها ، ولف طرفيه فوق

ظهرها .. ثم أطلقها ، فقفزت من الكوة الى الخارج مذعورة

ووقف راباستين فوق مسند المقعد، وجعل يرسل من خلال الكوة صرخات الاستغاثة ، بكل ما فى حنجرته من قوة ضاعفها الخوف والفزع . الى ان سقط على أرض الحجرة مغشيا عليه !

* * *

قلق رفاق الفيكونت دي راباستين، وأبوا ان يغادروا قصر مونسيجور قبل ان يعثروا على صاحبهم . فظلوا يبحثون عنه منذ اللحظة التى فطنوا فيها الى اختفائه

وكانت القطة رسول الشاب المفقود الى أصدقائه . فقد رأوا منديل راباستين ملفوفا على ظهرها ، ومربوطا بقدميها، فأخذوا يراقبونها فى روحاتها وغدواتها ، حتى رأوها تدخل من الكوة الصغيرة ، فعرفوا منها مخبأ رفيقهم ، وحاولوا ان يصلوا اليه من الابواب السرية ، ولكنهم فشلوا ، ولم يبق أمامهم غير طريقة واحدة عمدوا اليها ، وهى هدم الحائط حول الكوة ، والنزول الى الحجرة الخفية بسلم من الخشب

وهذا ما فعلوه ، فوجدوا رفيقهم مغشيا عليه الى جانب جثة لوسى دى براكونتال ..

وعندما علمت المركيزة دى براكونتال بما حدث ، أسرعت الى قصر مونسيجور ، ووجدت فى نفسها الشجاعة الكافية للدخول الى الحجرة التى دفنت فيها ابنتها حية . ولكن الامر احتاج الى هدم الجدران ، لان فتح البابين السريين ظل متعذرا . وعند ما هدمت الجدران ، وجدوا فيها أجهزة جهنمية مكونة من سلاسل وأثقال وكرات ، كان البارون دى زادريه قد أعدها ليتسنى له دخول مخبئه والخروج منه حين يشاء

وحولت المركيزة دى براكونتال مخبأ البارون ، وضريح ابنتها ، الى كنيسة صغيرة للصلاة !

فى تلك الكنيسة الصغيرة ، التى بقيت جدرانها الى الآن جرداء خاوية من كل زخرف وزينة ، كما كانت فى عهد النبيل اللص الذى جعلها ملجأ له ومخبأ لكنوزه ، والتى احتفظ ببابها السرى كما كان فى الزمن الغابر ، فى تلك الكنيسة التى دفنت جثة الفتاة المسكينة لوسى فى أرضها ، تقام الآن الصلوات لراحة نفسها ، ويتصاعد البخور فى أرجائها ، فتتبدد الاشباح المخيفة التى تركتها فيها أعمال البارون دى زادريه منذ أجيال ..!



أخطر رجل .. في فلسطين



جلست ذات يوم ، في فندق الملك داود بالقدس ، فجاءني رجل يسألني على حذر : « ألست أنت الصحفي « فلان » الذي أرسل لأمريكا عدة رسائل عن حركة الارهاب الفلسطينية؟» ولما أجبت بنعم صحبني على رغبة مني الى حجرة مجاورة ، وقال : « أتريد أن تقابل زعيما من زعماء حركة المقاومة ؟ » ، فقلت : « أية حركة تقصد ؟ » . قال : « المجاهدون لتحرير اسرائيل »

وكنت أعلم أن في فلسطين ثلاث جماعات مختلفة، منها هذه التي ذكرها، وتعرف بجماعة « استرن » ، وهي أصغرها ، ولكنها أخطرها ، ويبلغ عدد أعضائها بضع مئات ، ولكنها لا تعرف للعنف حدا تقف عنده . ومن أعضاء هذه الجماعة الياهو حكيم والياهو بسوري ، اللذان قتلا اللورد موين الوزير البريطاني المقيم في الشرق الأوسط . وهذه الجماعة هي التي حاولت قتل هارولد ماكمتشل ، المندوب السامي السابق لفلسطين ، وهي التي هجمت على معسكر الأورطة الانجليزية السادسة في الصيف الماضي فقتلت منه سبعة رجال ، وهي التي اشتركت مع جماعة أخرى في نسف فندق الملك داود . ورئيسها فريدمان يلين ، وقد جعلت الحكومة البريطانية لمن يجيء به حيا أو ميتا ألفي جنيه

أما الجماعة الثانية، فتدعى «ارجون زفاى ليومى » ، أي المنظمة القومية الحربية ، وهي جماعة صغيرة متطرفة أيضا ، غرضها اتلاف القوة الحربية البريطانية في فلسطين بالنسف والحرق وغيرهما ، وهي التي اشتركت مع جماعة « استرن » في نسف فندق الملك داود . أما الجماعة الثالثة «الهاجاناه» فهي أكبر هذه الجماعات ، لانها تضم كل رجل قادر وامرأة قادرة في البلاد ، وهي المعترف لها بواجبات المقاومة نيابة عن يهود فلسطين

وشرح لي ذلك الفتى الذي اقتادني خطته لتحقيق ما عرض علي ، وكانت الخطة أن أجلس في قهوة « بلز » المشهورة في تل أبيب ، وعند الساعة الحادية عشرة صباحا يأتيني رجل فيتقدم الى باسم « الحرية » . ولن

تمض بضع ساعات بعد ذلك حتى أكون عند الزعيم المرهوب

وقبلت .. اذ كانت فرصة قل أن تتاح لمراسل مثلى يعرف فيها رأى هذه الجماعة من أوثق مصادره

وفى الموعد المضروب دخلت القهوة وكان بها ثلاثة أزواج يفطرون افطارا متأخرا، وضابطان انجليزيان يجلسان عند البار ، وامرأة جلست فى شرفة القهوة وقد انصرفت الى غزلها أى انصراف . وجلست أنظر قائمة الطعام وما هى الا ثوان حتى رفعت رأسى لأرى شابا ، أسود الشعر ، عارى الرأس ، قوى الجسم ، باسم الثغر. وتقدم الى يقول : « انها الحرية » . وجلس ، وكان أول حديثه ان سألنى أنا الامريكى : « أكنت أبدا فى انجلترا ؟ » فقلت : نعم . قال : « حسنا . ان اسمى بول دوف . وأنت قد لقينى فى لندن ، بينما كنت تلميذا فيها . وأنت حضرت الى فلسطين فأردت أن تجدد معرفتك بى . أهذا واضح ؟ »

وبينما كنت أهضم ما قال جاءت الى مائدتنا فتاة جميلة شقراء . فقال مستر دوف وهو يبتسم : « هذه زوجتى . وقد رأيت أن مظهرنا يكون أبرأ لو انها حضرت ، وستظل معنا الى الساعة السابعة . وعندها يحل موعد مقابلة الزعيم » . فقلت : « الى الساعة السابعة ! ان هذا شىء جديد لم أكن أدريه . انى لا بد أن أكون فى القدس بعد الظهر لموعد ضربته » . قال الرجل ، وقد ظهر عليه كثير من الضيق : « انى آسف أشد الأسف . ولكن هذا هو الترتيب ، ولا يمكن تغييره » . قال هذا باصرار أفزعنى . ولكنى لم ألبث أن ذكرت ما يشاع عن « فريدمان يلين » من أنه لايظهر أبدا فى نور النهار . ورأيت فى هذا الترتيب احتياطا من جانبهم ، خشية أن أكون قد بلغت البوليس، أو يكون البوليس يراقبنا على غير علم منى ، فيتبعنا الى حيث نذهب . وعندئذ سألته : « وماذا نصنع من الآن الى الساعة السابعة ؟ » . فتهلل وجهه وقال : « بالله لا تقلق ، فقد رسمت برنامجا يسرك الى أن يحين الموعد » . ونادى الخادم وطلب شايا لثلاثتنا

وعند الظهر ركبنا سيارة الى فندق صغير ببلدة تبعد بعض الشىء عن القدس، فتناولنا غداء طيبا ، ثم جلسنا فى الشمس نتحدث تارة ، ونتعس تارة أخرى ، حتى كانت الساعة الرابعة، فجاءتنا سيارة أخرى فحملتنا الى بيت شيخ ذى لحية ووقار ، حيث شربنا الشاى ، وأخذ الشيخ يحدثنا فى مشكلة المساكن والسكان والضرائب، ولم تمض نصف ساعة حتى كنا فى الطريق مرة أخرى . وما هى الاهنيهة حتى وجدتنى فى مدرسة أزور فصولها، وما هى الا هنيهات حتى وجدتنى فى

تل أبيب ، وكانت الشمس قد غابت وأظلمت الدنيا ، فأخذ السيد دوف بذراعي وجعلنا نتمشى في شوارع المدينة ، حتى وقفنا عند مكتبة،وكانت الساعة السابعة الا دقيقتين ، فسألني ان أقف في الضوء الذي يخرج من دكان الكتب هذه لاظهر فيه ، ثم سألني ان أذهب الى الركن الذي ورائي ، حيث أجد سيارة تنتظرني ، فأركبها دون تردد . وما لبث أن اختفى

وكانت السيارة حيث قال وهي مفتوحة الابواب، وآلتها تعمل مستعدة للانطلاق . وأحسست احساسا مبهما بان أشباحا تخرج الى من الظلام ، فدخلت السيارة،واذا برجلين يدخلانها أيضا ، واحد عن يميني ، وثان عن شمالي،وانطلقت السيارة تنهب الارض، ونظرت الى يميني فراعني ان الرجل الذي رأيت كان المستر دوف نفسه ، فأعطاني نظارة معتمة ، حول زجاجها اطار من قماش،وأمرني بلبسها ففعلت . ولم تبق لي من وسيلة الى علم مايجري غير أذني ، التي دلتني عند ما كنا نسير في شوارع مدينة ، ودلتني عندما كنا نخرج الى الريف . وأخيرا وبعد منعطفات كثيرة ، عاد صخب المدينة الى أذني . أهذه تل أبيب عدنا اليها ، أم هي غيرها ، وكم بعدنا عنها ؟ لم أدر شيئا

وبلغنا الى حيث أرادوا،ونزلت من السيارة ويدي في يد المستر دوف يقودني ، فصعدنا سلما ، وفتح أمامنا باب سمعنا مفاصله تصيح عند ما فتح، وانطلق الينا صوت امرأة، ثم صعدنا درجات أخرى، انفتح من بعدها باب، ثم سرنا الى اليمين ، وفتح باب آخر، ودخلت ، فأحسست بضوء في الحجرة شديد . ورفع صاحبي النظارة من عيني فاذا بي في حجرة مربعة، خمسة أمتار في خمسة ، يتوسطها خوان عليه شتى الأطعمة والفاكهة والخمر . وقد مد صاحبي الى يده وهو يقول: « أنا الآن تاركك ، فأرجو لك حظا طيبا» واغلق الباب وراءه

وفتح الباب مرة أخرى ، ودخل منه « فريدمان يلين » وحده ، في خطا سريعة ، وكان رجلا ضخما على خلاف تلك الصورة التي أراني اياها بعض رجال الحكومة وزعموا فيها أنه قصير القامة ، ووصفوه بأنه بولندي هرب من سجنه بمعتقل « لترون » هو وبعض جماعته من سرداب حفروه في الارض . وكان يلبس كسوة سوداء وقميصا أبيض ورباطا للرقبة أسود ، ومعه عدة أوراق . وهز يدي بالسلام هزا قويا ، ولم ينطق بكلمة ، واشار الى بالجلوس فجلست وجلس ، ونظرت اليه فأدركت لساعتي أنه أخفى معالم وجهه ، وستر عينيه وراء نظارة ذات اطار غليظ . لم أدرك شيئا من أعلى وجهه ، أما النصف الاسفل منه فكان

كوجه شاب فى العشرين من عمره ، فقد استدار وامتلأ ولم تكن به تجعيدة واحدة . ولكنه كان على الأرجح قد فات الثلاثين

وبدأ حديثه الى بابتسامة خفيفة ، قال : « انى أعلم كل ما كتبت عنا ، وبيدى الآن صور منه . لقد أخطأت يا صاحبى أكثر من مرة ، وانى أريد أن أصوب خطأك »

وأخذ يتحدث ويحاجج ، وأخذت أرد وأناقش ، فأوافقه حينا ، وأخالفه حينا ، وهو يقدم لى اثناء ذلك كأسا من هنا ، وتفاحة من هناك ، ولكنى لزمت الشراب وحده ، وبقينا فى ذلك ساعة ، أحسست أثناءها ان فى البيت حركة دائمة لقوم يجيئون ويروحون ، وكان يبرق فى السقف ضوء أبيض بين الفترة والفترة ، فيرفع الرجل اليه رأسه كلما برق . قال فى حديثه الكثير الطويل : « انا نريد ان نجمع هنا الملايين من أبناء جنسنا ، انهم فى أوربا يعيشون على العطف والاحسان ، ولكنهم هنا سيعيشون على الكرامة ، هى كرامة المواطن فى أمته »

وقال : « يصفنا الانجليز بأننا ارهابيون ، وكيف نكون ونحن فى أرضنا ندفع عنها ، ان الانجليز هم الارهابيون لانهم يرهبون قوما وهم فى غير بلادهم. وتذكر لى الديمقراطية، والانجليز هم آخر من يتحدث عن الديمقراطية ، أين ديمقراطيتهم فى الهند وبرما والملايو ، بضعة ألوف قليلة تتحكم فى مصائر ملايين كثيرة ، ثم يقولون ديمقراطية »

واستطردنا الى الحديث عن العرب فقال : « ان حربنا ليست حربا على العرب . وكيف تكون كذلك وهم ضحايا الحكم البريطانى مثلنا . ان الحقوق التى ينالها العرب فى الدولة اليهودية ستكون أكبر مما ينالونه فى دولة عربية زائفة، يتستر البريطانيون من ورائها. ان الطفل العربى سيتمتع تحت ظل الدولة اليهودية بالتعليم أولا ثم بفرصة تتاح للمعيشة الطيبة . ان الطفل العربى اليوم ، ليس له هذا ولا ذاك »

وانتهت المقابلة بعد وقت طويل ، فقام فريدمان وقمت . ثم اذا بى أسير وحدى فى ممر ، لقينى فيه رجل فوضع النظارة المهودة على وجهى ، وقادنى مرة أخرى كالأعمى الى سيارة وجدت الى جانبى فيها رجلا ، قال أين تر. أن تذهب ، فذكرت له مقصدى وسرنا ، وفى الطريق لاح بوليس انجليزى ، وأمرنى صاحبى برفع النظارة ففعلت . وجاء البوليس فأظهرنا له أوراقنا ، ثم اندفعت السيارة الى حيث أردت

[عن مجلة « ليرق »]

لا تجهد قلبك ..

بقلم الدكتور محمد ابراهيم بك
اخصائى أمراض القلب

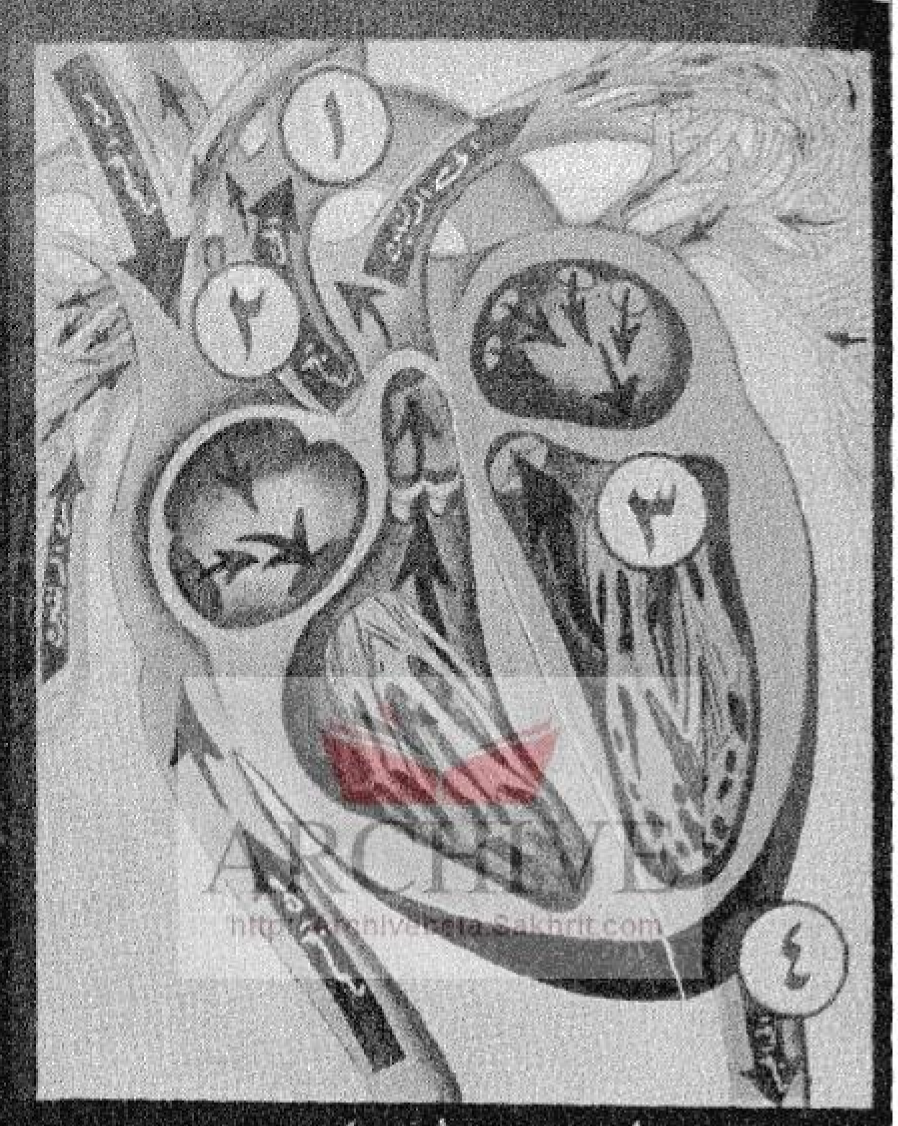
أخطر أسباب الوفاة الفجائية الناتجة عن توقف القلب هى: الذبحة الصدرية، وانسداد أحد الشرايين التاجية المتصلة بالقلب . والذبحة الصدرية هى آلام تختلف فى شدتها عند أكثر المصابين ، فهى أحيانا التهاب فى الصدر ، أو ضغط أو ثقل ، وتكون فى الاغلب فى منتصف الصدر ، وكثيرا ما تتسرب الى العنق أو الكتف أو الذراع اليسرى .. وهذه الآلام لا تحدث الا نتيجة لاجهاد الجسم ، أو بسبب انفعالات عصبية ، وعلى الاخص اذا كانت المعدة ممتلئة بالطعام

أما انسداد أحد الشرايين التاجية — وهى التى تغذى عضلة القلب — فهو الذى يحدث هذه الآلام نفسها ، ولكن فى صورة أشد . وهى تبقى مددا متفاوتة قد تمتد الى أيام ، وتنتاب المصاب فى حالتى الاجهاد والراحة ، وقد تحدث الوفاة فى الدقائق أو الساعات الاولى من بدء الألم ، وقد لا يموت المريض الا بعد أشهر بسبب هبوط القلب

والسبب الرئيسى لكلتا العلتين هو تصلب الشرايين التاجية بحيث يتعذر وصول الدم الى القلب ، والعامل الاساسى فى هذه العلة هو الوراثة من جهة طبيعة الشرايين وقوة احتمالها للامراض والاجهاد البدنى والعصبى

وعلى الذين يصابون بالذبحة الصدرية ، والذين هم معرضون لها بحكم الوراثة ، أن يلزموا جانب الاعتدال فى كل شىء ، مع اتباع النصائح الآتية :

١ — تجنب المجهودات الجسمية والعقلية العنيفة والانفعالات النفسية
٢ — النوم المبكر مدة كافية
٣ — تجنب الاستحمام بالماء البارد
٤ — مداومة الرياضات البسيطة
٥ — الراحة عقب الطعام
٦ — التخفف من الطعام بحيث لا تتخم المعدة ، والامتناع عن شرب الماء على الطعام وبعده
٧ — الامتناع عن أكل صفار البيض والكبد والكلاوى والمخ والدهن
٨ — الامتناع عن التدخين
٩ — تجنب اسباب الامساك
١٠ — العناية بسلامة الاسنان



قطاع رأسي للقلب يوضح أجزاءه وكيفية دوران الدم

بها .. ولكي تحتفظ بقلبك سليماً احذر المضاعفات التالية :

١ ـ تصلب الشرايين : إذ يضعف حركة القلب أحياناً ، فهو يؤثر في الجزء العلوي رقم (١)

٢ ـ الإصابة بالزهري : قد تتلف « الأورطة » في المنطقة رقم (٢) فتضطرب ضربات القلب

٣ ـ الحمى الروماتزمية : قد تفسد الصمامات الموضح أحدها بالرقم (٣) فيعجز القلب عن أداء وظيفته

٤ ـ ضغط الدم المرتفع : يجهد القلب ويضعفه وخاصة بالمنطقة رقم (٤) ، كما هو موضح بالرسم



لا عجب إذا لم يشبع هذا الشاب قط .. لجوفه — بارك الله فيه — أشبه برميل ضخم



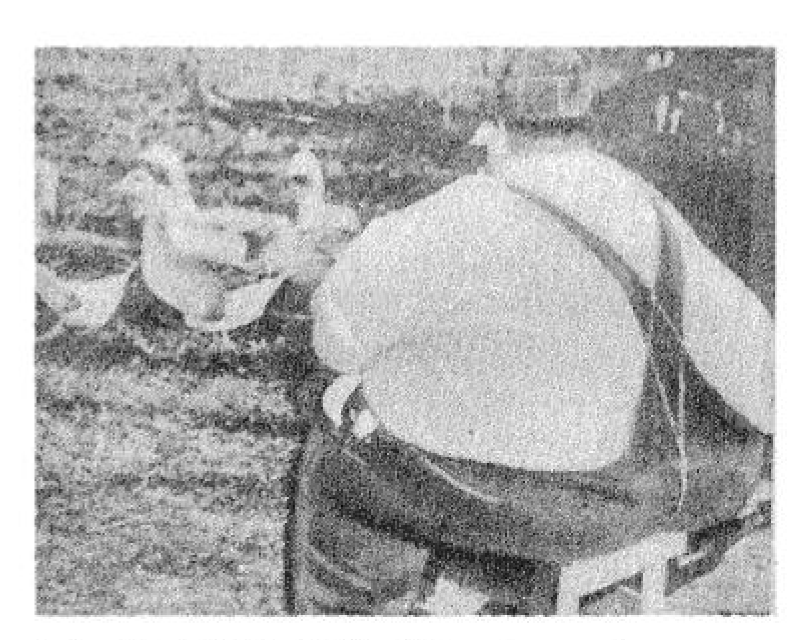
ضرب رقماً قياسياً فى « السمنة » رغم أنه لا يزال قابلا للنمو لصغر سنه

بطل السمنة فى العالم

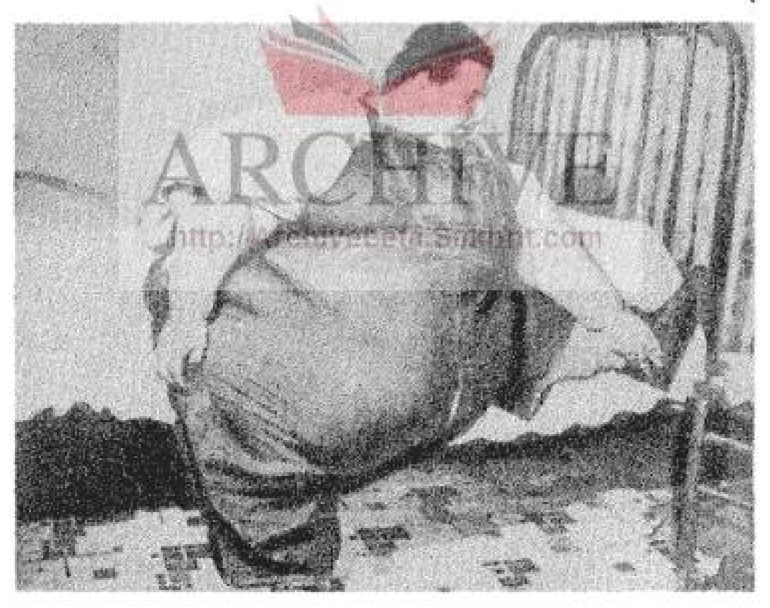
ينفرد بعض الناس بخواص جسمانية شاذة ، كالافراط فى الطول أو «السمنة» . ومن هؤلاء « روبرت إيرل هيوز » الفلاح الشاب الأمريكى الذى يبلغ وزنه ٧١٥ رطلا . وهو وزن لم يبلغه أحد غيره فى جميع أنحاء العالم ، على ما هو معروف حتى اليوم

ومن الغريب أن « روبرت » لا يزال قابلا للنمو ، فهو فى العشرين من عمره . وقد انقطع عن الذهاب الى المدرسة لتعذر الحركة عليه ، وهو قليل المشى ، كثير الأكل ، لا يحس شبعاً قط

ويقول الأطباء إن ضخامته المفرطة ليست وراثية ، فهو سليل أسرة جميع أفرادها عاديون فى مظهرهم ، ولكن هذه الضخامة راجعة الى اختلال فى الغدد ، لا يعرف له سبب



بم حدثت هذه الأوزات نفسها عند ما رأت هذا الجبار ينظر اليها فى شوق ونهم ؟



لايحتاج الى غطاء أثناء النوم ولو فى زمهرير الشتاء ، حسبه ماينعم به من لحم وشحم !

المرأة فى حيـاة الزهاوى

بقلم الأستاذ روفائيل بطى

جيل صدقى الزهاوى فيلسوف العراق وشاعرها الأكبر فى القرن العشرين ، توفى منذ عشر سنوات . وكانت حياته زاخرة بالثروة الفنية والاجتماعية

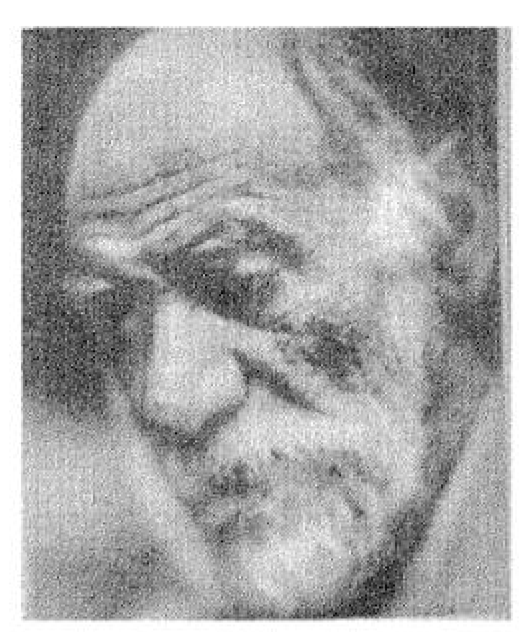
فى بيت مشبع بالتقاليد والأوضاع ، يعج كل يوم بمشايخ العلم وصدور الفقهاء ، الذين يلتفون بعناية حول زهاوى زاده محمد فيضى أفندى مفتى بغداد ، يتدارسون أحكام الشريعة ، وتتشعب لديهم شجون الحديث ، الحكومة ، وشعر فارسى يقرضه الأب ، ويتقنه الابن ، فيشرب « رباعيات الخيام » ، فتلتقى فى ذهن الطفل حوافز العقل بفاتن الحبيبة ، يتبعها رنين الكأس ، ويتضوع من أردانها عبق الخمور

ولد الأستاذ جيل صدقى الزهاوى ، ودرج فى حضن الوجاهة ، وارثا من جدوده أمراء بابان حدة الذكاء وعلو الهمة . نشأ ينبض فى جسمه عرق آرى ، ويراود فكره خيال مجنح ، يدور فى عينيه النافذتين ، فيتصفح وجوه فتيات حسان ، واسطة عقدهن أمه فيروزج هانم ، كريمة أسرة كردية عريقة فى كويسنجق ، المدينة الرابضة فوق شواهق الشمال ، لنسائها عبقرية فى الجمال الفتان ، يتلألأ فى هذه البيئة الوفور جو أدبى ، تمازجه ثلاث ثقافات شرقية : العلوم الاسلامية التى وعاها صدر المفتى وزملاؤه ، يخالطها الأدب العربى القديم ، ولغة الدولة التركية المهيمنة على التعليم ودواوين

نما الوليد الشاعر وترعرع يحوم حسه حول الكواعب ، ويشب به خياله الى مراتع اللذة ومرابع المجون ، ثم تمسك بتلابيبه نشأة رجعية خانقة ، وقد بلغ العشرين ربيعا ، ومع كل ذلك فهو يقول فى رواية قصة حياته :

« وكنت فى صباى أسمى « المجنون » لحركاتى غير المألوفة ، وفى شبابى « الطائش » لخفتى وايغالى فى اللهو ، وفى كهولتى « الجرىء » لمقاومتى الاستبداد ، وفى شيخوختى « الزنديق » لمجاهرتى بآرائى الفلسفية »

ويظهر أن الكبت القسرى ، الذى عالجه يافعا ، ولم يستطع أن يتنفس عنه الا فى نظرات يختلسها من زائرات بيته ، ومحاولات يقتحمها مع بنات



الجيران فى غفلة من عيون أسرته ، وغزوات نزقة فى الاحياء النائية يقوم بهـا مع بعض رفاق صباه ، رافقتها شهوة عقلية ملحة، اضطرمت فى رأسه، جعلته ينصرف الى الدرس على أساتيد مختصين جاء بهم والده يلقنونه باشرافه وتوجيهه : مبادىء اللغـة ، وأصول الدين ، ويحفظونه القرآن ، ثم يرقى الى درس الفقه والمنطق والفلسفة ، حتى اذا استطاب هذا الغذاء العقلى ، وتطلع الى آفاق أوسع ، انصرف الى المطالعة بشره ، وهكذا استنفد حيويته البدنية ، فهزل جسمه ، وتصوحت نضارة شبابه ، واصفر وجهه ، وكمد بريق عينيه،فاستعان بالمويتات يخفف بهما الكارثة

* * *

لم يفلت الفتى الأديب من قيود البيت ، وما استطاع أن يقضى صبابات تلتمع فى عروقه ، وها هم أولاء أهله يزوجـونه فى الخامسة والعشرين من سنيه ، صونا له من العبث الذى تجره عواطفه الى مزالقه. أما قرينته المختارة فآنسة من كرائم البيوتات ، عرفت بين لداتها بالفطنة والسجاحة، فعاش هذا الزوج الشاذ فى كنف زكية هانم موفور أسباب الركون والهناءة ، ولا أظننى أبتعـد عن الواقع اذا أرجعت جانبا كبيرا من رسالة الزهـاوى فى الانتصار للمرأة ، والمطالبة بتحريرها والدفاع عن حقوقها ، الى ما تركته زوجه الفاضلة فى نفسه من منن ، وما طوقته به من أياد ، وهى سيدة تحقق السعادة بجمالها وعقلها ، على حد تعبير قاسم أمين . زارتها بعد وفاة زوجها أديبة عراقية تسألها عن حياة الفقيد الخاصة ومعيشتهما معا ، فكتبت بعد مقابلتها تقول : « لقد وجد جميل الزهاوى فى هذه الزوج السعادة الحقة، فهى الى أمانتها ووفائها وذكائها ، كانت تبادله الرأى ، فيتعاونان على الحياة ، وكانت خير معز له فى المحن الفكرية والسياسية التى تعرض لها ، أما وقـد عاش أكثر سنيه مريضـا بأعصابه ، فخدمتها له كانت خـدمة نصوحا ، حتى ليصح أن نصفها بأنها كانت تعتنى به عناية الأم بطفلها ، ولا سيما أنهما لم يرزقا أولادا ، وتهتم بهندامه وهو المفكر المشغل الخاطر

عن التأنق فى ملبسه ، كما أن سهرها على تنظيم بيتها قاوم نزعة الفوضى والبعثرة فى مكتبه ومجلسه . وفى شيخوخته حرصت على ألا تفارقه يوما ، فلم تتركه يسافر وحده الى مصر سنة ١٩٢٣ ، بل صحبته الى القاهرة ، بعد أن مرا بسورية ولبنان ، حين اشتغل بطبع ديوانه وبعض آثاره ، ثم كتب عليها أن تشهده بعد الثالثة والسبعين يموت بين ذراعيها ، اذ عاد الى داره قبل الظهر يوم ٢٣ فبراير ١٩٣٦ متعبا منهوكا ، وكان يشكو تصلب الشرايين سنين ، فبتها ما يعانى من آلام مبرحة ، وتمدد على فراشه ، وما لبث أن احتضر ، وتصاعدت حشرجته ، وهى وحدها فى البيت ، الذى خلا تلك الساعة حتى من الخدم ، فأسندت رأسه الى صدرها ، وأرادت أن يودعها بالكلمة الاخيرة قبل أن يفارق الحياة ، فما نبست منه وهو يجهد نفسه ليسلم عليها تسليم الوداع الا بلفظ « آخ » ـ تعبير التأوه بالعراقية ـ واذا به جثة هامدة تسقط على السرير ، فهرعت الى التلفون تستدعى الأطباء ، فاجتمعوا ، وقرروا أن الفيلسوف الزهاوى قد انتهى »

واذا كان جميل قد عاش عيشة زوجية راضية فلا يعنى هذا أنه لم يعرف المغامرات التى تنطوى عليها حياة الشعراء وارباب الفنون ، فلقد أتيح له فى شبابه أن يقضى فترات فى استانبول ، قاعدة الأمبراطورية العثمانية ، حيث تعانق حضارة أوربا أمجاد الشرق ، وفى الآستانة أطلق لهواه العنان ، الا أن مجالى ملاذه هذه لم تكن عشقا يعرفه المحبون من رجال الفنون الموهوبين ، وصبابة تنسج حواشى رقيقة من المناعم الروحية والجسمية فى ظل صاحبة أديبة تمتزج روحها بروحه

ولنا أن نلتمس هذا النسيب فى حياة الفيلسوف من طبيعة نشأته ، وابتعاده عن الظهور فى المجتمع مع رفيقة يراها الناس .. ثم انه كأستاذ « للفلسفة الاسلامية » فى « جامعة أستانبول » أو عضو فى « مجلس المبعوثان » ، لا يسهل عليه التحلل من حدود التقليد الذى درج عليه فى موطنه وفى عاصمة الخلافة . كما أن القلق كان مركزا فى طبعه ، فلم يعرف يوما الاستقرار على حال ، بحيث يستحيل عليه أن يصبر على ألفة حبيبة أشهرا ، علاوة عن سنوات ، ولولا أن عقيلته الحكيمة قد غمرته بأفضالها حتى أسرته فى التعلق بها واحترامها لما استطاع أن يساكنها عمرا مديدا ، ولا عبرة بما قاله فى « الطلاق » من : « ان العدل أن يكون الطلاق برضى الزوجين ، كما أن العقد كان برضاهما معا ، بل الحق ان يشترط عند العقد تخويل كل منهما أن يطلق صاحبه اذا تنافرا ، وكانت الشحناء متأصلة لا تزول باصلاح ذات البين ، ولكن ما الحيلة اذا كانت عقدة

النكاح فى يد الزوج وحده ، فهو يحلها متى شاء، وربما طلقها فى سكرة، أو لقسم بالطلاق حنث فيه ، أو غضب وقتى فتركها .. فيا للظلم ويا للشقاء»

فان الزهاوى لم يكن يوافق بين آرائه وتصرفاته الشخصية فى كثير من المواقف. فقد كتب قبل خمسة وثلاثين عاما مقالا فى « المؤيد » المصرية ينتصر للمرأة ، ويدفع عنها الظلم، مما هاج عليه كثيرا من الجامدين فى حينه ، فهبوا يسلقونه فى الصحف بأقسى الكتابة ، وحرضوا عليه الوالى فى بغداد ، واستباحوا دمه . فظل سجين بيته أياما ، ولكنه بقى يزق الحجاب فى شعره ، ويدعو بقلمه لتحرير المرأة ، ومنحها حقوقا مساوية للرجل ، حتى بلغ به الأمر أن قال محرضا المرأة العراقية على السفور :

مزقى يا ابنة العراق الحجابا
واسفرى فالحياة تبغى انقلابا
مزقيه وأحرقيه بلا ريـ
ـث فقد كان حارسا كذابا
مزقيه وبعد ذلك أيضا
مزقيه حتى يكون هبابا
انزعيه بقوة وطئيه
واجعلى فى فم الخنيق ترابا
ليس بالناهض المهذب شعب
هو لم يجعل احترامك دابا

ولكنه فى عين الوقت لم يأذن لزوجه بأن تسفر فتترك الحجاب وتخرج الى الناس حيث تنعقد المجالس العائلية التى يحضرها الرجال

* * *

وعلى شدة احساس الشاعر ، وعلى وفرة ما قاله فى النساء ، وما نظمه فى المطالبة بحقوقهن وتباين منزلتهن فى الهيئة الاجتماعية ، لم يستكنه نفسية المرأة، ولا سبر أغوار الحب، والزهاوى مفكر بعيد التأمل ، ولكنه لا يعرف طبيعة المرأة وعقليتها ونوازعها معرفة عميقة ، وتغزله جسمانى ، وعاطفته باردة ، فهو لا يخرج فى وصف حواء عن سذاجة الآدمى المحض .. اسمعه يقول :

نظرت اليها وهى بيضاء تبهج
بخد به ماء الصبا يتموج
وفرع غدافى يزين سواده
جبين وقاه الله كالحق أبلج
نظرت اليها وهى تعطو كأنها
غزال بخضر من الروض يمرج
وتحسب ماس القرط نار حباحب
على متلع من جيدها تتوهج
ولاصبر حتى يمسك القرط رجفه
بآذانها أو قلبى المتهيج

ليس فى هذا الوصف الا بعض التصوير الذى تضج منه متابعة القدماء فى وصف هيكل المرأة وحلاها ومشيتها، والسبب فى ذلك أن جيل صدقى لم تكن له من دراسته فى هذا الموضوع ، أو من معاشرة النساء ، ما وقفه على

شيء من أسرارهن وخلقهن ، مما هدى اليه التحليل العلمي العصري ، وان الظاهرة التي بدت في تضاعيف شعره أو مقالاته عن المرأة بصدد الجنس ، واعتقاده « بوحدة الدوحة الانسانية بشقيها ــ المرأة والرجل ــ بحيث لم يفرق بين الجنسين ، فقرر أن المرأة وان كانت أقل في استعدادها الطبيعي من الرجل ، الا ان هذا الاستعداد يتراوح بين حدين،ويقرب من استعداد الرجل » ، مما حدا ببعض الباحثين الى الاعجاب بعمق تفكيره في هـذا الرأي ، حتى ان الدكتور اسماعيل أحد أدهم وجده في هذه الآراء يتابع الفكرة التي بثها أفلاطون في «جمهوريته» عن المسألة الجنسية .. أقول ان الزهاوي في هذه المباحث يعالج نظرات اجتماعية كسـبها بالقراءة ، وانضجها عنـده التأمل ، وليست ثمرة تحليله غريزة المرأة وأطوارها ، بعد ان تتبعهما تتبع مفكر متوغل

الا أن هذا لا يمنعنا من أن نرى الشاعر الفيلسوف يستهويه الحسن ، وتستخفه الرشاقة في الفتاة ، فيخفق فؤاده لها ، وتهفو جوانحه اليها ، فقـد خلبه في شيخوخته المتهدمة فن « فاطمة رشدي » الممثـلة المصرية ، فسمعته في حفلة تكريمها سنة ١٩٢٩ في مدينة فيصل ينشدها مغازلا :

ما شاهدت عيني ممثـ
ـلة كفاطمة الشهيره
هذى فتاة النيل للـ
اعجاب في شعب مثيره
جـاءت تلاعب دجـلة
ابان سورتها الاخيره
جمعت الى الفن الجميـ
ـل جمال طلعتها المنيره
وجه صبوح ذو روا
ء مثل زنبقة نضـيره
الصورة الحسـناء را
مزة الى حسن السريره
لله أنت وللـبرا
عة من ممثـلة خطيره
ليس الحديث عن الهوى
من شاعر شيخ جديره
أنا ان هلكت فليس ما
آوى اليه سوى حفيره
هذى يدي عند الودا
ع الى مصافحة فقيره
فالى اللقاء ففيه تحـ
ـقيق لآمال كبيره

فاستفز الممثلة البارعة هذا الاطراء والتوسل ، فنهضت وسط الحفـل ، وركضت اليه ، فقبلته أمام الجمهور قبلة تقطعت لها قلوب الشبان الشاهدين حسرة ..

ومحصل فلسفة الزهاوي في المرأة هذان البيتان :

يرفع الشعب فرقـتان : اناث وذكور
وهل الطائر الا بجناحيـه يطـير

روفائيل بطي

عباقرة أغبياء

يجدر بالآباء الذين كانوا يحلمون بأنجاب «عباقرة» ، ثم يجدون ان الله قد من عليهم بأطفال أصحاء «عاديين» ، ان يعتبروا أنفسهم سعداء محدودين !

ولا عجب فى ذلك فان هؤلاء الآباء يمكنهم ان يطمئنوا الى ان أبناءهم وبناتهم لن يصبحوا من ذوى الشخصية ذات الجانب الواحد ، التى تمتاز بالتفوق والتبريز فى ناحية معينة، ثم هى أقل من المستوى العادى فيما عدا هذه الناحية ، بدرجة تبعث على الحزن والاسى

وقد أتيح للعلماء دراسة مثل هذه الشخصية من حين لآخر ، وهم يسمون صاحبها العبقرى الغبى ، أو العالم الجاهل . وهو وصف ينطبق على غلام اسمه « لويس »

عند ما كان لويس بين الحادية عشرة والرابعة عشرة من عمره كان علماء النفس يفحصونه بانتظام ، وكانوا يجدون فى استطاعته ان يحدد فى الحال اليوم الذى يقع فيه ميلاد أى انسان اذا ذكر له التاريخ . وكان يعرف تواريخ السنة الكبيسة فى قرنين متواليين ، كما كان فى مقدوره ان يتهجى مجموعة كبيرة من الكلمات من اليمين الى اليسار وبالعكس

كان الناس يتحدثون عن العبقرية المبكرة التى تتمثل فى هذا الغلام ، ولكنهم سرعان ما كانوا يجدونه يجهل معنى الكلمات التى يتهجاها ، وأنه لم يتعلم قط كيف يستعمل أدوات الطعام

كان الغلام يستمع الى قطعة موسيقية ثم يعزفها بنفسه فى شئ من الاجادة بعد سماعها . ولكنه لم يكن يملك قوة التعقل التى تمكنه من ان يلبس حذاءه أو يحرك « أكرة » الباب ، حتى بلغ العاشرة

ويبدو ان لويس قد وجد ـ اتفاقا ـ ميدانا لظهور شخصيته وتفوقها ، كأن يتذكر مثلا صفحات لا حصر لها من أحد التقاويم ، كان عقله مركزا فى مثل هذا العمل ، ولم يكن فى استطاعته ان يتجه به اتجاها آخر يساعده على فهم الاشخاص العاديين

وشأن لويس فى هذا هو شأن

سائر العباقرة الاغبياء ، الذين يتذكرون الحقائق ولكنهم يعجزون عن تعليلها. ولعل أشهر عبقرى غبى ، هو شخص يدعى توم « الاعمى » ، وان لم يكن أعمى حقيقة

ولد توم من أبوين من العبيد فى « جورجيا » ، وتعلم عزف البيان بالسماع ، وفى الثانية عشرة من عمره ذهبوا به الى نيويورك . وفى الحفلات الموسيقية التى أقامها كان يعزف نغمة بيده اليمنى وثانية بيده اليسرى

وكان يذكر خمسة آلاف قطعة موسيقية ، ولكنه كان من ضعف العقل بحيث لا يستطيع أن يتعلم قراءة الموسيقى . وعند ما كانت تصفق له الجماهير استحسانا ، لم يكن يدرك معنى التحية الموجهة اليه ، فكان يشاركهم التصفيق !

وقد استخدم الدكتور « بوريس ميديس» ، اخصائى الأمراض العصبية فى جامعة هارفارد ، التنويم المغناطيسى مع ابن له يدعى « وليم » ، مؤملا ان يخلق منه طفلا عبقريا . وعند ما بلغ وليم الرابعة من عمره ، كان يكتب على الآلة الكاتبة باللغتين الانجليزية والفرنسية ، وفى الحادية عشرة التحق بالجامعة

وفى السنة الاولى من دراسته الجامعية أدهش معلميه وأذهلهم ، ولكنه فى السنة التى تليها أصيب بخوار عصبى ، واضطره المرض ان يقضى سنة فى مصح . وتخرج فى جامعة هارفارد ، فى السادسة عشرة من عمره

وكان أساتذته يتساءلون فى عجب: ترى كيف سيستخدم هذه المقدرة ؟ وماذا يفعل بها ؟ ولكن عجبهم لم يدم طويلا .. ففى سن العشرين رحل وليم الى تكساس ، حيث عين أستاذا للرياضة ، ثم لم يلبث ان ضاق ذرعا ولم يجد فى نفسه القدرة على الاستمرار فى مهمته

وقضى هذا العبقرى « الصناعى » الاعوام الستة والعشرين التى عاشها بعد ذلك فى عمل كتابى بسيط ، وظل طيلة حياته أعزب مقيما فى نزل ، وكان جمع تذاكر مركبات الترام هوايته التى استنفدت كل وقته واهتمامه !

[عن مجلة « امريكان ويكلى »]

بين دزرائيلى وجلادستون

سأل أحدهم يوما الوزير الانجليزى الداهية دزرائيلى : « ما الفارق بين الحادث الذى يؤسف له وبين الكارثة ؟ » ، فأجاب دزرائيلى : «اليك الفارق .. لو سقط « جلادستون » فى نهر التيمس لكان ذلك حادثا يؤسف له ، ولو أنقذه أحد من الغرق لكانت تلك هى الكارثة ! »

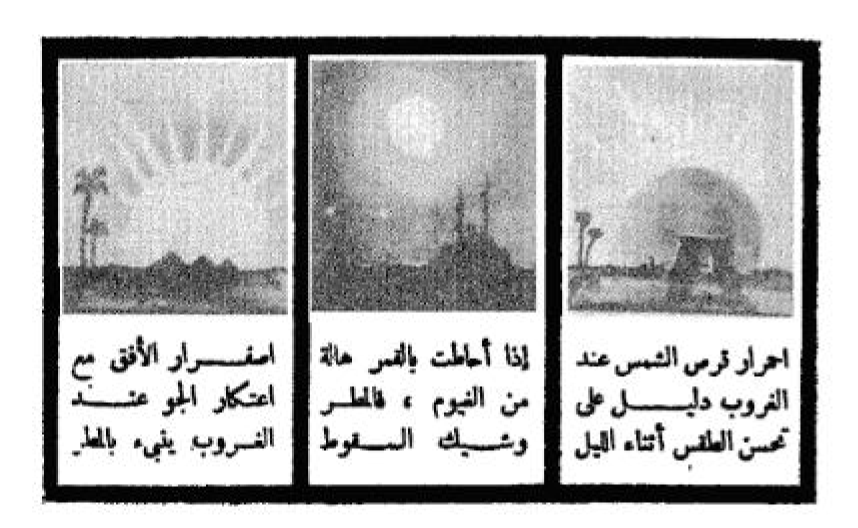
هذا السحاب الخيطي يبشر بدفء الجو..
وسقوط مطر غزير بعد حوالي عشر ساعات

وإذا ملأت الرمال الجو كما
ترى أنذرت بمطر بعد مدة
تتراوح بين ٨-٢٤ ساعة

والرعود إذا بدت كالبرج دلت
على اتجاه ريح شديدة تهب بعد حين

وهذه السحب تنذر
بعاصفة عاجلة

وهذه السحب تدل على اعتدال الجو



احمرار قرص الشمس عند الغروب دليل على تحسن الطقس أثناء الليل

إذا أحاطت بالقمر هالة من الغيوم ، فالمطر وشيك السقوط

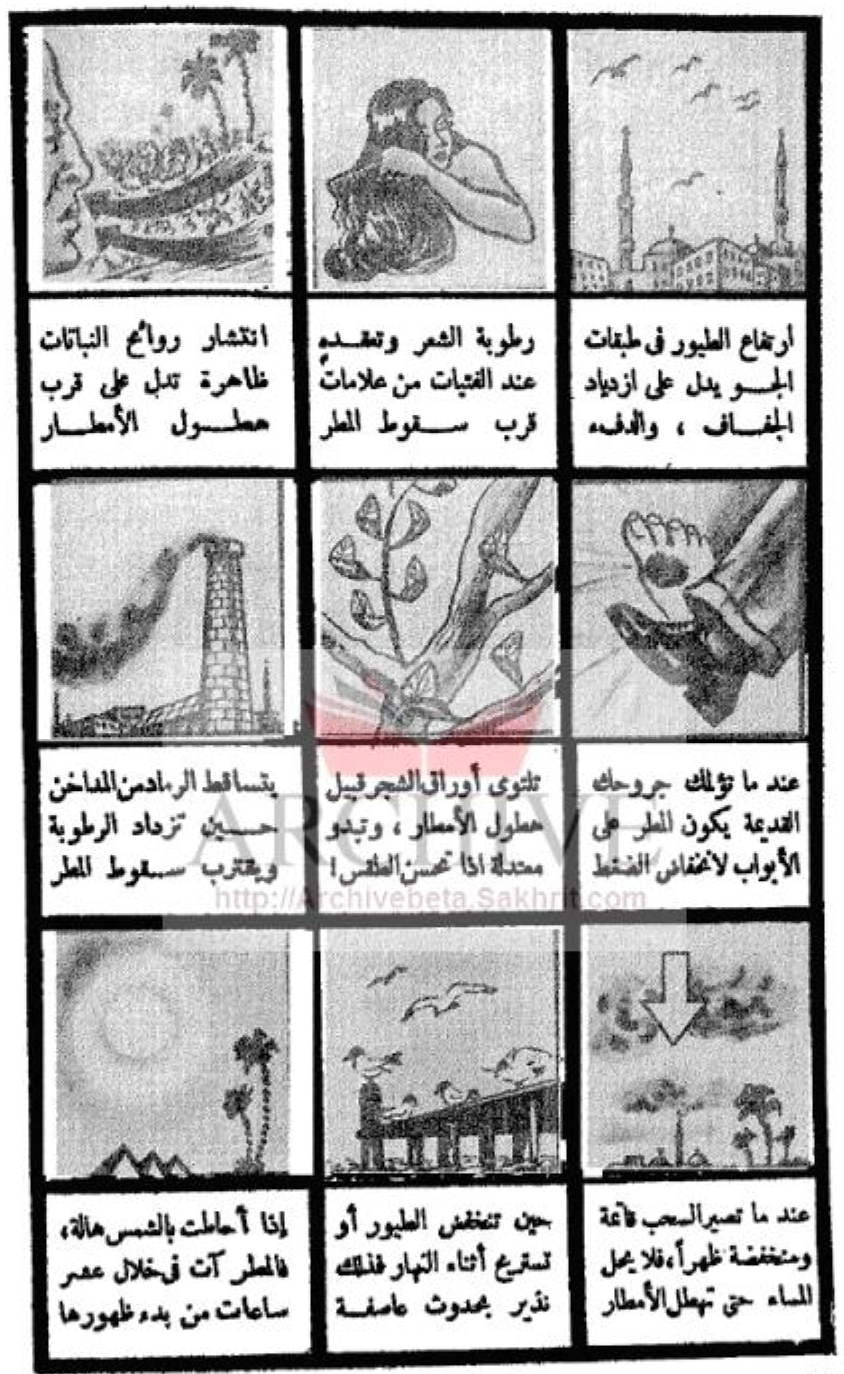
اصفرار الأفق مع اعتكار الجو عند الغروب ينبىء بالمطر

كيف تتنبأ بأحوال الجو؟

اعتاد الناس منذ القدم أن يتنبأوا بظواهر الطبيعة عن تطورات الجو من اعتدال وصفاء الى تغير وحدوث أمطار وأنواء . ومن هذه الظواهر احمرار قرص الشمس وقت المغيب ، ووجود هالة شاحبة تحيط بالقمر ، واصفرار الأفق عند الغروب ، وتحليق الطيور فى طبقات الجو ، أو انخفاضها قريباً من الأرض ، وانتشار روائح الأزهار والنباتات ، وجفاف أوراق الأشجار واعتدالها أو طراوتها والتوائها ، الى غير ذلك مما يعرفه أهل الريف ، وسكان الصحارى ، وركاب البحار .

وبعض هذه الظواهر يبشر بصفاء الجو واعتداله ، والبعض الآخر ينذر بتجهمه ووقوع عواصف أو أمطار ، فاحمرار قرص الشمس مثلا عند الغروب يدل على تحسن الطقس ، ولكن وجود هالة من السحب حول القمر تنذر بقرب هطول الأمطار ، وارتفاع الطيور فى الجو يدل على الجفاف والدفء ، بعكس انخفاضها فيدل على زيادة الرطوبة والبرودة أو اقتراب عاصفة . وهكذا ، وقد نشرنا عدة رسوم توضح هذه الظواهر كما كان الناس — وما زالوا — يتنبأون بها حتى اليوم

وقد قرر بعض الاخصائيين فى علم الرصد الجوى أن هذه التنبؤات صحيحة ، ولا تتنافى مع القواعد العلمية


ارتفاع الطيور فى طبقات
الجو يدل على ازدياد
الجفاف ، والدفء
رطوبة الشعر وتعقده
عند الفتيات من علامات
قرب سقوط المطر
انتشار روائح النباتات
ظاهرة تدل على قرب
حلول الأمطار
عند ما تؤلمك جروحك
القديمة يكون المطر على
الأبواب لانخفاض الضغط
تلتوى أوراق الشجر قبيل
حلول الأمطار ، وتبدو
معتدلة اذا تحسن الطقس !
يتساقط الرماد من المداخن
حين تزداد الرطوبة
ويقترب سقوط المطر
عند ما تصير السحب قاتمة
ومنخفضة ظهراً ، فلا يحل
المساء حتى تهطل الأمطار
حين تنخفض الطيور أو
تستريح أثناء النهار فذلك
نذير بحدوث عاصفة
إذا أحاطت بالشمس هالة ،
فالمطر آت فى خلال عشر
ساعات من بدء ظهورها

الهاربة !

بقلم السيدة بنت الشاطىء

لم أكن رأيتها من زمن بعيد ، فقد تنائت ديارنا ، وضربت بيننا يد الزمان ، فمضيت الى الريف ، وأخلدت هى الى المدينة لا تبرحها . وأقمنا على ذلك سنوات تسعاً لانلتقى ولا نتراسل ، ولم أكن أدرى ان كانت ذكرتنى فى ذلك العمر الطويل ، أم أنساها اياى كر الغداة ومر العشى!..

أما أنا فما نسيتها . كان طيفها يلم بى من حين الى حين ، فأراها فجأة أمامى : بقدها الضامر ، وبشرتها البيضاء ، وشعرها المجعد، وتقاسيمها البارزة .

وكنت فى كل مرة أسائل نفسى : ما الذى يذكرنى بصاحبتى تلك ، وقد بعد عهدى بها ، وتوارت عنى فى غمار الدنيا؟ فلا أظفر بجواب يقنع . غير أنى أحسب أن اقامتى الطويلة فى الريف الهادىء الرحب كانت تتيح لى فرصة التأمل ، وتحملنى الى ملاعب حداثتى وصباى ، وتجمعنى بمن فارقت من صواحب وزميلات

* * *

عرفتها وأنا أخطو خطوتى الاولى فى تلك الرحلة المجهدة ، التى عبرنا بها الطريق الطويل: من مجاهل الأمية الى نور العلم والعرفان . وقد قطعت هى الشوط من قبل ، وبلغت ما خيل اليها أنه الهدف ، اذ عينت للتدريس فى معهد راق للبنات ، ومنحت الدرجة السادسة ، بمرتب شهرى خمسة عشر جنيها ، تقبضها بيديها أول كل شهر

كانت احدى سبع بنات لأب كهل ، يعمل محاميا فى احدى المدن المعروفة من شمال الدلتا . ولم تكن أسرتها فقيرة ولا معوزة ، بل لعلها كانت — فى بيئتها الاقليمية المحدودة — أقرب الى الطبقة الغنية . غير أن اجتماع سبع بنات فى بيت واحد ، لأب واحد، وأم واحدة ، كان مدعاة الى الهم والقلق . وقد عانى الأب ما عانى لكى يزوج كبراهن، وبقيت الاخريات حوله ، يفسدن عليه سلام كهولته ، ويروعنه بخوف مبهم وهم مقيم . كان لا ينسى لحظة أنه راحل عنهن غدا الى مصيره المحتوم ، وتاركهن لأحداث

الأيام وأفاعيل الليالى . وقد أرهقه انتظار طارق يطرق بابه ، ويسأله يد واحدة من بنياته . ويبلغ به الامر مبلغه ، فاذا هو مصاب بلوثة من الحزن والتشاؤم ، سممت عيشه وعيش أسرته جميعا

وأشار عليه صديق أن يرسل بعض بناته الى « المدرسة » ، فذلك خليق بأن يجعل منهن « رجالا » ! وقد ثار الأب منكرا على صديقه أن يظن به العجز عن احتمالهن، أو الضجر بهن. ثم مضى يومه يلوك بين شدقيه كلمات كبيرات عن كرامة الأسرة ، وذل الامتهان ، وعز الحياء . ثم لم يكد يصبح حتى مشى — فى صمت ذاهل والطراق واجم — الى « المدرسة » يقود ثلاث صبيات من بناته ، ثم لم يره الناس بعد ذلك الا يوم شيعوه مع أسرته الى العاصمة ، حيث الضجيج الغامر ، يخفيه ، وينسيه

وفى العاصمة أتمت الفتاة دراستها، واختيرت لبعثة مدرسية الى لندن ، فسافرت ، وعرفت ، وجربت، وبلت، وأدركت.. ثم عادت الى مصر مخلوقة أخرى، غير التى عرفها أهلها وذووها

* * *

جمعنا المعهد الذى عينت للتدريس فيه ، وان اختلف بعد ذلك مكان كل منا ، فقد جاوزت هي آخر مرحلة من الطريق ، وكنت لا أزال فى أوله أتهيأ للمسير . وكان تآلفنا غريبا علينا وعلى من حولنا ، اذ كانت ظروفنا تدعو الى التنافر ، فهى تكبرنى باثنى عشر عاما — وياما أطولها فى حياة الأنثى ! — ثم هى متحضرة وأنا ريفية ، وهى مجربة وأنا غريرة ، وهى خبيرة وأنا ساذجة ، وهى سافرة وأنا أتعثر فى حجب من: الخوف، والطفولة، والحياء

* * *

وكان لكل منا بعد ذلك مزاج غير مزاج صاحبتها ، وذوق غير ذوقها ، وزى غير زيها. لكنا مع ذلك تآلفنا وتصاحبنا ، ورآنا الناس نسير معا : هى بقدها الضامر، وبياضها الشركسى، وزيها الأوربى، وأنا بسمرتى المصرية، وثيابى البلدية ، وطابعى الريفى الأصيل . أكان تآلفنا من نوع التداعى بين الضدين ؟ أم كان لاتفاق بيننا لا نميزه ، ولا يراه الناس من حولنا ؟ لا أدرى على التحقيق ، غير أنى شعرت نحوها بتعلق زاد عن الزمالة، وأحسست منها ميلا خالصا، واعزازا خاصا . ولعلها كانت تحب فى الفتاة الغريرة الأولى ، التى كانتها فى صباها الباكر ، ولعلى كنت أرى فيها «المعلمة» الناضجة ، التى سأكونها بعد أعوام . أما الذى أحققه اليوم ، فهو أنى أعجبت بقوة فى طبيعتها تكره الهزيمة وتأبى التخاذل ، واستقلال فى شخصيتها يلغى خوفها من « أقاويل

الناس» ويمضى بها الى حيث تريد ، لا الى حيث يراد لها ، وكبرياء فيها تنأى بها عن الذل ، ولو كان من ضرورات « المهنة » ، ومقتضيات « أكل العيش » !

* * *

وراحت كلتانا تغامر ..

مضيت أنا الى الجامعة ، فى ظروف خاذلة مثبطة ، ومضت هى الى مغامرتها الفطرية الكبرى فى الحياة ، فتعلقت بشاب موهوب ، ميزه عن زملائه طموح مبكر الى المجد ، وأظهره عليهم دعوة رنانة الى مشروع قومى ، جعل اسمه ـ بين عشية وضحاها ـ ملء الأفواه والأسماع . ثم أدركته من بعد شهوة الوصول الى المجد من أقصر الطرق ، فأحاطت به الريب والظنون ، ولم يلبث القوم أن استبانوا أنه لم يكن سوى زبد طفا على السطح حينا ثم تلاشى ..

وأظلم الحق ان قلت ان صاحبتى تخلت عن فتاها لما خان مثله ومبادئه ، وخيب ظن قومه فيه . فالواقع أنها تركته قبل أن « ينكشف » ، تركته لانها هى نفسها لم تطق على الانتظار صبرا . استبطأت غده المرجو ، وأعياها أن تكون رفيقته فى جهاد لا تدرى آخره ، ولا تعرف مداه ، ولما تكد تفرغ من جهادها الشخصى فى سبيل شهادة عالية ووظيفة محترمة . كان هذا الجهاد قد استنفد حيويتها المدخرة دون أن تدرى ، وأتى على كل ما فى طبيعتها البشرية من صبر واحتمال . وقد كذبتها نفسها يوم زينت لها أن تستجيب لنداء شاب مبتدىء ، لاتزال أمامه مراحل طويلات دون «الوصول» والاستقرار . فلما زايلتها نشوة المغامرة الاولى ألفت نفسها بادية الضجر ، نافدة الصبر ، تسائل نفسها فى كل حين : هل كان ينقصها ذلك العبء الجديد ، بعد الذى عانته فى رحلتها ؟ أما آن لها أن تستقر وتستريح ، بعد طول التعب والقلق والتشرد ؟ وهل بقى فى عمرها ـ وما أقصر عمر الفتاة! ـ ما يحتمل الانتظار من جديد ؟

* * *

هنالك نادت ارادتها ، فلبت النداء دون تمنع ، ودعت قوتها فاستجابت دون ابطاء ، وهكذا تخلت عن فتاها فى غير تحرج ، وخلفته يفتش عن أخرى لم تنفق شيئا من حيويتها ، ولم يذهب « الخروج » بصبرها ، فهى خليقة بأن تستطيب مرافقته فى كفاحه الطويل !

كان ذلك فراق ما بيننا على كثرة ما كنا نلتقى : فى المعهد ، وفى الطريق ، وفى المحافل والمنتديات . لقد روعتنى تلك « القوة » التى واتتها على التخلى عن الفتى ، دون أن تقف بها لحظة لتسكب دمعة على حبها الموءود ، وذكرياتها الخوالى ! وكشف لى ذلك

الحادث عن قسوة فى طبيعتها نأت بى عنها، وأشعرتنى نحوها بعاطفة مبهمة، هى مزيج من : الخوف ، والغضب ، والرثاء . ولم يشفع لها عندى ما علمت بعد من مصير الشاب الخائب . بل لعل تجنيت عليها ، فحملتها ذنبه، وأضفت اليها ما بدا عليه بعد فراقها من تحلل ، وما أصابه من تعثر وتخبط واضطراب . ولم أستطع ــ حتى عهد قريب ــ أن أعفيها من لوثة الضعف التى أدركتـه ، فاستبطأ غـده كما استبطأته ، وسلك الى الهدف أقصر الطرق ، ولو كان دليله الشيطان !

* * *

وفرقتنا بعد ذلك الأيام ، فمضت الأعوام التسعة ، لا أراها فيها ، وان بقى طيفها ــ كما قلت ــ يراودنى فى الحين بعـد الحين ، فى لحظات التأمل والاستغراق ، أثناء اقامتى بالريف

وجاءنى من أنبائها، بعد عامين من افتراقنا، أنها تزوجت من زوج شقيقتها الكبرى التى ماتت، وأرجف المرجفون يوم موتها أن الغم قد افترسها ، وأن زوجها قضى عليها . كانت له زوجة أولى أشاع أنه طلقهـا قبيل زواجه الثانى ، لكنه لم يلبث أن راجعها ، وهجر الزوجة الجديدة ، فماتت قهرا وغما وكمدا . ماتت عن طفل أوصت عليـه أختهـا ، ثم فوجىء النـاس باعـلان زواجهـا من زوج الأخت الراحلة . وحدثت أنها اعتذرت عن فعلتهـا تلك بحرصهـا على مصـلحة الطفل ، وأنهـا انمـا تضحى بنفسها لتكون له بعـد أمه أما . على أنها لم تكن فى حاجة الى الاعتذار ، فما عرفتها اكترثت قط بكلام الناس ، أو أقامت له من قبل وزنا ، وأحسبنى لم أفاجـأ بقصة زواجها ، اذ كانت تتسق فى رأيى مع قصـتها الاولى ، وتؤلف خاتمة طبيعية لها : لقد بلت من قبل خطبة شاب ، فما استطاعت معه صبرا . وهذه هى تتزوج من كهل ناضج مجرب ، قد فرغ من الجهاد ، حين وصل الى وظيفته الثابتة، ومركزه المرموق ..

* * *

ثم رأيتها رأى العين ..

هى هى، بقدها الضامر، وبشرتها البيضاء، وتقاسيمها البارزة، وشعرها المجعد ، وزيها الأوربى الأنيق .

كان ذلك فى أمسية واجمة من أمسيات طوبة ، وقد ألقى بنا « المترو » قريبا من محطة العاصمة ، اثر رحلة مجهدة فى غمر من الماء ، فأوينا الى جـدار يعصمنا من المطر، وهناك رأيتها أمامى وجها الى وجه

لشد ما غيرها الزمان !؟ أين ما كان يشع منها من حيوية واشراق ، وما كان يبدو عليها من قوة وكبرياء ؟ زال عنها ذلك كله ، وأمسى وجهها

كالحا مصفرا ، وعاد جسمها شاحبا جامدا مهزولا ، كأنه جثة على قدمين!

« أنت ؟ »

هكذا صاحت كلتانا ..

وتيقظت فينا فجأة أشواقنا القديمة، فعقلت لسانينا ، وبعثت الرجفة فى أوصالنا ، ولبثنا على ذلك وقتا لا أحدده .. ثمّ اذا بها تترك يدى بغتة ، وتولى مدبرة ، لا تعبأ بالمطر والأوحال . على أنها لم تكد تبلغ موقف الترام حتى انكفأت راجعة الى، وقد انكسرت أجفانها، وارتخت يداها، فلقيتها بابتسامة رحيمة ، ثم مضيت فى طريقى ، وهى على أثرى واجمة مطرقة

فلما استقر بنا المكان فى احدى السيارات العامة ، سمعتها تهمس فى ذهول : « انى أكرهك ، وما كنت أحب أن ألقاك »

فنظرت اليها فى عطف ، ولم أجب

وعادت تسأل : « أما سمعت ؟ أقول انى أكرهك ! »

قلت : « بلى ، قد سمعت ! »

قالت : «أولا يعنيك أن تعرفى لم؟»

فأجبت : « ان شئت أن تتحدثى فانى مصغية .. »

فحدقت فى وجهى لحظة ، ثم قالت فى صوت أبح :

« ما قرأت لك كلمة مما كتبت عن هموم الأنثى وشكواها الا بكيت ، وما سمعتك تغنين حبها وأشواقها الا ارتجفت ، وما لمحت صورة من صور الشهيدات منا فى احدى قصصك الا ترنحت من فرط التأثر والاعياء . لقد اتهمتنى يوما بقسوة فى طبيعتى، وأرى فيك قسوة أمر من تلك التى زعمتها فى . انك تهيجين مواجعى بما تكتبين ، ولا تبالين — حين تعرضين ما سى الضحايا منا — من تعذبين ، ومن تؤلمين ! »

قلت : « يسوءنى حقا أن أفعل ، لكنها « أمانة » أحملها وأؤديها الى بناتنا من بعدنا ، فهلا أعفيت نفسك من قراءة ما يوجعك ؟! »

قالت : « ومن لى بذاك ؟! لقد حاولته مرة بعد مرة فما استطعت . أجمع أمرى ، وأصمم على تحريم قراءة ما تكتبين عن همومنا ، وما تصورين من ما سينا ، وما ترتلين من أشواقنا، ثم لا أكاد ألمح شيئا منها حتى أعدو نحوه ، كما تعدو الفراشة نحو النار مسحرة مخدرة : فأقرأ ، وأبكى ، وأتعذب ! كذلك فعلت اليوم : هممت بالفرار منك، ثم انكفأت راجعة لأسمع، وأبكى ، وأتعذب ! »

فسألت : « وهل كنت أول من شكا هموم الأنثى ، وغنى أشواقها؟»

قالت : « بل فعل غيرك كثيرون وكثيرون ، قبل أن تدرجى من مهدك، ولكن يا للأنثى من الأنثى ! انى أجد نفسى فيما تكتبين ، وكنت أحسبنى استطعت الهرب منها .. ولقد وأدت الحب ، ووضعت أصابعى فى أذنى ،

وتصاممت عن نداء الأمومة فى فطرتى، ورحت أتشاغل بأمجاد الوظيفة والكسب، وأتسلى بأضواء الحياة الجديدة الحرة المستقلة ، فأبيت الا أن تسلبينى هذا العزاء ، والا أن تشوهى كل مفاتن هذه الحياة العصرية الخلابة التى أحياها، وترفعى الغطاء عن عينى، لأرى الحياة — بلا أمومة — فراغا موحشا، وكآبة مرة ، وعبثا لا يطاق ٠٠ »

وارتفع صوتها وهى تسأل فى مرارة واحتجاج : « لماذا أرجعتنى الى نفسى التى هربت منها ؟ »

قلت رائية : « وهل يفر المرء من نفسه يا تسة ؟ ألا فحدثينى عن دنياك اليوم »

قالت وعلى فمها ابتسامة واشية بالملل واليأس : «بخير يا صاحبتى: تضاعف راتبى، ورقيت الى الدرجة الرابعة، ولى منزل فخم وأثاث أنيق، ولكن ما انتفاعى بهذا كله ، وقد شاع فيه صمت ميت، وكآبة مظلمة ، ووحشة خرساء ؟! ما انتفاعى به وأنا لا أجد طعم الحياة فى فمى ، ولا أحس من نفسى اقبالا على شىء ، أو استمتاعا بشىء ؟ ما انتفاعى به وقد نفضت يدى من الدنيا ، وغدت أيامى المتشابهات فضولا مملا، وتكرارا لا طعم له ولا جديد فيه ؟٠٠ »

وأطرقت صامتة تنتفض ، كأنما مستها حمى ٠٠ ثم غادرت العربة وولت على عجل ، قبل أن أجد كلمة واحدة تحمل اليها شيئا من الصبر أو العزاء، فأتبعتها نظرى ، وهى تعدو لاهثة كأنها تفر من مطارد ، حتى طواها الليل ، وغيبها الظلام ٠٠

بنت الشاطىء
من الأمناء

ذهول المفكرين

أصيب الاديب الالمانى الكبير « ليسنج » فى أخريات أيامه بنوع من الذهول والنسيان ٠٠ فحدث ذات ليلة ان عاد الى منزله وهو مشغول بالتفكير فى عمل هام يريد انجازه ، فلما بلغ الباب اكتشف أنه قد نسى المفتاح فى الداخل ، فدقه مرارا ٠٠ وسمع الخادم الدق ، فأطل من نافذة كى يرى من الطارق ، لكنه لم يعرف سيده فى الظلام ، بل ظنه زائرا غريبا ، فقال له : « ان الاستاذ لم يعد بعد من الخارج »

فأجابه سيده وهو يستدير عائدا من حيث أتى : « حسنا ٠٠ قل له انى سأزوره فى وقت آخر ! »

من الخطر أن يرسم الآباء مستقبل الأبناء قبل الأوان ، والواجب أن يصبروا حتى يحدد الأبناء الطريق ، عما يستقر في نفوسهم من الميول

أيّ مِهْنة أختار لولدي ؟

بقلم الفيلسوف الانجليزي برتراند رسل

كنت في زيارة بعض الأصدقاء مرة ، ودخل علينا ابن له صغير ، في يده طاحونة من صفيح ، جعل يفكك أجزاءها ثم يعيدها ، فعل ذلك مرارا ، وأبوه يرقبه ، وما لبث ان قال : « ان ابني هذا يبشر بمستقبل في الهندسة عظيم ، والى ذلك ينبغي أن أوجهه حين يكبر »

وقالت احدى قريباتي مرة — وأرتني قصصا كتبتها ابنة لها في العاشرة : « ان ابنتي قصاصة ماهرة ، ذات خيال رائع بديع ، وسأشجعها على التأليف والرواية ، لتكون من كبريات القصاصات »

هذه النبوءات وأمثالها هي مما ترتاح له قلوب الآباء والامهات ، ولكنها كثيرا ما تخالف ما تنتهي اليه الحقائق في أمر الابناء ، ذلك ان الاطفال يعجبون دائما بكل غريب عليهم ، فاذا شغلهم أو لفت أنظارهم تركيب آلة من الآلات ، فليس ذلك دليلا على ميل فطري الى الهندسة ، واذا اتسع خيالهم لما لا يخطر على بال الكبار ، فلن يكون ذلك عن استعداد عقلي للرواية والتأليف ، فكثيرا ما يتحول الطفل حين يكبر عما ألفه صغيرا ، وطالما انقلب بهواياته الى عكس ما كان يهوى وهو في دور الطفولة ، وكل شيء لا يزال غريبا عليه ، عجيبا في نظره

يقول برتراند رسل : « انه من العسير حقا ان يستنتج المرء في شأن الاطفال ما سوف يكون ، اعتمادا على ما كان أو ما هو كائن . فكثيرا ما تصدق النبوءات ، ولكنها كثيرا ما تكذب أيضا »

لقد صدقت النبوءة فعلا في شأن « موزارت » ، اذ ظهرت عليه مخائل النبوغ في الموسيقى وهو ابن أربع ، ووضع لحنا وهو في الخامسة من عمره لم يستطع توقيعه الا مهرة أهل الموسيقى ، وارتفع الى بلاط امبراطور النمسا وهو في السادسة ، وكتب أنشودته الاولى في باريس وهو في

السابعة ، ثم رحل الى لندن ، حيث وقع موسيقى « باخ » و « هندل » أمام ملك انجلترا ، وهى ليست بالموسيقى الهينة التى يؤديها الموسيقيون العاديون .. ولكن موزارت كان معجزة،وليس بالمعجزات تقاس الاشياء

على أن ميول الطفل ينبغى أن تجد بيئة صالحة لتنميتها ، والا فلا يدرى أحد ماذا كان ينتهى اليه موزارت لو لم يكن أبوه موسيقيا

وكذلك جاليليو ، العلامة المشهور فى الرياضيات والفلك ، فقد كان أبوه مدرسا للرياضة ، وكان فقيرا معدما ، فأراد تنحية ابنه عن هذا المضمار ، صيانة له من الفقر . ولكن الولد استمع مرة الى درس فى الرياضة فاستهواه ، وما لبث ان صار الى ما صار اليه ، من ذيوع شهرة وبعد صوت فى عالم الرياضة والفلك

على ان من برامج التعليم ما يكبت مواهب الطفل ويقضى على ميوله . فهذا « داروين » قطع مرحلتى التعليم الاوليين ، ولم يفطن أحد الى موهبة بارزة فيه ، أو ألمعية تميزه عن سواه، فلما دخل الجامعة لم يبد اهتماما بكسب درجة الشرف وحيازة اجازة البكالوريوس، وانما أنفق أكثر الوقت فى صيد الخنافس وجمع الحشرات .
وقال عنه مدرسوه : طالب غريب ذو هوايات عجيبة ، وان كانت لا ضرر منها . ولكن أحدا لم يفطن ، ولا هو نفسه فطن ، الى ما كان القدر يهيئه له من مكان بارز بين العلماء ، فقد غدا جامع الخنافس هذا ثالث ثلاثة هم كل من أنجبهم ذلك الجيل من أعاظم العلماء

قد يظهر الطفل امتيازا فى شىء من الاشياء، فيحمده الناس عليه، ويظنونه سيبرز فيه ، فيحمله ذلك على الاقبال عليه ، استزادة من الحمد ، والاجتهاد فيه استجلابا للاعجاب،فاذا ملت نفسه الحمد والاعجاب انصرف عنه ، ولم يترك أثرا بارزا فيه

ان القائد الذى يقود الجيوش طلبا للمجد ، والذى يستهدف هزيمة الاعداء فحسب ، لا يرتفع الى مرتبة القواد الخالدين ، وانما عظمة القيادة ونجاحها فى هواية الفن نفسه ، بحيث يجد القائد متعته النفسية فى الكر والفر ، والتخطيط والتدبير ، ومخادعة العدو

قال ميشيل أنجيلو : انه بدأ اشتغاله بالفن ليؤدى عن ابن أخيه دينا تراكم عليه . ولكن أحدا لم يصدقه ، فهو لم يندفع فى طريق الفن الا استجابة لنوازع نفسه الفنانة ومشاعره المرهفة

وكان روكفلر موصوفا بالعناد وهو صغير ، معروفا بركوب رأسه حتى يبلغ مآربه ، ولم تكن له صفات أخرى ذات بال ، وقد زار أسرته فلاح يستقرضها خمسين دولارا بفائدة

مذكورة ، ولم يفهم روكفلر الطفل معنى الفائدة ، فشرحوها له . فلم يلبث ان غاب قليلا ثم عاد ومعه خمسون دولارا،اقتصدها من مصروفه اليومى، فأقرضها الفلاح، وكانت دهشة والده وسائر الحاضرين . ومع ذلك فان هذه الواقعة لم تلفت أحدا منهم الى مايتوقع لهذا الصبى الصغير

ان ميول الاطفال تتجدد ، وتتغير، بتجدد المعارف على توالى الايام ، فينبغى على الوالدين ان يلتزموا الحيدة بالنسبة الى هذه الميول ، فلا يخذلوها ولا يشجعوها ، حتى يطفو الميل الاصيل ، عند ما يستقر شأن الولد على حال

من أجل ذلك كان الخطر كل الخطر فى أن يرسم الآباء مستقبل الابناء قبل الاوان ، والواجب ان يصبروا حتى يحدد الابناء الطريق ، بما يستقر فى نفوسهم من الميول

[عن مجلة « بكتمر بوست »]

الهجرة إلى أميركا

كانت الهجرة الى أميركا مباحة لكل راغب دون أى قيد حتى سنة ١٨٨٢ ، اذ ثار الرأى العام الاميركى ضد تدفق العمال الصينيين الفقراء ، وقد بلغ عددهم فى كاليفورنيا وحدها ١٥٠ ألفا ، فأقر الكونجرس قانونا بمنع هجرتهم ثم قضى بمنع دخول المرضى والعالة والفوضويين والسكيرين والقائلين بتعدد الزوجات وأهل الفجور، وفى سنة ١٩٢١ حدد عدد المهاجرين من أية بلاد بثلاثة فى المائة من مجموع مواطنيهم المهاجرين سنة ١٩١٠ ، وفى سنة ١٩٢٤ نقصت هذه النسبة الى اثنين فى المائة على أساس سكان أميركا سنة ١٨٩٠

ثم فى سنة ١٩٢٩ أجيز قانون بتخفيض عدد المهاجرين عامة الى ١٥٠٫٠٠٠ فى السنة ، ووزع هذا العدد على مختلف البلدان بحسب نسبة مهاجريها لمجموع الشعب الاميركى سنة ١٩٢٠ . وقد أصاب سورية ولبنان معا من هذا العدد ١٢٣ مهاجرا سنويا ، وأصاب كلا من مصر والعراق ، وفلسطين (مع شرق الاردن) ، والدولة العربية السعودية، ومراكش ، مائة مهاجر سنويا . ويقدر عدد المهاجرين السوريين ومواليدهم فى أميركا الآن بربع مليون نسمة





تطوعت عقيلة « روزفلت » رئيس الولايات المتحدة السابق بالاجابة عن الأسئلة التى يوجهها اليها القراء فى إحدى المجلات الأمريكية .. وقد جمت هذه الأسئلة فى كتاب صدر أخيراً ، نقتبس منه ما يلى :

— ١ —

○ هل ترين ان المرض أو العجز الجسمانى قد يوقظ فى الانسان قوى نفسية كانت مستغلقية؟

ـ أظن ان ذلك يرجع فى الغالب الى قوة الشخصية ومقدرة الفرد على الافادة مما يقع له من حوادث . وقد كان زوجى فى مرضه أشبه بمن يتحدى القدر . فلم أسمع منه شكاية قط . كما كانت آلامه وما فرضه عليه المرض من قيود عاملا مهما فيما بلغه من مجد . وكأنما كان يستمد منها حافزا قويا على النضال والكفاح فى سبيل قمع عوامل التثبيط الناجة من عاهته ، والاستعاضة عن قوة الجسد بقوة النفس والعزيمة

— ٤ —

○ من هن أعظم ثلاث نساء فى العالم ، ترين أنهن جديرات بأن يخلد التاريخ أسماءهن ؟

ـ فلورنس نيتنجيل الممرضة ، ومدام كورى العالمة ، وهارييت بيتشر الادبية .. فقد كشفت الاولى أعظم ميادين العمل النبيل الذى خلقت له المرأة . وأثبتت الثانية مساواة الرجل بالمرأة من حيث كفايتها المبحث العلمى . كما كان للثالثة من الشجاعة ما مكنها من شن حملة شعواء على نظام الرقيق فى كتابها الخالد « كوخ العم توم »

— ٥ —

○ هل تحسين أحيانا بالوحدة؟ وكيف تتجنبين الكآبة والهموم التى تساورنا من وقت لآخر ؟

ـ لا أذكر انني أحسست يوما بالوحدة . أما الكآبة والهموم فانني أتجنبهما بوسيلتين . الاولى : الايمان بالله ، والثانية : شغل أوقات الفراغ ببرنامج صارم منظم . كالذى فرضته على نفسى حقبة طويلة من الزمن ، فالعمل هو أنفع علاج فى هذه الحال . وانني بوجه عام أحاول دائما ان أخفى همومى عن الناس

— ٢ —

○ هل كنت تؤمنين بجميع مبادىء الرئيس « روزفلت » ، وآرائه ، وفلسفته فى الحياة ؟

ـ كلا .. فقد كان لكل منا شخصيته المستقلة . وعلى الرغم من اتفاق آرائنا فى كثير من المسائل الكبرى ، فأننا كنا نختلف أحيانا ، كما يختلف كل زوجين بين حين وآخر ، ان لم يكن على المبدأ فعلى الوسيلة . وكثيرا ما كنا نتناقش فيما نختلف فيه فى جو تسوده المحبة والوئام . فيبدى كل منا رأيه بصراحة تامة وغض فى الاخذ والرد حتى يقتنع أحدنا . وكان زوجى هو الذى يفوز فى أغلب الاحيان

— ٣ —

○ ما الذى تنصحين به الزوجة فى معاملة « حماتها » التى تتدخل فى شؤونها

ـ اذا استطاعت الزوجة ان تكون أمينة وصريحة مع حماتها بحيث تشاركها مشاعرها وتحادثها فى غير كلفة أو مواراة ، وتعمل على خلق صداقة متبادلة ، كان لذلك أثره فى استمرار التفاهم وصفاء الجو ولا سيما اذا ألقى الطرفان الضغائن والاحقاد جانبا .. واعتقد ان شعور الحماة بالبغض لزوجة ابنها هو شعور غير طبيعى مبعثه مغالاة بعض الزوجات فى الاستئثار بأزواجهن وغيرتهن العمياء من « ماضى » الزوج حتى فيما يتصل بأمه !

— ٦ —

○ هل تنصحين بضرب الاطفال اذا أمعنوا فى العبث أم تفضلين معاملتهم بالسياسة واللين ؟

ـ حين يكون الطفل فى سن لاتمكنه من التمييز بين الصالح والطالح ، قد تكون « للصفعة » التى يراعى فيها الرفق فائدة لا بأس بها .. أما بعد ان يكتمل نمو العقل ويبلغ مرحلة التمييز والادراك ، فتجنب الضرب واجب حتما . واذا كان للوالدين حق « الضرب » عند الحاجة ، فمن الخطأ التسليم بهذا الحق للمربيات ..

— ٧ —

○ لو أردت ان يقرن التاريخ اسمك بعمل معين ، فأى أعمالك تفضلين ان يذكرك الناس به ؟

ـ لا أظن ان هناك عملا معينا أديته يستحق ان يخلد اسمى بسببه ، كما انى لا أود ان يتذكرنى الا الاشخاص القلائل الذين أحببتهم . وكل ما أرجوه ، ان أحقق رسالتى ، فان المواطنة الصالحة ـ أو المواطن الصالح ـ فى الوطن الصالح هى التى تؤمن بأن عليها رسالة يجب أن تؤديها لوطنها خاصة وللانسانية عامة



تلخيص الأستاذ عباس حافظ

كان فى فلورنسا شاب يدعى «فدريجو» ، اشتهر فى الولاية كلها بتفوقه على فتيانها بالبراعة فى ألعاب السيف ، ورقة الحاشية ، وأدب النفس . وما لبث أن وقع فيما يقع فيه الفتيان ، وقع فى حب غادة تدعى « مونا جيوفانا » ، عرفت فى زمانها بأنها من أجمل الحسان

وأراد أن يفوز بحبها ، فعمد الى المبارزات ، يعرض فيها أفانينه، وراح يولم الولائم ، ويقيم الحفلات ، وينفق المال جزافا . ولكنها كانت تجمع الى الحسن العفاف ، فلم تكن لتحفل به

وما لبث على الاسراف ، حتى فقد ماله، وأدركته الفاقة، فلم يبق له غير مزرعة صغيرة لا تكاد تكفيه ، وغير صقر يعد من أحسن الصقور فى العالم

وبرح الحب به ، واشتد الجوى ، ولم يعد يملك أسباب العيش فى الحضر، كما كان يهوى . فرحل الى الضيعة يقضى فيها أكثر الوقت، مرسلا صقره فى طلب الصيد ، لا يسأل الناس شيئا ، صابرا على الفاقة

وبينما هو بعيد عن المدينة ، ألمت علة بزوج « مونا جيوفانا »، واشتدت وطأتها عليه ، وشعر بأنه يدنو من الموت ، فكتب وصيته ، وكان غنيا ، وليس له غير ولد واحد ، وكان يحب « مونا » أشد الحب ، فجعلها وريثته من بعد ولده اذا مات ولم يعقب

وحزنت الزوج على زوجها بعد مماته ، وذهبت مع ولدها الى دار لها فى الريف تقرب من الضيعة التى يقيم فيها « فدريجو » ، لتقضى عام الحداد

وحدث أن الفتى اتصل بفدريجو فقامت بينهما صحبة توثقت على الأيام، وفرح بالكلاب والطيور ، وكثيرا ما رأى الصقر يطير فتمنى لو كان له ، ولكنه لم يجسر على طلبه من فدريجو، لما تبين له شدة اعتزازه به

وذات يوم مرض الغلام ، فقلقت عليه أمه أشد القلق،فجعلت تقضى اليوم كله الى جانب فراشه ، ترفه عنه ، وتسليه ، وتسأله هل من شىء يريده،

وتقول له : « اطلب ما بدا لك ، فانى واجدته لك ما استطعت اليه سبيلا »

وألحت عليه فى ذلك ، فقال لها : «يا أماه، اذا أنت جئتنى بصقر فديريجو فانى لا شك بارىء من علتى »

فأخذت الام تفكر فى الامر مليا ، لترى ماذا تصنع ، لقد كانت تعلم أن فديريجو يحبها ، ولكنها علمت أيضا انها لم تجد عليه يوما بنظرة منها ، تسعد النفس ، وتغرى الحب بالامل

وذهبت تقول لنفسها : كيف أذهب اليه أو أرسل فى طلب الصقر منه ، وقد سمعت أنه خير صقر ، بل كيف أرضى لنفسى أن تنتزعه من رجل لم يبق له سلوة فى الدنيا سواه

وكانت على يقين من انها لا تكاد تطلبه منه حتى يعطيه ، ولكنها ظلت حائرة لا تدرى ماذا تقول لولدها

* * *

ولكن حبها لصبيها تغلب فى النهاية على كل شىء ، فاعتزمت ارضاءه ، مهما يكلفها هذا الارضاء من ثمن . ولم تشأ أن ترسل الى فديريجو رسولا ، ورأت أن تذهب هى اليه

وتوجهت الى الغلام تقول: «اطمئن يا بنى ولا تقلق ، فسأذهب غدا فى طلب الصقر وسأعود به اليك »

وما سمع الغلام قولها حتى فرح وانتعش ، وذهبت أمه فى الغداة وفى رفقتها احدى النساء تجول جولة فى القرية ، موهمة أنها خرجت للرياضة، حتى أتت على ضيعة فديريجو فسألت عنه

وكان فى البستان يعمل فى الارض، فقد كان الجو معتكرا من أيام فلم يخرج بصقره للصيد

لشد ما استولت الدهشة عليه حين قيل له ان مونا بالباب تسأل عنه

ورأته مقبلا عليها ، فخفت لتحيته فاتنة تأسر اللب . حياها بأدب . . فانشأت تقول: «كيف أنت يافديريجو وكيف حالك ؟ لقد جئت أكفر عما كان منى . لقد أحببتنى فافرطت فى الحب وتأذيت به . وقد جئت لاتغدى معك اليوم أنا وصاحبتى لأثبت لك أننى نادمة على ما بدر منى »

قال فى أدب بالغ : « سيدتى ، لست أذكر أنى لقيت منك شرا فى يوم من الايام ، ولا أنك نلتنى بمساءة قط . ولو كان بى اليوم بقية تحمد فهى من ذلك الحب ، وهى بعض ما لك من جد . . ان زيارتك الكريمة هذه عزيزة على نفسى ، حتى لوددت لو كان لى ما فى الارض جميعا لانفقه مرة أخرى ، كما أنفقت أول مرة . ولكنك جئت اليوم رجلا فقيرا »

ودخل بها الى البيت ، ومنه الى البستان ، ثم قال : « تفضلى ياسيدتى هنا فاجلسى مع هذه المرأة الطيبة ، زوج هذا البستانى، لتؤنسك وتسليك، ريثما أذهب لاعد المائدة »

ولم يكن على ما هو فيه من فاقة شديدة

قد أدرك قبل اليوم مبلغ سرفه وطيشه فى تبذير أمواله وتبديد ثروته فى الايام الخالية ، ألا ما أشد ندامته الآن ووجيعة نفسه ، حين تبين له أنه عاجز عن اكرام تلك الغادة التى طالما أولم الولائم من أجلها وبذر المال تبذيرا !

وكان الوقت متأخرا ، والرغبة فى تكريمها بالغة ، ولكنه لم يشأ أن يسأل الناس شيئا ، ولم يرض أن يطلب من البستانى معونة ينقذ بها الموقف

* * *

وحانت منه نظرة الى الصقر ، وقد استقر على قضيب من حديد فى حجرته ، فأمسك به ، وتحسسه فوجده سمينا طريا ، فقال لا يصلح لمثل مقام هذه الغادة الا هذا ، ولم يتردد ، وعمد اليه فذبحه ، وعهد الى خادم صغيرة عنده بنتف ريشه واعداده على السفود لحما مشويا ، ومضى هو الى المائدة يبسطها ، ثم عاد الى الحسناء فى البستان متهللا ، لينبئها أن الطعام الذى تيسر له ، على ضعف الحيلة ، قد تهيأ

فنهضت الحسناء وصاحبتها الى المائدة ، فجلستا الى الطعام ، وأكلتا الصقر المشوى ، وهما لا تدريان

ولبثت بعد الطعام تتجاذب معه أطراف الاحاديث ، حتى ظنت أنه قد حان لها أن تفاتحه فيما جاءت من أجله ، فانشأت تقول : « استمع لى يا فديريجو مليا ، انى لا أشك فى أنك حين تذكر الماضى ، وتذكر حبك اياى ، وتذكر على الاخص عنتى وما قاسيت أنت منها ، ثم تسمع للذى أقوله ، ستعد ما جئت فى طلبه اليوم صفاقة ليس من بعدها صفاقة . ولكنى على يقين من أنه لو كان لك ولد تعرف به معنى الحب الابوى ومبلغه ، لوجدت لى بعض العذر فيما أقول وأطلب .. أنا كما تعلم أم .. ولى ولد أوحد ، والامومة غالبة على أمرى ، فلا تعجب ان أتيت اليك لأستميحك ، على كره منى ، هدية أعرف أنها عزيزة عليك . ولك الحق كل الحق أن تعتز بها ، بعد أن ذهب مالك ، فلم يبق لك سلوة فى الحياة سواها ، وهذه الهدية التى أستهديك اياها ، هى .. الصقر الذى تقتنيه ، فقد فتن ولدى به فتونا شديدا ، حتى بت أخشى أن تشتد به العلة التى يشكو اليوم منها ، انى أستحلفك ، لا باسم الحب الذى تكنه لى ، لانه لا يلزمك الوفاء بشىء ، ولكن باسم الشهامة التى سموت بها فوق الرجال جميعا ، أن تهب لى هذا الصقر ، حتى أنقذ به ولدى من الموت ، واظل به مدينة لك»

فما كاد فديريجو يسمع سؤلها ، ويدرك أنه لم يعد فى امكانه الاستجابة لها ، لانه قدم اليها الطائر طعاما ، حتى راح يبكى ..

فظنت « مونا » بادىء الرأى أنه حزن فبكى لفراق صقره ، فهمت بان تتنازل عن طلبها ، ولكنها أمسكت ،

واستطرت ماذا هو قائل .. وبعد أن كفكف دمعه ، وتمالك نفسه قليلا ، قال : « أى سيدتى ، لقد آمنت اليوم بأن الحظ ، منذ أراد الله أن أحبك ، يعاكسنى ، وأن القدر يسخر منى . كانت أحزانى فيما مضى من الدهر هائلة ، ولكن ما أهون تلك الاحزان كلها اذا قيست اليوم بهذا الحزن الذى جاءنى الآن ، وسوف يعاودنى الى الأبد، كلما تصورت أنك جئت دارى الحقيرة، لتسأليني هدية صغيرة أعجزنى القدر عن اهدائها ، واليك سر عجزى:

« لما تفضلت يا سيدتى فأبديت رغبتك فى تناول الغداء ، تصورت عظمتك وجلالك ، فاستوجب هذا عندى أن طعاما يقدم لك لا بد أن يكون جليلا عظيما ، فلم أجد طعاما أعظم وأجل من الصقر الذى تستهدينني اياه، فذبحته وشويته،وقدمته لك فوق المائدة على أحسن ما استطعت ، وما كنت أدرى أنك تطلبين الصقر على غير هذا الاسلوب الذى كان، فما أحرانى بالغم وما أولانى بالاسف والحزن »

وراح يريها الريش والارجل والمنقار ، التى بقيت من الصقر دليلا

رأت الحسناء وسمعت ذلك كله ، فأخذت أول الامر تلومه على انه ذبح هذا الصقر الثمين ، ليجعل منه طعاما لامرأة. ثم رجعت الى نفسها، فأكبرت فيه شهامته النادرة ، وانصرفت يائسة حزينة ، ورجعت الى غلامها الصغير

وعاجل الموت الغلام بعد أيام ، اما لخيبة رجائه فى الصقر ، واما لتفاقم العلة الملحة عليه، فلبثت فترة من الدهر تبكى مر البكاء ، وتنوح أشد النواح

ولكنها كانت فى ريعان العمر ، ومقتبل الثراء ، فجعل اخوتها يلحون عليها فى الزواج، وهى المتأبية المتمنعة، حتى اذا أكثروا الالحاف ، تذكرت شهامة فديريجو ومروءته، وجوده لها بالصقر وهو أعز ما عنده ، فانثنت تقول لاخوتها : « اذا كنتم تريدون حقا أن أتخذ لى بعلا ، فلن أرضى بغير فديريجو لى زوجا .. انه والله نعم القرين»

فاستضحكوا منها ساخرين

قالوا : « يا عجبا لك ولحماقتك ! أتتزوجين رجلا لا يملك شروى نقير ؟»

قالت : « لقد قلتم صدقا ، فهو لا يملك شروى نقير ، ولكنى أفضل ان أتزوج رجلا يحتاج الى المال ، على أن أتزوج مالا يحتاج الى رجل ! .. »

ورأى اخوتها صدق عزيمتها ، وكانوا يعلمون فضل فديريجو ، فاستجابوا لها ، وزوجوها منه ، على ما هو فيه من فاقة

ووجد فديريجو أنه قد ظفر بالمرأة التى أولاها أبلغ الحب ، وفاز الى جانبها بالثراء العريض الذى آل اليها، وعاش الزوجان بقية أيامهما فى سعادة وحسن حال

[عن كتاب « مواقف غرامية » للكاتب الأمريكى « كارل ماسون »]

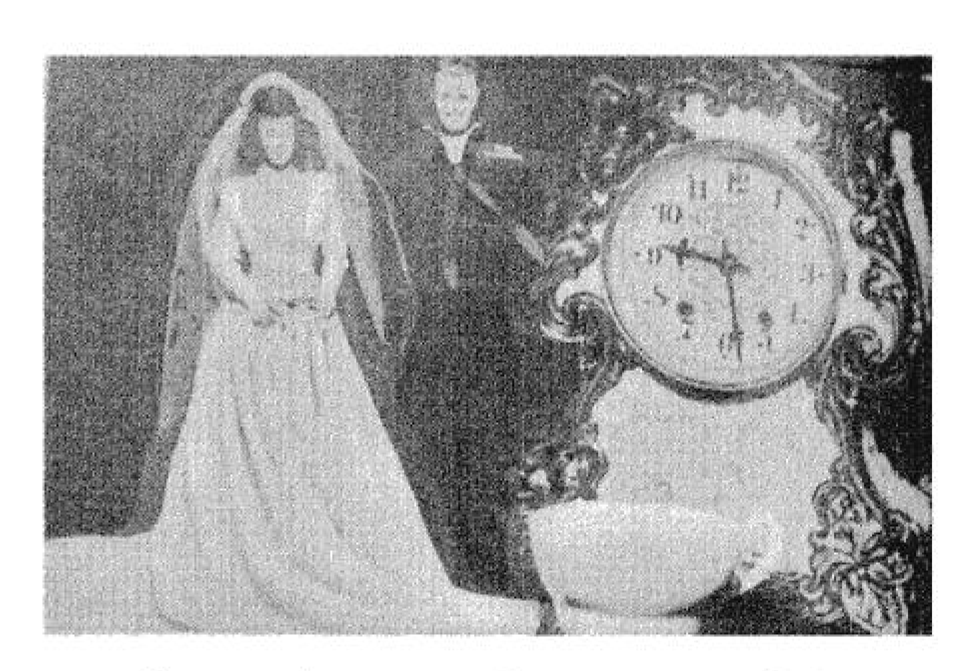


مجموعة من اللعب الملونة فى ثياب وطنية زاهية جمعت من مختلف البلدان الأوربية

نادى الدمى والعرائس

ذاعت فى أمريكا هذه الأيام «هواية» جديدة هى جمع الدمى والعرائس وتقسيمها الى مجموعات تشتمل كل مجموعة منها على طائفة متجانسة بحيث تمثل فكرة أو نظاماً أو عصراً من العصور التاريخية . وكما أن الأطفال مولعون بهذه « الدمى » فان الكبار أخذوا يوجهون عنايتهم اليها وينشئون لها أندية خاصة

والصور المنشورة على هذه الصفحات مأخوذة من أحد هذه الأندية الأمريكية التى يعنى أعضاؤها بجمع الدمى من جميع الأقطار ودراسة المجموعات المختلفة التى تمثل المسرح العالمى بأسره وتشير الى عصوره التاريخية المتتالية



أحد أعضاء نادى الدمى وقد خلد ذكرى زفافه بدمية تعد آية فى الروعة والجمال



دمية منقولة من صورة تاريخية تمثل أحد زعماء القرون الوسطى مع ابنته



تمثل هذه الدمى : فتاة عصرية ، مكتشفاً أسبانياً ، رجلا من العصر الحجرى



الاميرة أنجلين ، وصانع الطواطم (التماثيل المقدسة) ، وهما من الشخصيات المعروفة بالهند



دمية مأخوذة من لوحة مشهورة للملك هنرى الثامن ، مؤمن عليها خمسمائة دولار

ماذا فى الطب من جديد؟

دواء للدفتريا

منذ أن اكتشف العلماء البنسلين Penicillin ، والبحاث جادون فى طلب أمثاله. والمعروف بالطبع أن البنسلين استخلصوه من فصيلة النبات المعروفة بالفطريات ، ومنها عفن الخبز . لذلك اتجه البحاث الى سائر أنواع الفطر يفتشون فيها عن جديد . واتجهوا كذلك الى البكتريا ، واستخرجوا منها الدواء الجديد المعروف الآن بالاستربتوميسين Streptomycin. أو هم استخرجوه من نوع من النبات يقع بين الفطر والبكتريا. وهو الدواء الذى استحضروه قريبا بالطائرة من أمريكا، لمعالجة صاحب الدولة اسماعيل صدقى باشا فى مرضه الأخير ، الذى عاقه عن السير بالمعاهدة المصرية الى نهايتها ، وصلا أو قطعا

وكلا البنسلين والاستربتوميسين يقتلان كثيرا من المكروبات التى تدخل الجسم، فيمرض بسببها أمراضا مختلفة، كذات الرئة والسيلان والجروح العفنة وكثير غيرها

والآن تأتى الاخبار من روسيا بأنهم استخرجوا مادة كالبنسلين ، استخرجوها من الكرات الحمراء فى دم الارنب ، ووجدوا أنها فعالة ضد مكروبات كثير من الامراض ، وعلى الأخص الدفتريا

أعلن هذا الدكتور بادين ، وهو السكرتير العام لاكاديمية العلوم الطبية الروسية

وسموا هذه المادة الجديدة ايرثرين، نسبة الى كرات الدم الحمراء ، وقد وزعوها الآن على العيادات والمستشفيات لتجربتها فبشرت بقدر من النجاح ، سمح باخراجها من التجارب الخاصة الى التجارب العامة

القهوة لا تمنع الحمل

من الامور الشائعة أن القهوة تمنع المرأة من أن تحمل ، وأنها اذا حملت، على شرب القهوة، نزل الوليد منقوصا ضعيفا

من أجل هذا قام أربعة أطباء فى جامعة ايرى بفحص الموضوع

وفحصوه فى الفئران . أخذوا ولائدها ، ثم فطموها ، وجعلوا شرابها الوحيد الماء المحلى بالسكر وبه شىء من العنصر الفعال الموجود بالقهوة ــ وهو نفسه الذى بالشاى ــ واسمه «كافيين» أو ان شئت فسمه « قهوين » ، أو « شايين ». وأجروا تجربة أخرى الى جانب هذه ، سقوا فيها ولائد الفئران الماء خالصا

فوجدوا أن درجة النمو فى فئران التجربة الاولى هي عينها درجة نمو الفئران فى التجربة الثانية ، مع أن الذى تعاطاه الفأر من الكافيئين فى التجربة الاولى يعادل ٣٤ فنجانا من القهوة أو الشاى فى اليوم الواحد

كذلك أبقوا طائفتى الفئران حتى كبرت ، وقدرت على الانسال ، فلما أنسلت ، لم يجدوا فرقا فى النسل بين فئران التجربة الاولى وفئران التجربة الثانية ، لا فى العدد ، ولا فى البنية

وبحثوا الغدد الجنسية فى هذه وفى تلك ، فوجدوها واحدة

ان صح هذا ، وصح أن الناس كالفئران ، والفئران كالناس ، لم يعد يمتنع الرجل أو تمتنع المرأة عن شرب القهوة والشاى بدافع الخوف من ضعف القوة الجنسية أو الاساءة الى الجنين

بشرى للعور

اذا فسدت عين الأعور لجأ فى العادة الى العين الصناعية ، يملأ بها حفرة عينه التى فسدت ففرغت . وهو يحاول أن تشبه هذه العين الصناعية أختها ، لذلك هو يختارها ، أو على الأصح يختارها له الطبيب ، أشبه ما تكون بعينه السليمة . ولكن شيئا واحدا يدل الناس على أن هذه العين صناعية ، هو أنها لا تتحرك

والخبر الجديد أن الدكتور رودمان ، بعيادة كليفلاند ، بالولايات المتحدة ، صنع عينا جديدة من اللدائن «البلاستيك» يملأ بها عين الأعور . ولانها لدنة استطاع أن يربطها بما وراء العين من عضلات ، وهي أربع ، فصارت بذلك تتحرك مع العين السليمة ، يسارا ويمينا والى تحت والى فوق

وقد اتخذ أربطته من معدن التنتالوم ، وهو معدن لا يسىء الى أغشية الجسم اذا ما احتك بها

وقد جهز هذا الدكتور الى الآن مئتين من مرضاه العور بهذه العين بنجاح تام

اذا بال ابنك فى الفراش

اذا هو فعل ، فلا تنهريه . ان الطفل يولد فيبول وهو يقظان ، وكذلك وهو نائم . وهو لا يكتسب القدرة على التحكم فى مثانته ، بالبول أو حبس البول ، الا بعد عامه الثانى . وكثير من الاطفال لا يتحكم فيها الا بعد عامه الرابع . هذا طبيعى . فلا تقلقى يا سيدتى لذلك ، الا أن يكون ابنك مرضا . ولا توبخى ابنك أو ابنتك على ذلك ، لان نتيجة هذا اطالة الحال الى ما بعد السنة الرابعة . ان من الاطفال من يريد وهو لا يدرى أن يبقى طفلا ، فيبول وفقا لذلك . أو هو قد يثأر لنفسه من أبويه غير عامد ، فيبول . والخير فى تركه حتى يقلع من نفسه ، وبطبعه

« ابن سينا »

نتيجة مسابقة
المقالات التي أعجبتك

نشرنا في العدد الأول من الهلال — في عهده الجديد — مسابقة طلبنا فيها من القراء اختيار المقالات الخمس الأولى التي نالت استحسانهم . ولم نقصد من هذه المسابقة أن نفاضل بين حضرات الكتاب — وهم الصفوة المختارة — فلكل منهم مكانته الخاصة . وانما قصدنا أن نتعرف أذواق القراء ..

وقد أعرب معظم المتسابقين عن حيرتهم في الاختيار ، وقالوا إن جميع المقالات كانت في مستوى متقارب جداً من النفاسة والطرافة ، ويكاد لا يوجد وجه لتقديم بعضها على البعض الآخر . كما لوحظ أن المقالات التي فازت والتي لم تفز كانت متقاربة الأصوات . وقد اجتمعت لجنة المسابقات وفحصت الردود فتبين لها أن المقالات الخمس الأولى هي :

رسالة الى . إرهاقي . حديث مع محمد علي . أخطائي . أنصفوا الشباب

ولما كان عدد الفائزين أكثر من عدد الجوائز فقد أجرت اللجنة بينهم القرعة ، وقررت توزيع الجوائز كما يلي :

الجائزة الأولى ٥٠ جنيهاً : ماجد محمد — موصل العراق

الجائزة الثانية ٢٠ جنيهاً : بشير يوسف جبل — الظاهر القاهرة

الجائزة الثالثة ١٠ جنيهات : أحمد عزت أبو عمارة — يافا فلسطين

خمسون جائزة اشتراك لمدة سنة : ألبير عازر . أنطوان بغدادي . نعمان جبل . محمود ضاحي . أدبية قدار . عبد اللطيف البنا . عبد المحسن عبد الحميد . محمد علي عبد العزيز . نبهات حلمي . صديق طحان . محمود عباس . ابراهيم زيدان . حسين بازرعه . سيد درويش . أحمد سامي . عبد المجيد عزت . خميس الحفناوي . عبد الاله الجوادي . خالد شاكر . سعدية سرحان . عادل بيدس . صافي حيدر . مصطفى درويش . كاظم آل ثابت . الياس سرور . عثمان بدر . مصطفى محمود . رفعت ناصر . محمد علي عودة . علي محمد بادي . عنايات رحال . محمد شمس الدين . أبو العلا عبيد . آمال عبد المنعم . علي أحمد بيومي . محمود رمزي . محمد أحمد يونس . مفيد عازر . مصطفى علي . عيد عبد صالح . محمد أحمد عبد الرازق . شحاتة ابراهيم . ميخائيل رزق الله . ابراهيم ماجد . محمد نجيب حلمي . عبد العزيز ابراهيم غالي . أحمد عبد الرحيم برعي . عمر محمد عمر . عبد القادر جيري . حامد عبد الرحمن



تأليف بليز ساندرارس

هذا الكتاب الذى نلخصه هنا من أنفس الكتب ، لأنه يقف القارىء على اكتشاف أعظم منجم ذهب فى التاريخ ، كان سبباً فى ثروة أمريكا على مدى الأجيال ، كما كان سبباً فى عمران ولاية كاليفورنيا وتأسيس مدينة سان فرنسسكو .. وهو ـ الى ذلك ـ قصة رجل مغامر ، بلغ ذروة المجد والثروة ، ثم مات فقيراً معدماً

التهريب

في السادس من شهر مايو سنة ١٨٣٤ هبط رجل غريب قرية رونتبرج بسويسرا مع غروب الشمس ، وجعل يتنقل في طرقاتها ، سائلا عن العمدة ، وكاتب العقود . فدهش سكان القرية ، وراحوا يتساءلون عن سر هذا الرجل ، اذ كانت رؤية غريب في قريتهم المنعزلة في الجبال ليست من الامور العادية المألوفة

من يكون هذا الغريب ؟

انه « جوهان أوغست سوتر » ، جاء الى هذه القرية السويسرية ، للحصول على اذن سفر من السلطة المختصة فيها ، قائلا انه من مواليد القرية . ولكن العمدة وكاتب العقود لم يجدا في السجلات المحفوظة ما يثبت دعواه ، فرفضا منحه الاذن المطلوب

فشل مسعاه اذن ، فخرج من القرية ، ولم يوجه أية تحية الى أحد من أهلها ، غير أنه منح صبيا كان يلعب أمام بيت أبويه قطعة من الفضة ، مما ضاعف دهشة الناس وقلقهم !

وذهب جوهان سوتر الى حاضرة المقاطعة ، وجدد مسعاه فيها للحصول على الاذن ، فلم يكن حظه هناك أوفر مما كان في رونتبرج . فقرر اجتياز الحدود الى فرنسا خلسة ، ونفذ قراره !

لم يكن جوهان أوغست سوتر من مواليد رونتبرج كما ادعى ، وانما ولد في كاندرن ، بدوقية بادن الالمانية ، في ١٥ فبراير سنة ١٨٠٣ . وهو حفيد جاكوب سوتر ، الذي هاجر من سويسرا الى ألمانيا ، وأنشأ في بادن مصنعا للورق ، فازدهر عمله ، وأصبح هو وأبناؤه يلقبون بملوك الورق

وكان جوهان في الحادية والثلاثين من العمر ، حين هجر زوجته وأبناءه الثلاثة ، وعول على المغامرة والرحيل بعيدا ، سعيا وراء الرزق . وهذا هو سر ذهابه الى القرية السويسرية ، ثم محاولته اجتياز الحدود الى فرنسا

لم يكن يملك غير القطعة الفضية التي أعطاها الغلام في القرية . فظل بضعة أيام يقتات بقشور الاشجار ، ويسرق اللبن والبيض من المزارع ، الى أن التقى بلفيف من الشبان الالمانيين الذاهبين الى فرنسا ، فبات ليلته معهم ، ثم سرق نقود بعضهم ، وثياب أحدهم ، وانطلق وحده ، وهم نيام ، في طريقه الى باريس

وفي العاصمة الفرنسية احتال على تاجر يعرف أباه ، فأخذ منه مبلغا من المال ، وسافر الى ميناء الهافر ، حيث ركب سفينة تدعى « الأمل » كانت تنقل بعض المهاجرين الى أمريكا

فى أمريكا

كانت نيويورك عام ١٨٣٤ الميناء الذى يلتقى فيه أناس من كل جنس ولون ودين : المغامرون ، والقتلة الهاربون من وجه العدالة، والفاشيون على العالم ، والفارون من الليمان ، والفوضويون الذين تطاردهم حكوماتهم فى أوربا ، والمؤرخون ، والعلماء ، والكتاب الذين يبحثون عن شيء جديد فى العالم الجديد

نزل جوهان أوغست سوتر فى ميناء نيويورك يوم الثلاثاء السابع من شهر يوليو . وأقسم أن يصـل الى أوج الشهرة ويجمع ثروة طائلة ، أيا كانت الاساليب التى يضطر الى التذرع بها لبلوغ أغراضه

بدأ يبحث عن عمل فى المرفأ ، فاشتغل خادما فى حانة ، وحمالا ، وكاتب حسابات . ثم جعل يتحول من المرفأ الى داخل المدينة الكبيرة ، ويتنقل من عمل الى آخر ، فاشتغل عند بائع أصواف ، وفى متجر عقاقير ، ولدى بائع لحوم . واشتغل أيضا بائعا جائلا ، وطبيب أسنان ، وخياطا ، وتجارا ، ومعلم حساب ! ودرس اللغات : الانجليزية، والفرنسية، والهنغارية، والاسبانية ، والبرتغالية، ولغات الزنوج والهنود الحمر !

ولم يتردد فى اشتغال أية مهنة أو صنعة ، ما دامت تؤدى الى ربح ، وتفتح الطريق لتوغل جديد فى الداخل

* * *

ومرت سنتان !

وهو الآن يعرف نيويورك معرفة تامة ، وفى جيبه مبلغ لا يستهان به من المال ، جمعه بشتى الوسائل والاساليب ، القانونية وغير القانونية . وهو يفكر فى القيام بأعمال واسعة النطاق ، كاستئجار الأراضى الشاسعة ، مثلا ، فى الولايات الأمريكية ، حيث يتراجع الهنود الحمر ، وهم السكان الأولون ، أمام زحف البيض بخيلهم ورجلهم وأسلحتهم

ذهب سوتر الى ولاية « ميسورى » ، حيث ابتاع قطعة من الأرض فى بلدة سان شارل ، وأنشأ فيها مزرعة ، ما لبثت أن ازدهرت ، وجعلت تدر عليه أرباحا طائلة . لكنه ظل يفكر فى التوغل الى أبعد من ذلك المكان ، فى الأراضى المجهولة ، التى سمع المسافرين وأبناء البلاد يتحدثون عنها ، وعن الميزات التى يمكن أن يجنيها منها كل مغامر مقدام

الغرب .. هو ما يريد سوتر أن يذهب اليه .. يريد أن يذهب الى حيث لم يذهب أحد من البيض قبله .. الى ما وراء الجبال الممتدة على طول ساحل المحيط الهادىء ، من الشمال الى الجنوب !

باع مزرعته ، واشترك مع بعض التجار ، وسافر برفقتهم الى « الغرب » . لكن الشركة لم يكتب لها النجاح ، فخسر الرجل كل شيء في الطريق ، وأقام عند قبيلة من الهنود الحمر ، فوفق الى استعادة بعض خسائره ، وعلم منهم أن هناك بقعة من الأرض تدعى « كاليفورنيا » ، وأن أبواب الثروة فيها مفتحة على مصاريعها . فعول على الذهاب الى كاليفورنيا !..

فى جزر المحيط

وللذهاب الى كاليفورنيا لا بد من العودة الى ميسورى . فعاد سوتر في يونيو ١٨٣٨ الى « حصن الحرية » ، حيث كان قد قضى بضعة أسابيع من قبل . وهناك جعل يعد عدته للالتحاق بقافلة مسافرة الى ذلك الاقليم ، الذى سحرت الأحاديث عنه الأسماع والألباب . ففى كاليفورنيا ، الخاضعة لحكم المكسيك ، كنوز لا حصر لها ، وما على طالب الثروة الا أن يمد يده ليغترف من تلك الكنوز ما يشاء .

ولكن الوصول الى كاليفورنيا محفوف بالمشقات والصعاب ، فلم يبال سوتر، وانطلق على رأس قافلة مسافرة ، متنكبا بندقيته وممتطيا جواده

أما رفاقه في هذه الرحلة المحفوفة بالأخطار ، فهم الكابتن « ارماتنجر » الامريكي ، الذاهب للالتحاق بحامية أحد الحصون القائمة في الطريق ، وخمسة من المرسلين الانجليز ، أوفدتهم جمعية التوراة بلندن ، لدراسة اللغات واللهجات المنتشرة بين قبائل الهنود الحمر ، وثلاث نساء ..

واقتحمت القافلة طريقها في السهول والجبال ، يبيت أفرادها في العراء ، ويتجشمون الأهوال والمخاطر ، لكثرة ما يعترضهم من الوحوش والحشرات . فلما بلغوا حصن « هول » ، على حدود الولايات التى تسيطر عليها السلطات الأمريكية ، حاول قائد الحامية اقناعهم بالعدول عن مواصلة السفر ، لان الهنود الحمر يقطعون الطريق ، ويقتلون البيض ، وينهبون المزارع ، ويسلبون القوافل . لكن سوتر أصر على المضى الى الامام

استأنفت القافلة سيرها الى قرية أنشأتها على ساحل البحر شركة « هدسون باى» ، حيث تخلف الكابتن ارماتنجر عن رفاقه ، للالتحاق بالحامية الأمريكية ، وتخلفت عنهم أيضا اثنتان من النساء الثلاث ، اذ وجدتا عملا في مكتب الشركة

ولما بلغ الباقون « فان كوفر » تخلف المرسلون الخمسة . أما المرأة الثالثة ، فقد ماتت في الطريق من الاعياء . وبقى سوتر وحده !

وفى « فان كوفر » عرض عليه كثيرون الاقامة في البلدة ، والاشتراك معهم في أعمالهم ومتاجرهم ، فرفض، ذلك أنه يريد كاليفورنيا ، ولا بد له من بلوغها

وقد أجمع الذين استشارهم على أن السفر الى كاليفورنيا بطريق البر أمر مستحيل ، وان لا سبيل الى بلوغ تلك البلاد الا بطريق البحر ، وليس هنالك خط بحرى لمسير السفن بين فان كوفر وكاليفورنيا ، وما على راغب السفر الا أن يبحر الى جزر سندويش ، فى المحيط الهادىء !

وما دامت « جميع الطرق موصلة الى روما » فقد ركب سوتر سفينة أبحرت به الى جزر سندويش ، على أن يفكر بعدها فى وسيلة للوصول الى كاليفورنيا



على ساحل كاليفورنيا

كانت الرحلة فى السفينة « كولومبيا » طويلة شاقة . لكن سوتر لم يضيع وقته سدى ، فقد علم من بحارة السفينة وركابها أشياء كثيرة جديدة كان يجهلها عن كاليفورنيا ، ذلك القطر المحاط بالاسرار والخيالات ، والذى أصبح محط نظره الوحيد

جعل يفكر ، وهو بين الماء والسماء ، فى كل ما يمكن أن يصنعه رجل مثله ، فى بقاع لم تطأها من قبل أقدام بشر ، وفى أرض لم تستغلها بعد أيدى العاملين

ان فى كاليفورنيا مكانا خاليا ، يضمن الثروة والجاه ، ولم يصل اليه بعد نفوذ ولا سلطان ، ولسوف يحتل سوتر ذلك المكان !

هذه « هونولولو » ، عاصمة الجزر ، بلغتها السفينة بعد أسابيع ، قاومت خلالها الأنواء والعواصف الهوجاء . نزل اليها سوتر وهو لا يعرف فيها أحدا . فقدم الى السلطات الحاكمة خطابات التوصية التى حملها معه . فلم تمض أيام حتى كان الرجل مثابة أصحاب الاعمال ، وطلاب الثروة ، وذوى النفوذ، كل منهم يعرض عليه اشراكه معه فى عمله ، واعطاءه نصيبا من أرباحه ، مقابل استخدام مواهبه ومعلوماته الواسعة

لم يرفض سوتر شيئا مما عرض عليه . بل أقدم على سلسلة من المضاربات والمبادلات التجارية ، وساعده الحظ مرة أخرى ، فجمع ثروة صغيرة

وخطرت له فى هونولولو فكرة ، اعتزم تنفيذها فى الحال ، وهى أن يستخدم فى الاعمال المقبلة ، التى هو قادم عليها فى كاليفورنيا ، أبناء الجزر الأصليين، بدلا من الزنوج الذين كان الأمريكيون يستقدمونهم من سواحل أفريقية .

فالحكومة الأمريكية كانت قد وضعت قوانين جديدة لتنظيم تجارة الرقيق ، وهى قوانين لا تترك مجالا كبيراً للنخاسين . فلماذا لا يحل سكان الجزر المبعثرة فى المحيط الهادىء محل الزنوج الأفريقيين ؟ ولماذا لا يؤسس سوتر شركة للنخاسة فى تلك الجزر ، فيشحن الى كاليفورنيا قوافل بعد أخرى من أولئك السكان ، حتى ولو اضطر أصحاب الشركة الى ارغام السكان على السفر بالقوة أو بالحيلة؟

ان سوتر جرىء فى تفكيره ، سريع فى التنفيذ . فما لبث أن ألف « شركة النخاسة فى المحيط الهادىء ، سوتر وشركاه » فى بضعة أيام ، وساهم فيها بنصيب كبير من رأس المال

ثم ها هو ذا يركب سفينة روسية ، تحمل لفيفا من المغامرين أمثاله ، وتقلع بهم الى الشمال ، نحو سواحل كاليفورنيا . لكن أولئك الرفاق لم تكن وجهتهم ذلك القطر المجهول ، بل كانت وجهتهم الاصقاع الشمالية ، حيث الاراضى التى يزدهر فيها صيد الحيوانات ذوات الفراء

وبعد أسابيع قضاها سوتر فى المحيط ، بلغت السفينة الساحل المنشود ، ونزل المغامر السويسرى الى البر ، وتنسم لاول مرة نسيم البلاد التى جاء لاستعمارها ، والتى شاءت الاقدار أن تكون مسرحا لارتفاع نجمه وهبوطه فى آن معا

كاليفورنيا

كيف كانت كاليفورنيا التى بلغها جوهان أوغست سوتر ؟

لقد ظلت مدة من الزمن ، منذ أن كشفها الاسبانيون ، مستمرة تابعة للتاج الأسبانى ، وملحقة ببلاد المكسيك ، التى يحكمها باسم ملك أسبانيا نائب الملك . وفى سنة ١٨٣٩ ضمت رسميا الى جمهورية المكسيك ، ووضع على رأسها حاكم أسبانى يدعى الفارادو ، اتخذ مدينة «مونتى رى» مركزا لحكومته. أما سكانها ، فيبلغ عددهم ٣٥ ألفا فقط ، منهم ٥ آلاف من البيض ، وحوالى ٣٠ ألفا من الهنود الحمر سكان البلاد الأصليين

وهى شبه جزيرة داخلة فى المحيط الهادىء ، ليس فيها غير عدد قليل من المدن الصغيرة الحقيرة ، التى شيدها المغامرون والصيادون والجنود

أما المكان الذى نزل فيه جوهان أوغست سوتر ، فيدعى «سان فرنسيسكو»

وهو اسم واحدة من تلك القرى ، المكونة من مجموعة قذرة من الأكواخ المبنية بالطوب والأغصان

وفى البلاد سلسلة من المستعمرات ، أنشأها الرهبان اليسوعيون والفرنسيسكانيون ، وهى مؤلفة من أبنية متينة ، معدة للتبشير ، أو للتعليم ، أو لاستثمار المزارع · وقد ازدهرت هذه المستعمرات فى عهد الحكم الأسبانى ، وكانت تصدر الى أوربا كميات كبيرة من منتجات البلاد · لكنها ابتليت بأزمة خطيرة ، عند ما انتقل الحكم من أسبانيا الى جمهورية المكسيك ، فاستولى الحكام والقواد المكسيكيون عليها ، ونهبوا محتوياتها ، وعطلوا العمل فيها · ولما بلغ سوتر سان فرنسيسكو ، كانت كاليفورنيا بأسرها مسرحا للفوضى ، وكانت منابع الثروة فيها نهبا مباحا لكل مغامر جرىء

فاستغل سوتر الظروف ، وشيد فى وسط تلك الفوضى صروح مجده وثروته وشهرته !

ومما ساعده على ذلك ، رغبة الحاكم المكسيكى « الفارادو » فى اعادة البلاد الى سابق ازدهارها ، واكثاره من اقطاع كل راغب فى استثمار الأراضى ما يشاء ، من غير تمييز بين البيض والحمر

مستعمرة سوتر الجديدة

خرج سوتر على أثر وصوله ، ممتطيا جوادا اجاعه من القرية ، للتجول فى الجبال والوديان المحيطة بسان فرنسيسكو · لكنه لم يكتف بالضواحى ، بل توغل فى داخل البلاد ، فشاهد ودرس ، ثم عاد الى قاعدته ، بعد أن استقر رأيه على جعل المكان المعروف بوادى « ساكرامنتو » مركزا لنشاطه فى مستقبل الأيام

وعند عودته من تلك الرحلة الكشفية ، علم أن أول شحنة من « الكناك »، وهم سكان الجزر فى المحيط الهادىء ، قد وصلت · وهى مؤلفة من ١٥٠ رجلا من أولئك العبيد الاشداء ، يصحبهم تسعة عشر شخصا من البيض ، عهد اليهم شركاء سوتر فى حراسة القافلة ، والسهر على سلامتها ، من هونولولو الى كاليفورنيا

نزل العبيد وحراسهم فى قرية « يربا بوينا » ، فأسرع سوتر اليها ، وبعد أن اطمأن على القافلة ، قصد الى الحاكم المكسيكى « الفارادو » فى العاصمة ، وعرض عليه الخطة التى اعتزم تنفيذها ، وأطلعه على رغبته فى الاقامة فى كاليفورنيا وانشاء المزارع فيها ، واستخدام أولئك العبيد من سكان الجزر · وانتهت المحادثة على خير ما كان يرجو سوتر ويروم :

ــ أين تريد انشاء المزرعة ؟

ــ فى وادى ساكرامنتو

ــ وأى اسم تريد اطلاقه عليها ؟

ــ مستعمرة « سويسرا الجديدة »

ــ لماذا اخترت هذا الاسم ؟

ــ لأننى سويسرى جمهورى

ــ حسن جدا .. افعل ما تشاء . فقد منحتك الامتياز الذى تطلبه ، وأقطعتك الوادى عشرة أعوام !



وخرج سوتر من لدن الحاكم ومعه عقد الامتياز ، وبعد أيام كانت قافلته فى طريقها الى الوادى الخصب ، وهو على رأسها ، يتبعه رجاله البيض ، وعبيده بكامل عددهم ، وثلاثون مركبة محملة بالاسلحة والمؤن والذخائر والحبوب ، و٧٥ بغلا ، وخمسة ثيران ، و٢٠٠ بقرة ، وخمسة قطعان من الأغنام ، ثم الفرسان ببنادقهم

واحتل القوم المنطقة المحددة لهم ، وبدأوا العمل فى الحال ، فاضرموا النار فى الأعشاب لازالتها ، وحفروا أسس المنازل ، وخططوا الطرقات ومجارى المياه ، وأقاموا الحظائر للماشية ، وحرثوا الأرض المعدة للزراعة ، وبنوا حول المستعمرة سورا مرتفعا ، وأبراجا للمراقبة والحراسة ، وأعد كل منهم مسكنه ، وكان سوتر يطوف فى أملاكه ليلا ونهارا ، يراقب كل شىء ، ويسهر على كل شىء ، وينظر فى كل كبيرة وصغيرة

ودبت الحياة فى ذلك الوادى ، الذى كان من قبل مقفرا ، فنبت الزرع ، واثمرت الأشجار ، وراحت القطعان ترعى فى سفوح الجبال

وأذاع سوتر نداء على سكان الأماكن المجاورة ، يدعوهم فيه الى العمل

بمزرعته ، فلبوا النداء ، وتقدموا اليه بالعشرات ، فاستخدمهم عنده بالأجر ، وزاد عدد البيض عما كان ، وعم الرخاء ، وخيم البشر على « سويسرا الجديدة »

الثروة والرخاء

نمت المزرعة ، فأصبح فى حقولها ٤ آلاف ثور ، و ١٢٠٠ بقرة ، و ١٥٠٠ جواد ، و١٢ ألف خروف ! وتدر المنتجات ارباحا تبلغ ٥٣٠ فى المئة بالنسبة الى تكاليفها . وقد ابتاع سوتر من المزارعين القريبين منه ، حقولهم وبساتينهم بأربعين ألف دولار !

وكانت النعرات الحزبية وقتئذ تتصادم فى المكسيك ، فعرف سوتر كيف يحتفظ بحياده . وقام بحراسة الحدود ، ومنع القبائل الهندية من شن الغارات عليها ، فمنحه الحاكم المكسيكى لقب « حارس الحدود » ورتبة « كابتن » فى الجيش المكسيكى

وتحولت المزرعة شيئا فشيئا الى مركز عسكرى حصين ، فتعددت الأسوار والأبراج والقلاع الصغيرة ، وشيد سوتر لنفسه مقرا منيعا ، زوده بجميع أسباب الراحة والأمان ، وازداد عدد القرى الصغيرة حول المزرعة الرئيسية ، وأقام فيها العبيد مع نسائهم ، وقد أخلصوا لسوتر الخدمة ، الى حد جعله يمتنع عن استخدام أحد سواهم . وانشأ الرجل على أراضيه المطاحن ، ومصانع الحرف ، ومناشر الخشب ، والمدابغ ، ومعاصر الخمر . وامتازت مستعمرته ، بالنسبة الى غيرها ، بالنظافة ، وحسن الادارة ، والتدبير ، والتنظيم ، ودقة الاخذ والعطاء فى المبادلات التجارية

وكان الحاكم يزور المزرعة حينا فحينا ، ويهنىء صاحبها على نجاحه ، ويشكره على خدماته ، ثم ينصرف مثقلا بالهدايا ، ويعمد سوتر بعد ذلك الى طلب امتيازات جديدة ، فتمنح له بلا ابطاء

وكانت السفن تحمل الى مختلف الأقطار والأمصار منتجات « سويسرا الجديدة » ، التى أصبحت فى وقت من الاوقات أكبر مزرعة فى أمريكا يملكها رجل واحد ، وأصبح جوهان أوغست سوتر يحتل المكانة الأولى بين أصحاب الأملاك

وخطر له ذات يوم ، أن يستقدم من أمريكا الجنوبية مطحنة تدار بالبخار ، فنقلت المطحنة فى مركبة يجرها ستون زوجا من الثيران ، خلال السهول والوديان والجبال ، ووصلت الى المستعمرة سليمة .. ولكن وصولها كان ايذانا بالخراب والدمار !

فى ذلك الوقت : كانت الخصومات الحزبية تشتد فى المكسيك ، ويتسع نطاقها ،

وكانت حكومات الولايات المتحدة تزاحم الحكومة المكسيكية على امتلاك كاليفورنيا

وهنا تجلت براعة سوتر ، الذى حافظ على علاقاته الطيبة مع الجميع ، فلم ينظر اليه أحد من المتخاصمين المتزاحمين نظره الى خصم أو عدو أو مشتبه فيه

غير أن هناك ظاهرة جديدة كانت تشغل بال سوتر وتقلق راحته ، وهى ازدياد عدد المغامرين من كل جنس ولون ، اذ تراموا على سواحل كاليفورنيا ، مدفوعين ـ مثله ـ برغبتهم فى الحصول على الثروة من أقرب الطرق

وكانت كل من الحكومتين الأمريكية والمكسيكية تشجع فريقا من أولئك المغامرين ، وتثير بينهم الضغائن والأحقاد ، لاستغلالها والاستفادة منها . وكثيرا ما كانت السلطات الحاكمة نفسها ترسل الى كاليفورنيا جماعات من المجرمين الخارجين من الليمان، وتسهل لهم سبل الاقامة والاستيطان ، لأغراض سياسية قريبة أو بعيدة

وقامت الحرب بين الولايات المتحدة والمكسيك ، ففازت الولايات المتحدة ، واستولت على كاليفورنيا . فحل السلام والأمن ، الى حين ، محل النزاع والاضطراب . وراح سوتر يذوق طعم الراحة ، ويتمتع بالثروة الطائلة التى جمعها

وقرر أن يدعو زوجته وأبناءه الثلاثة وابنته للمجىء الى كاليفورنيا ، والاقامة معه فى مستعمرته . وأوصى على « بيانو » من باريس ، لاهدائه الى تلك الابنة البعيدة عنه

الذهب ! الراحة ؛ الهناء ؛ السلام ؛ عودة الزوجة والبنين ؛ استئناف الحياة العائلية !

يا له من حلم جميل راح سوتر يعلل النفس بتحقيقه ، بعد ما تحققت أحلامه السابقة ، فقبض على الثروة والسلطة والجاه !

ولكن ذلك الحلم لن يتحقق يا سوتر ! لان نجاحك سيكون سبب هلاكك . ولان حظك الذى لا مثيل له فى التاريخ سيؤدى بك الى الخراب والدمار والموت! الذهب ! الذهب الذى انقاد اليك هو الذى سيقضى عليك !

سان فرنسيسكو ! القرية الحقيرة التى سوف تصبح من أعظم مدن العالم ، بسبب الذهب ، وبفضل الذهب الذى عثرت عليه أنت يا سوتر، سان فرنسيسكو هذه لن يكون لك فيها مكان بعد الآن !

ان ضربة معول واحدة ، فى مكان منعزل من الوادى الخصب ، وادى ساكرامنتو ، كشفت عن الذهب ، وقضت على صاحب الذهب !

كانت سنوات : ١٨٤٨ و١٨٤٩ و١٨٥٠ و١٨٥١ هي السنوات التي حدث فيها التحول العجيب في كاليفورنيا ، وتلتها سنوات أخرى لا تقل عنها أهمية ، بما أحدثته من أمور خطيرة في مجرى الحياة السياسية والاجتماعية ، في العالم الجديد

تألبت جموع المغامرين على كاليفورنيا ، سعيا وراء الذهب . وازداد عدد السفن الذاهبة اليها يوما بعد يوم . وفي سنة ١٨٥٦ وحدها ، رست في خليج سان فرنسيسكو ستمائة سفينة ، أفرغت فيها حمولتها ، من طلاب الثروة الذين بهرهم الذهب

من هو الرجل الذي ضرب تلك الضربة في الأرض بمعوله ، فكشف عن المعدن الثمين في مستعمرة « سويسرا الجديدة » ؟

من هو ذلك الرجل الذي رفع بيده طبقة التراب التي كانت تغطي أكبر منجم للذهب عرفه العالم ؟

ذلك الرجل هو « جيمس مرشال » النجار ، من مواليد نيوجرسي بأمريكا ، ومن رجال جوهان أوغست سوتر

ان ضربة معوله جعلت من سيده سوتر أغنى أغنياء العالم ، وصاحب الملايين والمليارات ، وهو في الخامسة والأربعين من العمر



وادي الذهب

نحن في شهر يناير ١٨٤٨ .. وقد عهد سوتر الى جيمس مارشال ، رئيس النجارين في مستعمرته ، باقامة البناء اللازم لتركيب المطحنة البخارية ، التي جاء بها من أمريكا الجنوبية

وكان سوتر جالسا الى مكتبه ، في يوم شديد البرد كثير المطر ، فاذا بجيمس مارشال يدخل عليه فجأة ، وعلى وجهه أمارات التأثر والقلق ، ويطلب منه أن يغلق الأبواب ، لأن لديه أمرا خطيرا يريد الافضاء به اليه !

وفى عزلة عن الناس ، أخرج مارشال من جيبه قطعة من معدن أصفر ملوث ، ووضعها أمام سوتر ، وقال : « لقد وجدت هذا .. هناك فى الوادى .. هذا ذهب ! »

ذهب ؟ أممكن هذا ؟

انتفض سوتر .. وفحص القطعة الصفراء ، وتلاطمت فى رأسه الأفكار المزعجة ...

وأسرع الاثنان الى المكان الذى أقيمت فيه المطحنة ، فعاودا البحث والتنقيب، ووثقا من الحقيقة

انه ذهب بلا شك .. بل هذا منجم من الذهب تطفو قطع منـه على سطح الأرض ، وتجرفها مياه الغدير فى بطن الوادى

ولكن كيف السبيل الى الاحتفاظ بالسر ؟ وهل هو ممكن ، وفى المكان عشرات بل مئات من العمال ، يعتقلون ، ويحفرون الأرض ، ويخوضون فى الماء ؟

صنع سوتر من القطعة الذهبية التى وجدها مارشال خاتما أهداه الى ذلك الرجل الذى كان سببا فى اكتشاف المنجم ، ونقش عليه هذه العبارة :

« الذهب الاول .. اكتشف فى يناير ١٨٤٨ .. سوتر »

وطلب سوتر من رجاله أن يلزموا الصمت ولا يطلعوا أحدا على ما حدث ، ولكن لم تمر أيام حتى كان الخبر قد انتشر فى المزرعة كلها ، وتعداها الى سان فرنسيسكو والقرى المجاورة : « الذهب ؟ الذهب فى وادى ساكرامنتو ! الذهب فى سويسرا الجديدة ! »

وأخذ العمال والمزارعون والحراس يتركون عملهم ، زرافات ووحـدانا ، ويصعدون الى أعلى الوادى ، للبحث عن الذهب !

وجعلت جماعات من الناس تهرع الى المزرعة من الخارج ، وتمر تحت نوافذ سوتر ، فى طريقها الى الوادى المبارك .. الى وادى الذهب ! .. وبدأ الشقاء !

تعطلت المطاحن والمصانع والمعاصر ، ويبس الزرع ، وتشردت القطعان وقد أصبحت بلا رعاة ، وتعفنت المحصولات فى الأجران ، وامتدت العدوى الى العبيد الذين كانوا من قبل مثال الاخـلاص والوفاء ، فألقوا أدوات العمل جانبـا ، والتحقوا بالجماعات الزاحفة الى ينابيع الثروة ، الى مناجم الذهب !

ووقف سوتر مكتوف اليدين أمام هذه الكارثة ، لا يقوى على دفعها ، ولا يستطيع منع الناس من الهجوم على منجمه ، ولا يقدر أن يرغم أحدا من رجاله على البقاء فى مكان عمله

فاستسلم للأقدار ، وعزم على تصفية أعماله ، وطرد البقية الباقية من رجال المزرعة ، فدفع لهم أجورهم ، وسدد حساباته ، فأخذ ما له وأعطى ما عليه ، واذا به يخسر كل شيء ، وحل به الخراب التام !

ترك الوادى للجماعات التى اقتحمته ، وأقامت فيه ، واستولت على أملاكه بغير رضاه ، ورحل الى مكان قريب من المزرعة المركزية ، حيث كروم العنب تزدهر على ضفاف نهر « بلوم » ، ولحق به الى هناك لفيف من الهنود الحمر الذين عنى بتربيتهم صغارا . وكتب فى مذكراته يقول : « ان اكتشاف الذهب فى أملاكى كان سببا لخرابى وهلاكى ! »



جنون الذهب

فى ١٧ يونيو ١٨٤٨ ، غادر الحاكم ماسون الأمريكى مقر منصبه فى مونتى رى ، وذهب بنفسه الى سان فرنسيسكو ، للوقوف على مبلغ الحقيقة فى الأخبار العجيبة التى كان الناس يتناقلونها عن مناجم الذهب فى أراضى سوتر .

وصل الى سان فرنسيسكو ، فوجد المدينة خاوية خالية ، لأن سكانها جميعا قد استولى عليهم جنون الذهب ، فرحلوا الى الوادى !

وذهب فى ٣ يوليو الى مستعمرة سويسرا الجديدة ، فوجد المصانع والمطاحن

معطلة، والمزروعات يابسة، وقطعان الماشية شاردة بلا حراس في الغابات والحقول

لكن « حصن سوتر » ، القائم على ساحل البحر ، كان يموج بطلاب الذهب، الذين كانوا يلتقون فيه في أثناء ذهابهم ولدى عودتهم ، فما تمر ساعة حتى تصل قافلة ، ثم تستأنف السفر . وكانوا يدفعون مائة دولار أجرا لحجرة ضيقة في الشهر ، و٥٠٠ دولار أجرا لكوخ صغير . والناس هنـاك يغسلون القطع الصفراء التي عثروا عليهـا ، فجميعهم يواصل البحث عن الذهب ، وكلهم يعثر عليه

وصل الحاكم الى الوادي، حيث المكان الذي كان سوتر يعده لطحنته البخارية، فرأى العجب العجاب . رأى الناس يغترفون الذهب من الغدير اغترافا ، وعلم ان كل واحد يحصل يوميـا على ما لا يقل عن ١٦ دولارا من ذلك المعدن النفيس ، وقد عثر أحدهم على ما يساوي مئتي دولار في يوم واحـد ، وعلم أيضا انهم يجدون الذهب والبلاتين والفضة في أية بقعة من الأرض ، في الجبال المجاورة . انه لكنز لا ينضب !

وبينما كان الحاكم يبحث عن أقرب الوسائل لضمان الأمن والنظام ، في وادي ساكرامنتو والجبال المحيطة به ، كان جنون الذهب يتسرب الى جميع العقول ، في نيويورك والمدن الأخرى ، فتألفت شركات لاستخراج الذهب ، بلغ عددها في بضعة أسابيع ٦٥ شركة . واحتشد في نيويورك وبوسطن عشرة آلاف مهاجر ، قرروا الرحيل دفعة واحدة الى كاليفورنيا . وفي شهر أكتوبر وحده ، غادرت ميناء نيويورك احدى وعشرون سفينة ، في طريقها الى ساحل المحيط الهادي ، وبقيت ٤٨ سفينة في الميناء تعد العدة للابحار أيضا . وفي ١١ ديسمبر كان عدد السفن التي أبحرت قد بلغ المائة

ودفع جنون الذهب ألوفا من الناس الى السفر بطريق البر ، لا يبالون بالمخاطر والمشقات . وكانت السفن تقطع ١٧ ألف ميل على أمواج المحيط للوصول الى كاليفورنيا ، تحمل أمواجا زاخرة من البشر الى ذلك القطر المحظوظ

وتألفت شركة أمريكية لمد خط حديدي بين ساحل الولايات المتحدة الشرقي والغربي . وقد أنشىء الخط الحديدي في زمن قصير ، ولكن بعد ان مات ألوف من العمال . وشمل جنون الذهب القارة الجديدة !

سان فرنسيسكو ! كاليفورنيا ! سوتر ! .. ثلاثة أسماء تناقلتها الألسنة شرقا وغربا ، فطرقت مسامع الأوربيين ، ونقلت اليهم العدوى، فانضمت جموعهم الى جموع الأمريكيين في زحفها على كاليفورنيا ، الى سان فرنسيسكو ، الى مزرعة سوتر ! . في حين أن سوتر تملكه الحزن والأسى ، لأنه فقد كل شيء !

التذرع بالقانون

استسلم سوتر فى بادىء الامر لحكم القدر ، وعاد الى مزرعته ، وحوله بعض الهنود الحمر الباقين على وفائهم ، واستأنف استثمار أرضه واستغلالها ، تاركا الذهب للذين سطوا على الوادى ، وتملكوه قوة وقسرا . وأحرز بعض التوفيق فى تجارة الخمور والحبوب ، ولكن اليأس ما لبث أن عاوده ، فعول على ترك كل شىء من جديد



وكان الناس حوله يبحثون عن الذهب فى أراضيه ، ويجمعون ثروات طائلة . أما هو ، فقد اكتفى بالنظر اليهم ، لا يشاركهم بحثهم . انه يراهم يسجلون أراضيه باسمائهم ، ويخططون فيها الحدود ، ويستولون عليها ، فلا يحرك ساكنا

وهذه القرى تشيد على أرضه وقد أصبحت ملكا لغيره ، بحكم الاستيلاء ، حتى بلغ عددها ١٥٠٠ قرية ، وعشر مدائن !

فما العمل ؟

فكر سوتر فى الالتجاء الى المحاكم ، وطلب حماية القانون . أليس هو المالك الأصيل لتلك الأراضى الشاسعة ، بموجب عقود لا شك فى صحتها ؟ أليس هو الذى وجد أول قطعة من الذهب ، فى أرض هى ملك له ؟

اختمرت الفكرة فى رأسه ، فما لبث أن عول على تنفيذها .. سيقيم الدعوى

على الذين استولوا على أرضه ، وعلى الشركات التى تتولى استثمار مناجم الذهب ، وعلى السلطات التى منحت الأفراد والشركات حقوقا لا يخولها القانون اعطاءها

وفى سبتمبر ١٨٥٠ ، دخلت كاليفورنيا فى « اتحاد الولايات المتحدة » ، فأصبحت ولاية منظمة ، لها حكامها ، وقضاتها ، ومحاكمها ، وموظفوها ، وهيئة تمثيلية ترعى مصالح رعاياها ، فلا بد اذن من الالتجاء الى القانون ..

وبدأت سلسلة من القضايا العجيبة ، الرائعة ، المعقدة ، كلفته أموالا طائلة بلا نتيجة

ان مأساة سوتر ، مكتشف الذهب ، من أفجع المآسى التى دونها التاريخ !

عودة الزوجة

كانت مدام سوتر تقيم فى فندق مع أبنائها الثلاثة وابنتها الوحيدة ، ومعها صديق للعائلة ، قام بمهمة الوصى على الاولاد منذ غياب والدهم . وتلقت مدام سوتر خطابا من زوجها ، يحمل تاريخ آخر ديسمبر ١٨٤٧ ، وهو يدعوها فيه الى السفر الى كاليفورنيا مع أولادها ، ويخبرها بأنه أصبح من كبار الأغنياء ، وأنه يريد أن يستأنف حياته الزوجية ، ويضمن مستقبل أسرته ، ويشرك أبناءه معه فى العمل

وسألت ، وبحثت . فقيل لها : ان جوهان أوغست سوتر أصبح فعلا من رجال الأعمال المعدودين فى العالم الجديد ، وان له أرصدة وحسابات فى مصارف أوربا ، وانه يحتل مركزا يحسده عليه الكثيرون

ولكن لم يحدثها أحد عن مناجم الذهب ، لأن زوجها كتب اليها قبل ضربة المعول المشئومة فى الوادى ، ولم يكن خبر المناجم قد انتشر فى سويسرا بعد

قررت السيدة اذن أن تلحق بزوجها ، فغادرت سويسرا ، واجتازت فرنسا .. وفى باريس ، عند مدير المصرف الذى يتعامل معه سوتر ، علمت أن زوجها اكتشف منجما للذهب ، ولكن المعلومات ضئيلة لا تشفى الغليل

بكت مدام سوتر من الفرح .. واستأنفت سفرها ، فعلمت من رجل آخر يعرف زوجها ، أن سوتر قد أوصى على « بيانو » ، وأن هذه الآلة الموسيقية قد شحنت الى كاليفورنيا ، لأنه يريد اهداءها لابنته ، وتلقت أيضا طائفة أخرى من المعلومات عن مناجم الذهب ، وعن الثروة الهائلة التى يملكها زوجها ، وعن هجوم الناس على كاليفورنيا ، مدفوعين بجنون الذهب

نصحها بعض الأصدقاء بالتريث والانتظار ، حتى تنجلى الحالة ، لكنها رفضت الاصغاء اليهم ، وأسرعت فى الرحلة

كانت رحلة شاقة ، فى البحر والبر ، لكن المرأة وابناءها قطعوا المسافات الشاسعة التى كانت تفصلهم عن مقر سوتر بشجاعة عظيمة ..

وعند ما وصلوا الى أمريكا ، علموا بأن مزرعة « سويسرا الجديدة » قد حل بها الدمار ، وأن سوتر قد أصيب بخسائر فادحة

وحثهم هذا الخبر على مواصلة السفر ، فبلغوا المزرعة ، ولاحت لهم الدار الفخمة التى كان سوتر قد عاد اليها ..

ـ أمى ، أمى ! هذا بيته ! هذا أبى !

كانت المرأة قد بذلت مجهودا فوق طاقتها ، فخارت قواها . لكنها تجلدت وفتحت عينيها ، ونظرت الى هذا الجو الذى لا تعرفه ..

وخرج رجل من الدار : بل خرج منها شيخ محنى الظهر ، وصاحت الزوجة : « جوهان ! »

ثم سقطت على الأرض مغشيا عليها ..

وقضت نحبها على باب الدار !

وبقى الأولاد عند أبيهم

الأسرة مجتمعة

كانت عودة أبنائه حافزا له على استئناف نشاطه فى المزرعة. فتذرع الرجل بالصبر والجلد ، وراح يجدد أملاكه ، وخص كلا من أبنائه بقسم منها يقوم على ادارته ، وأرسل أحدهم الى نيويورك ليدرس الحقوق

لكن ذلك لم يدم طويلا ، فقد تسرب القلق الى نفسه من جديد . فلما اطمأن الى أن أملاكه تدار بمهارة ، بوساطة أبنائه ، عاد الى التفكير فى حالته ، وفى القضايا التى اعتزم أن يرفعها على الذين سلبوه مناجم الذهب

ان ذلك الذهب قد سمم حياته ، انه الآن شيخ وافاه الهرم قبل الأوان ، وجلل الشيب رأسه ، وأصبح مترددا ، بخيلا ، كثير الشكوك ، لا يثق بأحد ، ضعيف التفكير ، شارد الذهن . انه لا ينام الليل ، انه يفكر فى الذهب ! كيف يمكن أن يكون الذهب سببا لهلاكه ، وهو الذى اكتشفه ؟

انه لا يفهم ، نعم لا يفهم كيف أن أناسا آخرين يستخرجون الآن ذلك الذهب الذى اكتشفه فى أرضه ، وكيف لا يكون الذهب المستخرج من المناجم ، والذى يساوى مئات الملايين من الدولارات ، ملكا له ، مثل الأرض

ان أسرته مجتمعة حوله فى مزرعته . لقد ماتت زوجته ، ولكن أبناءه معه ، فى المزرعة . وبدل أن يورثهم قطعة من الأرض ، كان يجب أن يورثهم أكداسا

من الذهب ، فأين العدالة ، وأين الانصاف ؟

انه يفكر الآن فى وطنه الأول ، ويتـذكر أولئك الأصدقاء الذين تركهم هناك ، والذين يرغب فى استشارتهم فيما وصلت اليه حالته

وتناول ورقة ، وكتب الى مارتن برمان ، أحد رجال القانون فى سويسرا ، وأطلعه على كل ما حدث ، وبسط له الموقف من الناحية القانونية ، بالنسبة الى التشريع الأمريكى ، الذى يخوله الحق فى الاستيلاء على نصف مقدار الذهب الذى يستخرج من أراضيه ، وشرح له كل كبيرة وصغيرة من القضية التى عزم على رفعها على الحكومة وعلى الأفراد والشركات

وأرسل سوتر الخطاب ، وأبلغ أبناءه عزمه على التقاضى

القضية

لم ينتظر سوتر رد صديقه برمان على خطابه ، وانما رفع قضيته ــ بل قضاياه ــ أمام المحاكم المختصـة . واضطربت الأفكار ، وثارت الضغائن ، فى كاليفورنيا كلها ، لأن كل واحد من السكان كان يرى فى تلك القضايا مساسا بمصلحته

وعهد سوتر الى لجنة من الخبراء بتقدير أراضيه التى استولى عليها الناس ، وطالب المدعى عليهم بجنى مليون من الدولارات ، وكانوا ١٧٢٢١ شخصا ، ممن ثبت لديه بالوثائق أنهم استولوا على أجزاء من تلك الأراضى . وطالب حكومة الولاية بمبلغ ٢٥ مليون دولار ، كتعويض له عما أصـابه من ضرر وخسائر ، وطالب حكومة وشنطن المركزية بمبلغ ٥٠ مليون دولار ، كتعويض له عما لحق به بسبب عجزها عن تأمين سلامة ممتلكاته

وعاد ابنه اميل من كلية الحقوق ، وتسلم القضية ، وانصرف الى دراسـة أوراقها واعداد وثائقها . وأحاط الشاب نفسه بطائفة من كبار رجال القانون لمساعدته فى عمله

وشغلت القضية الهائلة بال الناس فى أمريكا . ودارت المداولات فى مدينة سان فرنسيسكو ، المدينة التى لم يرها سوتر بعد ، منذ أن اكتشف منجم الذهب

ومرت أربعة أعوام تمكن فى خلالها جوهان أوغست سوتر من الانفاق على الدعوى . ولكن الشعب كان ضده ، لأنه يرى فى نجاح الدعوى ضررا يلحق به ، فالشعب هو الذى يجنى الربح الآن من تلك الفوضى ، واذا حكمت المحاكم لمصلحة سوتر ، فان سوتر سيصبح السيد المطلق التصرف ، وقد يسد أبواب الرزق فى وجوه طلابه

هاج الشعب ، وهاجم مكاتب ابنه فى سان فرنسيسكو فاحرقها . والتهمت

النار معظم الوثائق التي تثبت ملكية سوتر لوادي ساكرامنتو ولغيره من الاماكن

لكن سوتر واصل الكفاح ، وراح يبذل المال بسخاء . غير أن المال محدود ، والمزرعة لا تعطيه من الدخل ما يكفي لسد النفقات المتزايدة !

الحكم ! كان يوم ٩ سبتمبر ١٨٥٤ يوم احتفال الولايات المتحدة بانضمام كاليفورنيا اليها ، بمناسبة الذكرى الرابعة لذلك الحادث العظيم

دعت الحكومة جوهان سوتر الى الاشتراك في العيد . وللمرة الأولى ، يذهب الرجل الى سان فرنسيسكو ، الى المدينة التي كان سببا في ازدهارها

قوبل بحفاوة منقطعة النظير ، وسلمه الحاكم شهادة من الحكومة المركزية بمنحه رتبة « جنرال » ، وسار « الجنرال سوتر » على رأس فرقة من الجيش ، في شوارع المدينة

وفي الحفلة الرسمية التي أقيمت في دار التمثيل ، تبودلت الخطب الحماسية ، ونوه الخطباء بفضل سوتر العظيم في انهاض كاليفورنيا

ولكن ماذا يهم ؟ وما معنى هذا الترحيب ، ما دامت الحالة على ما هي عليه ، وما دام الذهب الذي اكتشفه سوتر يتسرب الى جيوب الآخرين ؟

وجاءت سنة ١٨٥٥ ، وقد حملت معها مفاجأة كان لها أثر عميق في حياة الجنرال سوتر : فقد أصدر القاضي تومسون حكمه في القضية ، في ١٥ مارس من تلك السنة . والحكم يقضي بأن تعد جميع الأراضي التي تقوم عليها : المدن ، والقرى ، والمزارع ، ومناجم الذهب ومغاسله ، ملكا لجوهان أوغست سوتر ، لا ينازعه فيها منازع ! يا للفرح ! لقد ربح سوتر قضيته !

أسرع الرجل الى وشنطن ، ومعه فريق من رجاله وأعوانه ، لكي يبحث مع السلطات المختصة في وسائل تنفيذ الحكم . وما كاد يبتعد قليلا عن مزرعته ، حتى ارتفعت منها ألسنة النيران وانعقدت فوقها سحب الدخان ، فقد هاجم الناس بيته ، والبيوت الأخرى القائمة على أرضه ، ومخازن المحصولات ، وأضرموا فيها النار انتقاما !

ـــ يا لهم من لئام !

أرسل سوتر هذه الصيحة ، ولوى عنان فرسه ، وعاد ينهب الأرض نهبا

وقف أمام الكارثة مذهولا ، واغرورقت عيناه بالدموع ، وخارت قواه ، وشعر باليأس يستولى عليه . وجعل الناس يطاردونه من مكان الى مكان ، فعاد الى المدينة وهو لا يعلم شيئا عن مصير أبنائه

وعثر على ابنته عند القاضي تومسون . وعلم منها أن ابنه فكتور قد ابحر الى

أوربا ، وابنه الثانى أرثر قتـل وهو يدافع عن المزرعة ، واما الابن الثالث ، اميل ، فقد انتحر يائسا ! . وتمتم سوتر : « لتكن مشيئة الله ! »

فى وشنطن

فتح له القاضى تومسون بيته ، وحـاول أن يخفف من آلامه ، ويساعده بارشاده ونصائحه . لكن سوتر انقلب الى شيخ هزيل ، ضعيف العقل ، خائر الارادة . لقد أفقده الذهب الرشد ، بعد أن أفقده الثروة!

تزوجت ابنته شابا يعمل فى المدينة كطبيب أسنان ، وقطعت على نفسها عهدا ألا تفكر بعد الآن فى الذهب ، وما جره على أبيها من مصائب

غير أن سوتر لم ير رأيها . انه يحمل فى جيبه حكما صريحا من المحكمة برد أملاكه اليه . ولكن كيف السبيل الى تنفيذ الحكم ؟

سيذهب الى وشنطن ، ويطلب عونا من المجلس ، ومن الحكومة !

تمكن القاضى تومسون من حمل حكومة الولاية فى كاليفورنيا على تقرير معاش للجنرال سوتر ، قدره ثلاثة آلاف دولار فى السنة

اذن ، سيستعين بهذا المعاش على مواصلة الكفاح . فالى وشنطن !

سافر سوتر الى العاصمة الأمريكية . ومضت عليه فيها سنوات ، قضاها فى التنقل من مكتب الى مكتب ، ومن غرفة محام الى غرفة محام آخر ، وأحاط به جماعة من النفعيين ، كان همهم الوحيد أن يسلبوا منه معاشه ، بحجة السير فى القضية ، ومواصلة السعى لدى الحكام ، لحملهم على تنفيذ الحكم بالقوة

وتقدم سوتر الى مجلس النواب بعريضة طلب فيها منحه مليون دولار فقط ، مقابل تنازله عن كل حق له فى كاليفورنيا ، واعتبار الحكم الصادر فى سان فرنسيسكو ملغى . وعاد فقبل أن يدفع له تعويض قدره نصف مليون دولار . .

ثم هبط المبلغ المطلوب الى مائة ألف دولار فقط ! وصرح سوتر بأنه مستعد للسفر الى سويسرا وطنه الأول ، وقضاء البقية الباقية من حياته هناك

لكن مساعيه فشلت فى كل مكان ، ولدى كل سلطة ، وأمام كل حاكم !

الذهب ! الذهب . . لقد ذهب الى غيره ، وهو فقير شريد !

المحاولة الاخيرة

وفى عام ١٨٨٠ ، أى بعد مرور ٣٢ سنة على اكتشاف مناجم الذهب ، قام الجنرال جوهان أوغست سوتر بمحاولته الأخيرة ، فكرر الالتجاء الى مجلس النواب

وقيل له يوما ان المجلس سينظر فى طلبه ، فأسرع فى ساعة مبكرة ، وجلس على الدرج المؤدى الى مكان الاجتماع



وفجأة ، رأى الجنرال صبيا يدعى ديك بريس ، يقترب منه ، وهو بالغ تقاب، كان سوتر يحبه ويعطف عليه

ابتسم له سوتر ، فصاح الصبى :

— جنرال ! جنرال ! لقد أصدر المجلس قراره فى القضية : انهم يمنحونك مائة مليون دولار !

فضم سوتر الصبى الى صدره ، وسأل متلهفا متأثرا :

— أصحيح ؟ أواثق أنت من هذا ؟

— نعم ، نعم .. صحيح .. والجرائد تقول هذا أيضا !

فانتفض سوتر ، وهب واقفا على قدميه ، وتمتم قائلا : « شكرا ! »

ثم سقط على درج السلم جثة هامدة : كان ذلك يوم أحد . ولم يكن المجلس قد اجتمع ، وانما عمد الصبى الى هذه الكذبة ، فكانت القاضية على حياة الجنرال! وهرب الصبى ورفاقه وهم يضحكون ..

وهكذا مات جوهان أوغست سوتر ، فى الثالثة والسبعين من العمر .. مات ملك الذهب ، الذى اكتشف مناجمه ، وضمن لأمريكا الثروة على مدى الأجيال

ولم يصدر مجلس النواب الأمريكى قراره فى القضية الى اليوم !

ولم يتقدم أحد للمطالبة بميراث الرجل الذى مات فقيرا معدما !